

علوم الألحقة

٩

في هذا العدد :

- البدائل الأسلوبية (دراسة في تراكيب نحوية في النص القرآني).
- بلاغة حذف الجزاء في أسلوب الشرط.
- تطور أساليب نظم الشعر بين العصرين الجاسلي والأموي.
- التفسير في القرآن.
- المفردات دراسة دلالية تأصيلية.
- اتجاهات معاصرة في دراسة النحو المقارن للغات السامية.
- الأسماء الأعلام ذات الأصول العربية في اللغة الاندونيسية.

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة كتاب دوري

٢٠٠٠

العدد الأول

المجلد الثالث

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

نائباً رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن يحيى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) أ.د. عبده على الراجحي (الاسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض) أ.د. مانفرد فويدخ (أمستردام)

أ.د. رثيف جورج خورى (ميدلبرج) أ.د. محمد عوثى عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) أ.د. مصطفى مندور (بنها)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن) أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأزهر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة
دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة
كتاب دورى

مج ٣، ١٤ ٢٠٠٠

٢) حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهاً مصرياً (داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهاً مصرياً (داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات .

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٢٥٤٢٠٧٩ فاكس ٢٥٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث:	الصفحة
البدائل الاسلوبية (دراسة فى تراكيب نحوية فى النص القرآنى)	
د. عبد المنعم عبد الحليم	٩
بلاغة حذف الجزاء فى أسلوب الشرط	
د. عبد الله بن عبد الكريم العبادي	٦١
تطور أساليب نظم الشعر بين العصرين الجاهلى والاموى	
د. على السيد يونس	١١٣
التخفيف	
د. سعيد بن عبد الله الشهرانى	١٣٩
المغفرة دراسة دلالية تأصيلية	
د. محمد محمد داود	١٥٥
اتجاهات معاصرة فى دراسة النحو المقارن للغات السامية	
د. صلاح الدين حنين	٢٠٥
الاسماء الاعلام ذاتت الاصول العربية فى اللغة الاندونيسية	
د. أحمد عارف حجازى	٢٥٧

تقديم

هذا هو العدد التاسع من علوم اللغة ، يصدر مع بداية قرن جديد فى يناير ٢٠٠٠ متضمنا بحوثا متخصصة فى علوم اللغة ، لباحثين يتمون إلى أقسام اللغة العربية فى جامعات مصر والدول العربية الأخرى ، ويمثلون اهتمامات متنوعة فى إطار علوم اللغة العربية .

إن الدراسات التى تنشرها علوم اللغة هدفها النهوض بالدراسات اللغوية العربية فى مجالاتها المختلفة ، وتمثل رؤية الباحثين لقضايا التراث اللغوى وبنية اللغة العربية وقضاياها المعاصرة وتنتظر أيضاً فى العربية فى ضوء مقارنتها باللغات الأخرى ، وتنتشر بحوثا توضح أثر العربية فى العالم الإسلامى . أكثر الأعداد التى صدرت حتى الآن تتضمن موضوعات متنوعة . غير أن المجلة خصصت عددا لعلم الأصوات ركز بشكل خاص على بحوث تجريبية ، نشر فى عام ١٩٩٩ ، وتم التخطيط أيضا لعددین فى المصطلح النحوى يدسدران فى عام ٢٠٠٠ . ويصدر كل عدد حاملا اسم المشرف عليه والمشاركين ببحوثهم فيه . وهو نمط جديد إلى جانب الأعداد ذات المقالات المتنوعة المجالات .

ویشرفنا أن نسجل للسادة الزملاء فى الجامعات العربية فى مصر والأردن والسعودية والكويت واليمن وتونس والجزائر وفى أقسام اللغة العربية بالجامعات

والأورية خالص الشكر والاعتزاز بمشاركتهم المتزايدة واقتراحاتهم القيمة .
هى مجلتهم جميعا ، ونحن نتعاون من أجل دعم البحوث العلمية فى
مجالات علوم اللغة مع تطوير هذه الدورية بخبرة المتخصصين واقتراحاتهم
ومشاركتهم . إن علوم اللغة فصلية هادفة إلى تنمية البحث العلمى من خلال
نشر البحوث المتخصصة فى اللغة العربية .

والله ولى التوفيق ،

أ.د. محمود فهمى حجازى

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث في علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة في حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية في حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير في حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب في حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستساخ المباشر .
- يراعى في الاستشهادات المرجعية الدقة في التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد في ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر في هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أي عمل مما ينشر في هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابي من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد في النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

البدائل الانسلوبية

(دراسة فى تراكيب نحوية فى النص القرآنى)

د. عبد المنعم عبد الحليم سيد

اولاً: الإطار العام :

١ - يحفظ التراث العربى حواراً دار بين الكندى المترجم (يعقوب بن إسحاق) وأبى العباس (إما ثعلب أو المبرد) حيث اختلطت بعض الأمور على الكندى فتوجه إليه بقوله : «إنى أجد فى كلام العرب حشوا ؛ يقولون عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم ، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد . فقال أبو العباس : بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ»^(١) فبين له أبو العباس أن كل تركيب من الثلاثة له مقام لا يصلح له نظيره . أما الخلط الذى وقع فيه الكندى فكان أساسه أنه نظر إلى المعنى العام الذى تشترك فيه التراكيب الثلاثة ، وهو قيام عبد الله ، ولهذا لم يجد بينها فروقا دلالية . أما أبو العباس فلقد نظر إلى التراكيب الثلاث نظرة السلغوى الذى أدرك الفرق الدلالية بينها ومن ثم أدرك أن لكل منها مقام استعمال لا يناسبه سواه ، وهذا ما أوضحه له فى بقية الحوار .

(١) مفتاح العلوم - السكاكى/ ١٧١ ، وانظر - أيضا - ودلائل الإعجاز - الجرجاني / ٢٠٥ و ٢٠٦ .

٢- كان الحوار السابق وغيره من آراء الجرجاني فى هذا الموضوع - ستأتى على صفحات البحث - هى الأساس والحافز لهذه الدراسة الأسلوبية . حيث يدرس هذا البحث قضية نحوية دلالية ، هى قضية البدائل الأسلوبية للمضارع الواقع فى جواب الطلب . والبدايل الأسلوبية : هى تلك الصور التركيبية المتعددة التى تشترك ظاهرياً فى التعبير عن معنى عام أو فكرة عامة (مثل فكرة قيام عبد الله) فى صور تركيبية متفاوتة دلالياً . حيث ينفرد كل تركيب منها بالتعبير عن مضمون يتميز به عن غيره من نظائره الأسلوبية . فالمنتج اللفوى (المتكلم أو الكاتب) يملك بين يديه صوراً تركيبية يمكنها كلها التعبير عن جوهر معنوى واحد أو الفكرة العامة التى يريد التعبير عنها . لكنه (المنتج) يدرك أن كل تركيب يعبر عن هذه الفكرة العامة من خلال التفاعل بين الألفاظ ومعانيها وتركيبها النحوى البنىوى وبناء عليه تتباين هذه التراكيب فيما بينها فى التعبير عن الجوهر أو المضمون الواحد بصور تعبيرية متفاوتة ، فالمنتج اللفوى يملك حرية الاختيار من بين هذه الصور أو النظائر الأسلوبية Cognates ما يراه معبراً عن مراده بدقة ، وما يلائم - فى الوقت نفسه - الظروف الخارجية المحيطة بالكلام لكى يتصف قوله بالدقة التعبيرية والتأثيرية .

٣- تبين من خلال النظر فى الدراسات السابقة - قدر المتاح - أن موضوع هذا البحث جديد ولم يسبق تناوله .

٤- اختير النص القرآنى مادة أساسية تطبيقية لموضوع هذا البحث ، حيث يدرس الآيات القرآنية التى تناسب بحث هذه الظاهرة دراسة تحليلية (لفوية ودلالية سياقية) . فالقرآن يدعونا للتفكير والرؤية . وفى هذا إثبات لإعجاز القرآن بغير مصادرة رأى .

٥- يقول كريسو (أحد تلاميذ شارل بالي) : (إن مهمتنا هي أن نفسر الاختيار الذى يقوم به المتكلم فى كل قطاعات اللغة المختلفة ليعطى قوله الدرجة القصوى من التأثيرية)^(١) . أيضا تفسير الاختيار هو مهمة هذا البحث لتظهر أهمية الاختيار فى تحقيق الدقة الدلالية ، وأقصى درجات التعبيرية والتأثيرية عن طريق ترك الاستصحاب اللغوى واختيار البديل الأسلوبى . ويتم هذا من خلال اتباع البحث منهج التحليل اللغوى linguistic analysis للتراكيب فى ضوء كل الظروف السياقية (اللغوية وغير اللغوية) المحيطة بالتركيب ، ودمج هذا التحليل فى تفاعل لغوى مع دلالة التركيب ليظهر الفرق الدلالى بين (مغزى) التركيب الاصلى والبديل الأسلوبى ليتضح أيهما الأدق والأكثر ملائمة لسياقه .

٦- البحث يقع فى قسمين ؛ الأول منهما يهتم بالجانب النظرى للبحث حيث يدرس البدائل الأسلوبية باعتبارها من المصادر المهمة للتعبيرية . يدرس أيضا هذا القسم الفرق بين البدائل الأسلوبية والتفسير الدلالى باعتبار أن كلا منهما من وسائل تحصيل المعانى الجديدة التى لا يتحقق تحصيلها بسلوك الطرق الأسلوبية المعروفة (طرق المصاحبة اللغوية) . ثم يقدم هذا القسم أخيراً أنماط البدائل الأسلوبية لمضارع التركيب الطلبى . أما القسم الثانى فهو الدراسة التحليلية التطبيقية للتراكيب موضوع البحث .

ثانياً: مقدمة نظرية :

١- العرف اللغوى يقضى بأن يكون لكل أسلوب معنى مستقل به ولا يشاركه فيه سواه . وهذا ما اتفق عليه أصحاب النظرية الواسعية حيث يذهبون إلى أن أى تركيبين لغويين مختلفين إنما ينتجان معنيين مختلفين وبالتالي

(1) Ullmann, Language and style - 102 .

أسلوبيين مختلفين^(١) . وعليه فليس هناك أسلوبان - أو أكثر - يؤيدان المعنى نفسه . وبناء على هذا فكل تغيير لغوى linguistic change يترتب عليه تغيير دلالى طبقا للظروف المحيطة بعملية الكلام . ولقد راعى القرآن الكريم هذا فى مواضع عديدة ؛ منها مثلا موقف المرسلين من أصحاب القرية حيث أخبروهم أولا مؤكدين بقولهم : ﴿ إنا إليكم مرسلون ﴾ . ثم حين وجعلوا منهم إنكارا شديدا قالوا لهم ﴿ إنا إليكم لمرسلون ﴾ بزيادة دوال التأكيد مقابلة لتكذيبهم الشديد المرسلين . والتغيير اللغوى يكون فى الأصوات حيث يلعب النبر Stress والتنغيم intonation - مثلا - دورا مهما فى تغيير مفهوم التركيب من النداء إلى الزجر ، أو الإعجاب أو التشجيع إلخ . أيضا يكون التغيير اللغوى بتغيير الصيغ الصرفية morphemes فصيغة فاعل تختلف دلاليا عن صيغة فعال . أيضا تغيير الإعراب grammatical change له دور مهم بل خطير فى عملية التغيير اللغوى والدلالى كما مرّ من أمثلة ، ومنها أيضا أسلوب النداء (يا رجل) بالرفع الذى يدل على مغزى يختلف عن الأسلوب (يا رجلا) المنصوب على الرغم من التشابه القوى بينهما ، ويمكن اعتبار هذا المثال نموذجا للبدائل الأسلوبية بصورة مبسطة ، حيث يحمل كل من التركيبين فروقا أسلوبية ومقامية situational ، حيث تختلف ظروف مستج كل تركيب منهما عن الآخر ، ومن ثم يترتب على هذا كله فروق دلالية . ومن مطلق هذه الظروف اللغوية وغير اللغوية (linguistic context and situational context) يختار المنتج اللغوى أحد هذين الأسلوبين : (يا رجل أو يا رجلا) ليعبر بدقة لا يؤذيها الآخر عن مراده الدلالى أو المغزى بما يلائم ظروف المنتج والمتلقى - ينبغى الإشارة إلى أن البحث سيستخدم مصطلح

(1) Leech and Short - Style in fiction - 24 .

المعنى للتعبير عن الدلالة السطحية أو الفكرة العامة التى تفهم من التركيب أو من النظائر الأسلوبية له ، ويستخدم مصطلح - المغزى للتعبير عن المضمون أو المعنى العميق الذى ينفرد به الأسلوب عن غيره ويتميز به . ومصطلح المغزى هذا ليس جديداً على الدراسات اللغوية . بل هو معروف واستخدمه عبد القاهر الجرجاني فى كتابه دلائل الإعجاز^(١) .

٢- البدائل الأسلوبية - كما مر - عبارة عن إمكانيات تعبيرية تشترك ظاهرياً فى مفهوم أو فكرة عامة تكون القاسم المشترك بين هذه الإمكانيات التركيبية المتعددة . وهذه التراكيب على الرغم من اشتراكها فهى تفتقر من حيث درجة قوة التعبير عن هذه الفكرة العامة ، حيث تتصف هذه الفكرة بإمكانية التقولب فى عدد من الصور التركيبية ، وهذا التقولب التركيبى يؤدى إلى التميز الدلالى واختصاص كل تركيب بظلال دلالية تفرقه عن سائر التراكيب وهذا ما أوضحه الدكتور محبى فى تفسيره للاختيار فى الأسلوب حيث يقول (اللفة بوصفها نظاماً كلياً ، أو شفرة عامة - تقدم للمستعمل عدداً من «البدائل» التى يمكن أن تعبر كل مجموعة منها عن جوهر معنوى واحد ، أو لنقل : مضمون واحد ، ولكنها تتباين فيما بينها فى درجة القوة التعبيرية)^(٢) . أما ليتش وشورت فهما يعتقدان أن المضمون الأساسى للجملته قابل للتعبير عنه فى صورة قائمة من القضايا الأولية تؤلف مع العلاقات المتبادلة فيما بينها بنيتها العميقة^(٣) فإذا افترضنا أننا أمام فكرة عامة أو مضمون هو - تحقق الفائدة بالقراءة ، فحيث يمكننا التعبير عن هذه الفكرة فى عدد من القوالب اللغوية مثل :

(*) ص ٣٤ .

(١) الأسلوبية التعبيرية عند شارل بالى - د. محبى الدين محب / ٦٤ .

(2) Leech and Short, Style in fiction - 23 .

- الفائدة فى القراءة .
- إن تقرأ تستفيد .
- اقرأ تستفيد .
- من يقرأ يستفيد .
- اقرأ تستفيد .
- إذا قرأت تستفيد .
- الذى يقرأ يستفيد .
- لو قرأت لا تستفدت .

يضاف إلى هذه النماذج أيضا التعبير بأساليب الشرط حال اقتران جوابها بالفاء^(١) . فالنظرة السطحية للصور التركيبية السابقة تستخلص الفكرة العامة - المفهومة - التى تشترك فيها جميع التراكيب لكن النظر الدقيق المبني على التحليل اللغوى والدلالى لكل تركيب سيدلنا على حقيقة هى أن لكل تركيب مضمونا عميقاً يستقل به عما سواه هو المغزى ، الذى من أجله اختار المنتج اللغوى التعبير بتركيب ما دون سائر نظائره الأسلوبية أو التركيبية .

فالتراكيب السابقة - بالإضافة إلى الصور المقترن جوابها بالفاء - يمكن تقسيمها إلى مجموعتين كبيرتين ؛ الأولى هى مجموعة التراكيب الطلبية^(٢) . والثانية هى مجموعة التراكيب الشرطية وعلى الرغم من أن كل التراكيب فى المجموعتين تحمل التعبير عن فكرة - كما سبق أن ذكرنا - فكل تركيب منها يستقل بمغزى حقيقى يختلف عما سواه وإن كان من نفس مجموعته ؛ فرفع المضارع فى التركيب الطلبى يحمل التركيب مغزى يختلف عن نظيره ذى المضارع المجزوم وكل منهما يصلح لسياق (غير لغوى) يختلف عن نظيره . أيضا التراكيب الشرطية تفرق دلاليا بناء على تغيير الدالة الشرطية والتغيرات الداخلية فى التركيب .

(١) يمكن التعبير عن تلك الفكرة السابقة بصور أسلوبية أخرى ولكننا نكتفى بما تقدم دلالة على غيره .

(٢) نقصد بالتركيب الطلبى ؛ التركيب الذى يبدأ بطلب ثم فعل مضارع يترتب على هذا الطلب .

٣- التبادل اللغوى والتغيير الدلالى :

المتكلم - أو المنتج اللغوى عموما - يسلك طريقا من الطريقتين الساليتين
ليؤدى المعنى الذى يريد التمييز عنه :

أولهما : الطريق المعرفى التقليدى - أو استصحاب الاصل - حيث يعبر
المتكلم عن معانيه فى قوالب لغوية تحمل دلالتها المتعارف عليها بصورة
مباشرة .

والثانى - هو طريق المعانى الجديدة ، وهذا الطريق يصب فيه رافدان
لغويان هما ؛ التغيير الدلالى والتبادل اللغوى^(١) .

- التغيير الدلالى - يقول اللغوى الأمريكى أولمان (إذا تصورنا أن المعنى
علاقة متبادلة بين اللفظ والمُدلول فسنذكر أن التغيير يقع إذا لحق المعنى لفظ
جديد ، أو لحق اللفظ معنى جديد)^(٢) . فالتغيير الدلالى عبارة عن استبدال
محتوى المفردات والتراكيب بغيره . وقد عرفه القدماء بأنه إطلاق كلمة وإرادة
أخرى ليس لها نفس معناها بالضبط .

وللسياق context بنوعيه دور كبير فى إحداث هذا التغيير الدلالى
وتحديده . فالسياق اللغوى linguistic context ، وغير اللغوى situational هما
الليذان يحددان أنّ صيغة فاعل فى قوله تعالى ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾^(٣) . بمعنى
مفعول أى مدفوق . أيضا تغيرت نفس الصيغة فى قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ
الْأَعْيُنِ﴾^(٤) . إلى صيغة المصدر خيانة بأثر السياق . أيضا السياق هو الذى يدلنا

(١) نقصد بالتبادل اللغوى كل ما يصيب ليا من جوانب اللغة من تغيير فى الاصوات والصيغ والصرفية
والتراكيب فيؤدى إلى تغير فى المعنى .

(2) The principles of semantics - Ullmann - 171.

(٣) سورة الطارق : آية ٦ .

(٤) سورة غافر : آية ١٩ .

علي أن الاستفهام ليست على حقيقته في قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾^(١) . حيث تحول إلى الدلالة على النفي . وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) . تحول الاستفهام إلى الدلالة على التقرير الخبري . وأمثلة هذا وغيره كثيرة حيث يتضح أثر السياق في إحداث التغير الدلالي^(٣) . ونظراً لأهمية السياق ودوره الدلالي قال جون ليونز : (أعطى السياق الذى وضعت فيه الكلمة أخيراً معناها) .

- أما الرافد الثانى لتوليد المعانى فهو التبادل اللغوى عموماً . وهو يختلف عن الرافد الأول الذى يأتى عن طريق التغير الدلالي ، الذى به يمكن أن نحمل المكونات اللغوية بمعان جديدة غير المعروفة لها بتأثير داخلى أو خارجى . أما التبادل اللغوى - موضوع هذا البحث - فهو اختيار متعدد ، وتفضيل لغوى لقصد دلالى يريده متج اللغة . وقولنا - اختيار وتفضيل - نقصد به أن المنتج اللغوى يكون بين يديه إمكانيات لغوية متعددة يمكنها جميعاً أداء المعنى المراد بصور دلالية متفاوتة ، وعلى المتكلم أن يختار من بين هذه البدائل ما يعبر عن معناه بدقة والاختيار هنا لا يقوم على أفضلية لغوية أو بلاغية لكنه اختيار يقوم على أساس دلالى . فالصورة الأسلوبية التى تحمل المضمون الذى يريده المتكلم هى الأفضل بغض النظر عن قيمتها اللغوية أو البلاغية . لأن هذه الصورة الأسلوبية المختارة هى التى تحقق مفهوم التداولية ؛ أى التفاهم فى إطار الظروف المحيطة بالتكلم والتلقى . ولهذا فإن اختيار التعبير بالنداء - يا رجلاً - يختلف عن التعبير بالنداء - يا رجلاً - حيث يكون لكل منهما مقام يناسبه

(١) سورة البقرة : آية ١٣٨ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٥٣ .

(٣) لصاحب البحث فى هذا الموضوع رسالة الدكتوراه بعنوان (التغير الدلالي فى تفسير البحر المحيط)

، بإشراف أ. د. محمود فهمى حجازى ١٩٩٤ .

بدقة ولا يصلح نظيره أن يحل محله بلا خسائر دلالية . أى أنه اختيار حر ومتعمد من جانب المنتج اللغوى لكنه محكوم بالظروف غير اللغوية المحيطة بعملية الكلام .

- فالتبادل الأسلوبى يقصد به ترك استصحاب الأصل اللغوى إلى غيره من الأساليب العدولية مع مراعاة قيد الإفادة والتحقيق السليم للتداولية . (والأسلوب العدولى يفهم من خلال الاعتداد بالقرائن)^(١) كما أن الاستصحاب اللغوى يفهم من خلال الاعتداد بالقرائن أيضا .

٤- المعنى والمغزى :

لقد قرأ لدى اللغويين أن أى تركيب لا يكون من الفقر بحيث لا يملك إلا صورة دلالية واحدة ، فكل تركيب مهما بلغت بساطته البنيوية يحمل فى طياته بنيته مستويات دلالية تبدأ بمستويين بأكثر . وأدرك هذا الشيخ الفاضل عبد القاهر الجرجانى ، الذى كان مشغولا بقضية اللفظ والمعنى . لهذا كان تناوله لهذا الموضوع يتميز بخصوصية فكرية جعلته يتوصل إلى رأى منفرد ومتميز فى هذا الموضوع ، حيث توصل إلى أن كل تركيب يحمل فكرة عامة أو مفهوم ، ثم يكتسب هذا التركيب خصوصية دلالية - يتميز بها عن نظائره الأسلوبية - بأثر الظروف اللغوية وغير اللغوية المحيطة بالتركيب * ولقد حدد الجرجانى - كما مرّ سابقا - مصطلحين هما : المعنى والمغزى . حيث جعل المعنى معادلا للمفهوم أو الفكرة العامة ، وجعل المغزى معادلا للمضمون الدلالى الذى يتفرد به التركيب ، وفى كلام آخر للجرجانى استعمل مصطلحين آخرين هما : الغرض والمعنى . وجعل الغرض مرادفا للفكرة العامة ، أما المعنى فجعله مرادفا للمغزى . يقول عبد القاهر الجرجانى : (ولا يفرنك قول الناس قد أتى

(١) البيان فى روائع القرآن - د. تمام حسان / ٣٤٧ .

المعنى بعينه وأخذ معنى كلامه فأداه على وجهه ، فإنه تسمع منهم . والمراد أنه الغرض . فاما أن يؤدي المعنى بعينه على الوجه الذى يكون عليه فى الكلام الأول حتى لا تعقل ههنا إلا ما عقلته هناك فى الإحالة^(١) ومع كل الاحترام لفكر الجرجاني لكن لا ندرى لماذا جعل مصطلح المعنى مساويا لمصطلح المغزى وأراد بهما المضمون أو القصد الدلالى غير السطحى ، أيضا جعل الشيخ مصطلح الغرض مساويا للفكرة العامة أو الدلالة السطحية للتركيب . وكان من المتوقع أن يجعل مصطلح الغرض للتعبير عن المضمون أو القصد الدلالى كما يدل اللفظ . وسنختار فى هذا البحث مصطلح (المعنى) للتعبير عن الفكرة العامة وهو يقابل (الغرض) عند الجرجاني . وسنستخدم مصطلح (المغزى) للتعبير عن الخصوصية الدلالية لكل أسلوب وهو يقابل (المعنى) عند الجرجاني .

ونعود إلى إدراك الجرجاني وتفريقه الذى يقف أمام كلام أبى حيان الأندلسى حيث يقول فى تفسير قوله تعالى من سورة البقرة ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ . يقول أبو حيان : (هذه الجملة جواب للأمر كما يجاب بالفعل المجزوم ، ويجرى فيه الخلاف الجارى . . . كأنه قال : إن تهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم)^(٢) . فالجرجاني يرى أن أى تغيير أسلوبى يؤدي إلى تغيير فى المعنى . أما أبو حيان فمفهوم كلامه أن المعنى يمكن التعبير عنه بأى صورة أسلوبية بلا فروق دلالية . لكننا يمكن أن نلمح فى كلام أبى حيان ما يجعلنا نقول أنه أدرك هذا الفرق الذى أدركه الجرجاني حيث قال أبو حيان : (وكانه قال) فعبّر بالتشبيه نظراً للاشتراك فى التعبير عن عموم المعنى أو الفكرة وليس المطابقة التامة بين التركيبين .

(١) دلائل الإعجاز - الجرجاني / ٢٦٠ .

(٢) تفسير البحر المحيط - ٣٩٧/١ .

٥- مصطلحات البدائل الأسلوبية :

لقد وضعت اللغة - أى لغة - على أساس مجموعة من الأصول الاصطلاحية التى تحكم استعمال اللغة ، من هذا مثلا الأصل الذى يوضح الهدف من استعمال اللغة وهو أن (الأصل فى الكلام أن يوضع للفائدة)^(١) . ثم تتوالى الأصول اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) . والتزام هذه الأصول يعرف بأصل الوضع ، أو الاستصحاب اللغوى . وأصل الوضع يكون فى التزام الأصول الصوتية ، والصرفية ، والدلالية أما التزام الأصول فى القواعد والتراكيب فيعرف بأصل القاعدة^(٢) . أما عدم التزام أحد هذين الأصلين فيعرف بالعدول ؛ العدول عن أصل الوضع والعدول عن أصل القاعدة . وحديثا استعمل الدكتور/ تمام حسان تعبير الأسلوب العدولى^(٣) . أما هذا البحث فلقد استخدم تعبير البدائل الأسلوبية .

٦- صور البدائل الأسلوبية :

المجال التطبيقي للبحث آيات القرآن الكريم - كما ذكرنا - (والقرآن الكريم حافل بالأساليب العدولية التى تحمل فيها علاقة عقلية أو فنية محل العلاقة الأصلية العرفية فيثول الكلام إلى أحد الأساليب اليبانية العدولية)^(٤) . ومن أمثلة هذه الأساليب العدولية ، أو البدائل الأسلوبية ما يأتى :

(١) التعبير بالتركيب الخبرى عن معنى الشرط : كما فى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالسَّيْلِ وَالسَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

(١) الأصول لابن السراج / ٧٣ .

(٢) الأصول / ١١٤ .

(٣) البيان فى روائع القرآن / د. تمام حسان / ٢٤٦ .

(٤) البيان / ٣٩٤ .

وَبِهِمْ^(١) . حيث يعادل هذا التركيب الخبرى دلالية التركيب الشرطى - إن انفقوا فليسهم أجرهم . ومثله قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا﴾^(٢) . الذى يحمل دلالة التركيب الشرطى : إن سرقا فاقطعوا أيديهما . ومثلهما أيضا قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٣) . وفى الأمثلة الثلاثة السابقة - وهى أمثلة على غيرها - استبدل بالتركيب الشرطى التركيب الخبرى لأنه بما يحمل من دلالة على القطع على الثبات الخبرى يناسب المقام أكثر من التركيب الشرطى الذى لا يقطع بالنتيجة .

(٢) التعبير بالامر عن غير معناه - وهذا فى قوله تعالى : ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٤) . حيث أطلق التعبير بالامر وأريد به معنى النفى ، لأن الامر لا يراد به حقيقة معناه من حصول حدثه على سبيل الإلزام لاستحالة هذا ، لكن اختيار التعبير بالطلب محل الخبر المنفى أظهر لعجزهم ، لهذا كله استبدل التركيب الطلبى بالتركيب الخبرى .

- وفى قوله تبارك وتعالى ﴿فَلَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾^(٥) أطلق الامر - أيضا - ولم يرد به حقيقة الدلالية بل أريد به التعبير عن معنى مستفاد من مقام الكلام وهو التهديد .

(٣) التعبير بالاستفهام عن غير معنى الطلب - أمثلة هذا كثيرة فى كتاب الله حيث يستبدل الاستفهام بأساليب خبرية للتعبير عن الإنكار ، أو التهديد ،

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٤ .

(٢) سورة المائدة : آية ٣٨٠ .

(٣) سورة محمد : آية ٣٤ .

(٤) سورة الاحقاف : آية ٤٠ .

(٥) سورة القلم : آية ٤٤ .

أو التوسيع ، أو الإقرار . ومن هذا قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(١) . حيث استبدل الاستفهام المنفى بالأسلوب الخبرى ، ليعبر الاستفهام عن الإقرار بحصول معنى الطلب حيث ليس مطلوباً الجواب عنه .

- وأخيراً فإن أمثلة هذا الاستبدال اللغوى الدلالى كثيرة فى كتاب الله الكريم ، ومختلف الاستعمالات اللغوية . وكل هذا معروف ولقد تناوله البلاغيون واللغويون . لهذا سيختار البحث جانباً لم يسبق لأحد أن تناوله ، وهو جانب البدائل الأسلوبية لمضارع التركيب الطلبى . وتحديد البحث فى هذه النقطة يرجع إلى حجم البحث وعدم تحمله لأكثر من هذه الصورة الأسلوبية ، حتى لا يتضخم ويخرج عن طبيعته إذا تناول كل صور البدائل الأسلوبية .

- التركيب الطلبى يتكون من ركنين أساسيين هما : الطلب - ثم فعل مضارع يترتب على هذا الطلب . ولقد تبين للباحث أن القرآن الكريم ورد به تراكيب طلبية تركت هذا الاستصحاب اللغوى إلى بدائل أخرى لمضارع التركيب الطلبى منها :

الأمر + جملة اسمية .

الامر + الجملة الاسمية ، المنسوخة بإن .

الامر + الجملة الاسمية المنسوخة بعلل .

الامر + الحال .

الامر + المضارع المنصوب .

الامر + جملة شرط .

النهى + جملة اسمية .

(١) سورة الانشراح : آية ١ .

- . النهى + المضارع المنصوب .
- . الاستفهام + جملة اسمية .
- . الاستفهام + المضارع .
- . الاستفهام + جملة شرط .
- . دعاء + استفهام .
- . نداء + جملة اسمية .
- . نداء + أمر
- . نداء + استفهام .
- . دعاء + جملة اسمية .
- . دعاء + استفهام .

هذه الصورة الأسلوبية المتعددة هي بدائل لمضارع التركيب الطلبى ، يؤتى بها للوفاء بأغراض دلالية لا يتمكن التركيب الطلبى فى أصل وضعه من الوفاء بها والتعبير عنها . وفى الصفحات التالية يتم تحليل هذه الصور الأسلوبية البديلة تحليلا لغويا ودلاليا فى ضوء سياقاتها اللغوية وغير اللغوية حتى نتوصل إلى حقيقة الأمر وراء اختيار هذه البدائل .

ثالثا: تحليل المادة اللغوية (بدائل مضارع التركيب الطلبى) :

يدرس هذا القسم الأنماط الأسلوبية التى تقع فى موقع مضارع التركيب الطلبى دراسة تحليلية دلالية .

التركيب الطلبى فى أصل وضعه يتكون من ركنين هما : طلب + مضارع (مرفوع أو مجزوم) يترتب على الطلب ، ورفع هذا المضارع أو جزمه لا يكون من قبيل المصادفة أو الاختيار التركيبى العشوائى لحالة إعرابية بل هو اختيار

مقصود وواعى وهذا لأن كل حالة إعرابية يترتب عليها دلالة تركيبية تختلف عما تدل عليه الحالة الأخرى ، ولهذا يقول الجرجانى : (وإذا ثبت الفرق بين الشئين فى مواضع كثيرة وظهر الأمر بأن ترى أحدهما لا يصلح فى موضع صاحبه وجب أن تقضى بثبوت الفرق حيث ترى أحدهما قد صلح فى مكان الآخر ، وتعلم أن المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر)^(١) فالمضارع المرفوع (الواقع فى جواب الطلب) يصلح لمواقع تركيبية ودلالية لا يؤديها نظيره المجزوم والعكس بالعكس . ومن ناحية أخرى فإن هاتين الحالتين الأسلوبيتين لا تصلحان لمواقف أخرى حيث يجب أن يحل محلها أنماط أسلوبية أخرى تؤدى المعنى أو المغزى المراد بدقة حيث لا يمكن أن يحل غيرها محلها . ومن هذه الأنماط الأسلوبية ما سبق أن ذكرنا من أنماط يمكن أن تكون بدائل أسلوبية للمضارع ، وينبغى الإشارة إلى أن البدائل الأسلوبية لا يمكن أن تتبادل المواقع التركيبية فى حرية كاملة ، لأنها فى الواقع قيد أكثر من كونها حرية فى الاختيار وهذا لأنه اختيار مشروط بالملاءمة الدلالية اللغوية وغير اللغوية . ومن ثم فإن تعبير (البدائل الأسلوبية) يجب أن يفهم على هذا النحو ؛ أى الاختيار الواعى المشروط بقيد المناسبة الدلالية الدقيقة وليس الحرية الانتقالية فى تبادل المواقع .

[دلالات الفعل المضارع] :

أولاً :- الفعل المضارع المرفوع :

١ - الدلالة الزمنية :

الفعل المضارع فى تعريف النحاة هو (مادل على حدث مقترن بالزمان الحاضر أو المستقبل)^(٢) ودلالة المضارع على الزمنية الآنية أصيلة فيه ، أما دلالاته

(١) دلائل الإيجاز / ١٢٣ .

(٢) الكتاب / سيويه / ١٧/٣ .

على الاستقبال فيؤدبها بقرينة مثل : السين وسوف وكلمات غداً والشهر القادم . . إلخ وينوع آخر من القرائن يمكن أن يدل المضارع على الزمن الماضى مثل : قرارات الحكومية تصدر صحف الامس .

٢- الدلالة الجهوية :

الدلالة الجهوية للمضارع متعددة ، فبالإضافة إلى دلالة (يفعل) على الحال أو الاستقبال يعرض للزمن في هذه الصيغة العديد من الدلالات الجهوية (التي تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانتها والتجدد والاستمرار والمقاربة والشروع)^(١) ويشارك السياق اللغوى بصورة أساسية فى تحديد إحدى هذه الدلالات .

٣- الدلالة الموجهية :

تختلف الدلالة الموجهية للفعل المضارع باختلاف الحالة الإعرابية ، ومعروف أن للمضارع ثلاث حالات إعرابية هى : الرفع والنصب والجزم .
١- أما الرفع (للمضارع) فيدل موجهيا على ثبات النسبة الإسنادية بين الفعل وفاعله واعتقاد منتج التركيب وبقينه من هذا الثبات الإسنادى .

ثانياً: المضارع المنصوب :

١- الدلالة الزمنية :

المضارع المنصوب يدل زمنيا على الاستقبال وهذا بأثر الأدوات الداخلة عليه والتي تعهلك حدثه دائما للمستقبل مثل : أن ولن كى وحتى وفاء السبيبة ، فكلها تدل على وقوع حدث الفعل فى زمن مستقبلى قريب أو بعيد من زمن إنتاج التركيب الأتى .

(١) اللغة العربية / د. تمام حبان / ٢٤٥ .

٢- الدلالة الجهوية :

المضارع المنصوب يدل جهويا على عدم وقوع حدثه فى الوقت الحالى (رمن إنتاج التركيب) لتعلق حدوثه على حدوث فعل آخر لكونه علة له أو غاية أو لأن الأداة تنفى حدوث الفعل مستقبلا .

٣- الدلالة الموجهية :

نصب المضارع يدل موجهيا على تضاؤل يقين المتكلم وقلة اعتقاده فى حصول حدث الفعل .

ثالثا: المضارع المجزوم:

١- الدلالة الزمنية لجزم المضارع :

جزم المضارع بـ (لم) يدل على الماضى ، أما باقى أدوات الجزم فتدل على المستقبل وينضم إليها جوارم الموقعين (الدوال الشرطية) .

٢- الدلالة الجهوية للجزم :

جزم المضارع يدل جهويا على انتفاء حدثه حتى وقت إنتاج تركيبه ، وهذه الدلالة الجهوية تنسحب على كل حالات المضارع المجزوم .

٣- الدلالة الموجهية للجزم :

جزم المضارع يدل موجهيا على عدد من المواقف المختلفة لمتج التركيب تنضج من خلال اختياره لأداة الجزم أو الدالة الشرطية . فـ (لم) تؤكد انتفاء حدوث المضارع ، أما (لما) فتدل على الانتفاء فى الماضى مع توقع الحدث فى المستقبل ، أما (لام الطلب) فتؤكد رغبة المتكلم فى زوال الانتفاء فى أول أوقات الإمكان ، وعكس هذا ما تدل عليه (لا الناهية) من تأكيد حدوث الانتفاء . أما الدوال الشرطية فهى تدل موجهيا على تعليق زوال انتفاء الفعل على حصول حدث آخر .

والآن إلى تحليل الأنماط البديلة لمضارع التركيب الطلبى فى ضوء دلالات المضارع (الزمنية والجهوية والموجهية) .

النمط الأول للتركيب الطلبى :

فعل الأمر + جملة اسمية :

تضم هذه المجموعة عدداً من التراكييب القرآنية التى تمثل النمط الأول ، حيث ترد جملة اسمية فى موضع الفعل المضارع فى التركيب الطلبى ، وهذه هى النماذج :

(١) يقول تعالى : ﴿اعْبُدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ . سورة المائدة : آية ٨ - الآية تقرر قانوننا إيمانياً مؤداه : أن العدل قرينة لله .

التحليل الدلالى للتركيب :

التركيب يتكون من فعل أمر + جملة اسمية .

فعل الأمر يدل جهوياً على انتفاء حدثه حتى وقت إصداره ودلالته الموجهية هى الرغبة القوية فى زوال هذا الانتفاء فى أول أوقات الإمكان . وهى موجهية إلزامية تتعلق بحدث الفعل ، أى إن كان هناك ما يجب فعله فليكن حدث الفعل ، وحصول حدث الأمر وزوال انتفائه معلق عليه حصول الجزء الثانى من التركيب الطلبى .

الجملة الاسمية - تدل زمنياً على الإطلاق وعدم التقيد بحدود الزمن حتى يكون حدثها واجب الحصول ، متى حصل حدث الأمر قبلها .

- الدلالة الجهوية للجملة الاسمية هى الثبات الإسنادى والاستمرار وهذا ما قرره الجرجانى حيث يقول : (موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء

من غير أن يقتضى تجده شيئاً بعد شيء^(١) .

- الدلالة الموجهية للجملة الاسمية هي التعبير عن اعتقاد المتكلم وبقيته التام من صحة الخبر وصدق وقوعه - وأمام هذه الدلالات للجملة الاسمية يتضح لنا المناسبة الدقيقة لاختيار الجملة الاسمية في هذا السياق ، حيث لا يصلح الفعل المضارع بصورتيه الإعرابيتين (الرفع والجزم) لدلالته الجهورية على التجدد (لأن الفعل يقتضى مزاولة وتجدد الصفة في الوقت)^(٢) . وهذا لا يناسب مقام الكلام حيث الحاجة إلى التعبير عن ثبات الوصف وليس تجده أو تدرج حدوثه . فمقام الكلام هو الدعوة للعدل ليس مع الأصدقاء لكن مع الأعداء ، وهذا يستدعى شحنا للهمة الإيمانية وتأكيداً على حسن الجزاء . فتم صياغة هذا في تعبير يكاد يكون قاعدة إيمانية ، ولهذا جاء التعبير عن النتيجة المترتبة على الالتزام بتنفيذ حدث الأمر في صورة جملة اسمية ، حيث لا يصلح التعبير عن هذا بالمضارع ، حتى حالة الرفع التي تدل على الثبات الإسنادى لا تصلح هنا لدلالة الفعل ذاته على التجدد وليس الثبات كما يقول الجرجاني : (فأما وأنت تحدث عن هيئة وعن شيء قد استقر فلا يصلح فيه إلا الاسم)^(٣) .

(٢) ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ الإسراء : آية ٣٥ - مقام الكلام - الآية ثانی فی إطار مجموعة الأوامر والنواهي التي يقوم عليها المجتمع الإيماني وتحفظ كيانه وأفراده .

- الدلالة الزمنية - للجملة الاسمية (ذلك خير) هي الإطلاق وعدم التقييد بزمان حتى يستمر حكم الأمر بالقسطاس في كل زمان .

(١) دلائل الإعجاز - الجرجاني - ١٢٢ .

(٢) السابق / ١٢٢ .

(٣) السابق / ١٢٢ .

- الدلالة المجهوية - الجملة الاسمية تدل على الثبات الخبرى والإسنادى .
فيصير المسند بالنسبة للمسند إليه كالوصف الذى لا يتغير ، فالحكم بالخيرية ثابت لا يتغير مثل صفة الطول لإنسان ، وهذا ما لا يتوافر للمضارع الذى يدل على التجدد والمزاولة كما فى : الطفل يكبر بالقياس إلى : الرجل كبير .

- الدلالة الموجهية للجملة الاسمية هى التعبير عن يقين المتج اللغوى (وهو الله سبحانه) من صحة الخبر وصدق حصوله بما لا يدع مجالاً للشك ، والفعل المضارع لا يحقق هذه الدلالة الموجهية ، حتى حالة الرفع التى تدل على الثبات الإسنادى لا تصلح لأن المضارع نفسه يدل على التجدد عكس التركيب الاسمى الذى يدل على الثبات . لهذا ما كان يصلح فى هذا المقام أن يحل المضارع محل الجملة الاسمية فى جواب الطلب ولو جاز فى غير القرآن أن يكون . ورنوا بالقسطاس تناولون رضا الله ، أو تدخلون الجنة . إلى غير هذا من النتائج الطيبة لما كان المعنى كما هو مع التركيب الاسمى لدلالته على خيرية مطلقة غير محددة يذهب فيها العقل كل مذهب عما يحفز على الترام العدل .

﴿فَاتِذَا الْقُرْتَبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ سورة الروم : آية ٣٨ .

سياق الكلام حول توجيه مجموعة من الأوامر لنيل رضا الله سبحانه - وتحقيق الكيان الاجتماعى السليم . وفى سبيل هذا أوتى بالامر أولاً ثم استبدل بالفعل المضارع فى جواب الطلب جملة اسمية ليؤدى المغزى الدلالى المراد من التركيب ، وهو ثبات النتيجة المترتبة على الطلب الاول (الامر) . بحيث يكون زوال انتفاء حدثه وتحقيقه مؤدياً بالضرورة وبصورة ثابتة إلى حصول النتيجة المترتبة عليه وهى الخيرية المطلقة بغير تحديد أو حدود هنا أيضاً لا يصلح الفعل المضارع بحالتيه الإعرابتين لفقده الدلالة على الثبات ، ولهذا فهو لا يلائم سياق

الكلام الذى لم يرتب على الطلب جزاء ماديا محددا بل جعله خيرا معنويا مطلقا فى كل الجزاء الحسن .

(٤) يقول تعالى : ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ سورة لقمان : آية ١٤ .

التركيب هنا ايضا يتكون من فعل أمر + جملة اسمية تترتب دلاليا على الطلب .

الأمر هنا كسابقة من ناحية دلالاته (الزمنية والجهوية والمواجهة) . ايضا الجملة الاسمية (إلى المصير) تدل على الثبات واليقين من الحصول متى حصل حدث الأمر باعتباره نتيجة له . ايضا الجملة الاسمية لم تحدد معنى بل دلت على دلالة مطلقة هي : أن المرجع والمآل إلى الله ومن هنا تشعب المعانى المفهومة من هذا المآل حال الالتزام بما أمر به الله سبحانه .

المضارع لا يلائم هذا المقام لدلالته على معنى ماضى واحد ومحدد ، ولهذا لا يصح أن يقع جوابا للطلب فى هذا المقام . وفى الجملة الاسمية حدث تبادل أسلوبى حيث حل الخبر (إلى) محل المبتدأ (المصير) . وهذا ما يعرف بلاغيا بالتقديم والتأخير الذى من فوائده الاهتمام بالتقدم إضافة إلى ما تحققه الجملة الاسمية لهذا كله فالجملة الاسمية فى موقع جواب الطلب ملائمة ودقيقة دلاليا .

وباتباع مثل هذا التحليل اللغوى الدلالى للتركييب التى تمثل النمط الاول ، حيث تحمل الجملة الاسمية محل المضارع فى التركيب الطلبى ، نجد أن هذا النوع من التراكيب يأتى للتعبير عن حالة الثبات وعدم التجدد بما يلائم أنواع معينة من السياق . كما فى الآيات التالية :

(٥) يقول تعالى : ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ سورة الاحزاب : آية ٥ .

(٦) يقول تعالى : ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾ سورة ص : آية ٤٢ .

(٧) يقول تعالى : ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ سورة ق : آية ٣٤ .

الخلاصة :

أ - الجملة الاسمية حين تختار لتكون بديلة للفعل المضارع فى جواب الطلب فإن المنتج اللغوى يرمى إلى تحقيق مغزى دلالى لا يستطيعه المضارع حيث يريد التعبير عن الثبات الحبرى والإسنادى والاستمرار وعدم التجدد .

ب- الجملة الاسمية تحمل دلاليا يقين المتكلم من ترتب الجواب على الطلب بصورة قوية مؤكدة .

ج- آيات هذا النمط تتفق فى شىء هو أن الجملة الاسمية فيها تعبر عن عموم وإطلاق لمعنى جواب الطلب بغير تحديد فى نتيجة واحدة ، وهذا على سبيل الترغيب .

د - يكثر فى هذا النمط استخدام صيغة (أفعل) مثل : أقرب - أحسن - خير - أقسط للترغيب فى إتيان حدث الأمر .

هـ- الجملة تتكون فى أبسط صورها من ركنيها (المبتدأ والخبر) بغير توسع لأن الهدف الجملة نفسها وما تحققه دلاليا .

النمط الثانى :

(الأمر + إنَّ + جملة اسمية)

تحل فى هذا النمط الجملة الاسمية المسبوقة بإنَّ (المكسورة الهمزة والمشددة) محل المضارع فى جواب الطلب . ولقد قرأ لدى النحاة أن (أن) حرف توكيد ونصب^(١) يقول الجرجاني : (الأصل الذى ينبغى أن يكون عليه البناء هو الذى دون فى الكتب أنها للتأكيد)^(٢) . ودلالة التأكيد هذه تنسحب على معنى الجملة

(١) معنى اليب / ٣٥ .

(٢) دلائل الإعجاز / ٢١٣ .

التي تدخل إنَّ عليها لتؤكد لها لدى المخاطب أو لتزيل الشك والظن من قلبه (إنما تحتاج إليها إذا كان له ظن في الخلاف وعقد قلب على نفي ما ثبت أو إثبات ما تنفي)^(١) . فالسياق غير اللغوي (المقام) يلعب دائما دوراً مهماً في تحديد الاختيار اللغوي بما يناسب المعنى المراد التعبير عنه بدقة . فمقام الكلام بكل عناصره التي تحيط به هو الذي يحدد قالب اللغوي الذي يجب أن يوضع فيه المعنى . ولهذا فتوضيح الظروف المحيطة بالتركيب من الأهمية بمكان لأنها علة اختيار التعبير بتركيب ما دون بقية النظائر التركيبية . والآن إلى تحليل تراكيب هذا النمط .

(١) يقول تعالى : ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ سورة البقرة : آية ٦١ .

- اليهود طرف في هذا الحوار ، وهم من عرف عنهم الإنكار والعناد واللجاجة بالباطل . ولهذا فالحوار معهم يحتاج إلى تأكيد .

- التركيب يتكون من فعل أمر + رابط + مؤكد + خبر مقدم + مبتدأ مؤخر . تحليل التركيب - الركن الأول في التركيب فعل الأمر { اهبطوا } ولقد سبق التحليل الدلالي لفعل الأمر . أما بقية التركيب فهي : الفاء - نفيد الربط التركيبي وسرعة وقوع ما بعدها .

إن - نفيد الربط التركيبي وتأكيد حدوث ما بعدها . (لكم ما سألتم) - جملة اسمية حدث فيها تبادل أسلوبى بين موقعى الاسم والخبر لتحقيق هدف دلالى .

الجملة الاسمية تدل بذاتها على الثبات الإسنادى والاستمرار الدلالي . وتعليقها على الجزء الأول يجعل تحققها حاصل بمجرد تنفيذ حدث الأمر . ووجود { الفاء } يؤكد حصول الجواب بل وفورية الحصول ، أيضا وجود { إن } .

(١) السابق .

التي تفيد التوكيد تزيد من هذا التأكيد . والحرفان يقومان بدور تركيبى مهم هو الربط بين ركنى التركيب الطلبى الذى يضم تركيبين الثانى منهما يتعلق حدوثه بحصول حدث الاول ، لأن الجملة الاسمية تحمل محل الفعل المضارع الواقع فى جواب الطلب . غير أن الفعل المضارع لا يصلح أن يكون فى هذا الموقع لعدم مناسبته لمقام الكلام ، لأن الفعل المضارع يدل على التجدد ، والمقام يحتاج إلى المؤكدات والموقوفات التى تناسب مقام التعامل مع اليهود . لهذا جاء التعبير بالجملة الاسمية المؤكدة بـ «إِنَّ» ، والمسبوقة بالفاء التى تدل على سرعة حصول النتيجة إذا تم تنفيذ حدوث الأمر وبهذا تبدو النتيجة وكأنها حاصلة بالفعل .

٢) يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة : آية ١٥٣ .

الكلام هنا موجه إلى المؤمنين ، وهى دعوة إلى تثبيت الإيمان والاستعانة بالصبر والصلاة حتى ينالوا الجزاء والنتيجة وهى معية الله لهم ، وهى نتيجة تتصف بعموم الخير فى كل معانيه .

المقام هنا يناسبه الجملة الاسمية التى تعبر عن ثبات هذا الجزاء دوماً لمن يلتزم وينفذ حدث الأمر . ودلالة الثبات هذه لا يؤيدها سوى الجملة الاسمية ، ولهذا فهى الأنسب والأصلح لهذا المقام من كل النظائر الأخرى مثل المضارع المرفوع أو المجزوم أو الجملة الاسمية بغير «إِنَّ» .

الآيات التالية تشترك فى التحليل الدلالى للآيتين السابقتين :

٣) يقول تعالى ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة : آية ١٥٣ .

٤) يقول تعالى ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة المائدة :

آية ١٣ .

٥) يقول تعالى ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة
الاعراف : آية ٥٦ .

٦) يقول تعالى ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الاعراف : آية ٢٠٠ .

٧) يقول تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ سورة التوبة : آية ١٠٣ .

٨) يقول تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة هود : آية ٤٩ .

٩) يقول تعالى ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ سورة هود :
آية ٦١ .

١٠) يقول تعالى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ سورة النمل : آية ٧٩ .

١١) يقول تعالى ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ
الْأَمِينُ﴾ سورة القصص : آية ٢٦ .

وغير هذه النماذج الكثير من الآيات القرآنية التي يمكن تحليلها بنفس
الطريقة لاشتراكها في مقام متشابه تقريبا وهذه المجموعة أخرى من التراكيب
في مقامات أخرى .

١٢) يقول تعالى ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ سورة الاعراف : آية ١٣ .

الكلام هنا من رب العزة سبحانه إلى إبليس اللعين حيث كان هذا التركيب
الطلبى (الأمر + إن + ضمير الخطاب + الخبر) وهذه الجملة الاسمية لا تعتبر
نتيجة مباشرة للأمر قبلها بل على اعتبار أنه جزاء على فعله وغضب من الله .

نتيجة هذا كله وسمه بميم الذل والاحتقار والصغار فكانت صفة ثابتة له
لا تتغير كقولك : القمر مضى . ولهذا جاء التعبير بالجملة الاسمية حيث لا
يصلح التعبير بالمضارع . أيضا التعبير بدالة التأكيد إن متصلة بضمير الخطاب
يؤكد بشدة اختصاص صاحب الضمير بالوصف .

(١٣) يقول تعالى ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ سورة الاعراف : آية ٥٩ .

الكلام على لسان سيدنا نوح عليه السلام إلى قومه . والتركيب يتكون من (أمر + إن + جملة اسمية) . فسيدنا نوح يتوجه إليهم بخطاب عقلى مستعظفا إياهم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ثم يذكر لهم النتيجة أو الجزاء الذى يترتب على عدم تنفيذ حدث الأمر وليس على تنفيذه ، فالترتيب الدلائلى هنا معكوس . ومقام الكلام يناسبه الجملة الاسمية المؤكدة بأن لتوضح ؛ أولا صدق سيدنا نوح فى الخوف عليهم . كما تثبت ثانيا وجود العذاب للمخالف .

(١٤) يقول تعالى ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾ سورة يوسف

: آية ٥٥ .

الكلام موجه من سيدنا يوسف إلى الملك بعد أن انس منه الملك عقلا وحكمة فطلب منه يوسف أن يستوزره ومن أجل هذا أكد له سيدنا يوسف قدرته على الحفظ والأمانة ، فعبّر بجملة اسمية مؤكدة { بِإِنْ } ليؤكد ثبات هاتين الصفتين فيه .

(١٥) يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ سورة

الحج : آية ١ .

الكلام هنا من الله سبحانه للناس كلهم يحذرهم من قيام الساعة وعظمتها وما يترتب على هذا . وعلى الرغم من عدم وقوع هذا الأمر فإنه كائن فى عقيدة كل مسلم ، ولهذا فالتعبير عنه يجب أن يكون بالجملة الاسمية التى تدل على الثبات وكان معناها وصف ثابت ، ولهذا فإن المضارع لا يصلح لهذا المقام لدلالته على التجدد وهذا ليس مرادا .

ومثل التراكيب السابقة هذه التراكيب :

- ١٦) يقول تعالى ﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ سورة القصص : آية ٢٠ .
١٧) يقول تعالى ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة فصلت : آية ٣٦ .
١٨) يقول تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ سورة نوح : آية ١٠ .

خلاصة هذا النمط :

تبين لنا مما سبق أن هذا النمط يأتي في مقام يحتاج إلى أن يكون جواب الطلب جملة مسبقة بأن المؤكدة لتأكيد ثبات معنى الجملة وإستمراره . وهذا لأن الكلام موجه إلى معاندين أو لتوضيح ثبات معنى الخبر وكأنه صفة لا تتغير ولهذا فإن المضارع عموما لا يصلح لدلالته على التجدد والمزاولة أيضا الجملة الاسمية بغير مؤكد لا تلائم السياق الذي يحتاج إلى تأكيد معنى الجملة الاسمية ودلالاتها الجهوية .

النمط الثالث :

{ فعل أمر + لعل + جملة اسمية } :

النمطان السابقان يلائم كل منهما مقاما مخصوصا - كما مر - حيث يعبر الأول منهما عن الثبات الإسنادي والدلالي ، أما الثاني فيعبر عن المعنى السابق مؤكداً بأن - لأن المقام يلائمه هذا النمط . أما النمط الثالث البديل للمضارع في جواب الطلب فهو يتكون من : لعل + جملة اسمية . ويجب أن تكون هناك علاقة قوية بين دلالة لعل ومقام الكلام - لعل - حرف ناسخ من مجموعة إن . قال عنه العربون (تفيد معنى التوقع . وقد يكون التوقع للأمر المحبوب ، فيسمى «الرجاء» . وهذا أكثر ما تستعمل له

لعل ، وقد يكون التوقع للأمر المكروه فيسمى الإشفاق^(١) . ومن منطلق هذه الدلالة الجهمية والموجهية للحرف لعل يتعين المقام الذى يستعمل فيه تركيب لعل جوابا للطلب بديلا للمضارع . وهذه هى التراكيب القرآنية :

(١) يقول تعالى ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران : آية ١٣٠ .

(٢) يقول تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ سورة آل عمران : آية ١٣٢ .

مقام الآيتين واحد حيث يتوجه التركيبان الطليان إلى المؤمنين ، ولهذا فدلالة لعل هى الرجاء حيث يتوقع منهم الاستجابة .

- التركيبان يتكونان من فعل الامر أولا الذى يدل على الرغبة القوية فى إنفاذ حدثه بصورة إلزامية للمأمورين .

- الركن الثانى للتركيب الطلي هو الجملة الاسمية المسبوقة بالحرف لعل .

الرجوع إلى مقام الكلام يوضح لنا علة اختيار التعبير بالجملة الاسمية المسبوقة بلعل ، حيث يدور الكلام حول النهى عن أكل الربا ، ومعروف أن هذا أمر كان شائعا بينهم فى الجاهلية ، ومعروف أيضا حب الإنسان الشديد للمال وعدم التنازل عن هذا الكسب بسهولة . لهذا كله جاء الجزء فى صورة رجاء حتى يثير فيهم الخوف من عذاب الله وحرصهم على رضاه . لأن الجزء يتوسط بين طرفين أولهما القطع التام بحصول الفلاح وهذا يمكن التعبير عنه ؛ بجملة اسمية مؤكدة بلان ، أو بجملة اسمية بدون مؤكد ، أو المضارع المرفوع . والطرف الثانى هو التعبير عن انتفاء هذا الحدث بالمضارع المجزوم . وكلا الطرفين غير مراد ؛ لأن أولهما يجعلهم يركنون إلى هذا دون منازعة نفوسهم المحبة للمال .

والثانى يثير فيهم الإحساس بالقنوط وبالتالي استواء تنفيذ حدث الامر

وعدمه .

(١) انظر المصنف - د. محمد عبد ٢٨٦/

لهذا كله لا يصلح فى هذا المقام المضارع المرفوع أو المجزوم كما لا تصلح الجملة الاسمية . والملائم لهذا المقام هو التعبير بجملة اسمية مسبوقه بلعل التى تدل على الرجاء وتشير فى نفس الوقت إحساس بعدم القطع بحصول هذا الرجاء .

وبالنظر فى بقية تراكيب هذا النمط فى مقاماتها نجد أنها جميعا تشترك فى عدم القطع بحصول هذا الرجاء المستفاد من لعل ، بل أحيانا تدل على الشفقة فقط .

(٣) يقول تعالى ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ سورة الاعراف : آية ٦٩ .

(٤) يقول تعالى ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه : آية ٤٤ .

(٥) يقول تعالى ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ سورة المؤمنون :

آيات ٩٩ - ١٠٠ .

(٦) يقول تعالى ﴿فَاجْعَلْ لِّي صُرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ سورة القصص : آية ٢٩ .

- فالآية الأولى عبارة عن نصيح من سيدنا هود إلى الذين كفروا من قوم عاد ، حيث الأمل فى إيمانهم ضئيل لهذا حرص النبی عليهم جعله يعبر بهذا الرجاء أملا فى الصلاح ، ولهذا السبب أيضا لم يعبر النبی بالمضارع المجزوم لدلالته على الانتفاء .

- والآية الثانية موجهة إلى فرعون ، وعلى الرغم من عناده وكفره فهناك إشفاق عليه وترك الفرصة الأخيرة ، ومع هذا فإن الأمل فى هذا يكاد يكون متفيا .

- والآية الثالثة تحمل أيضا التعبير عن ضالة الرجاء من جهة منتج التركيب حيث انتهت الدنيا وجاء الحساب وعرف الكافر مكانه وليس هناك أمل فى الرجوع .

- والآية الرابعة على لسان فرعون حيث يعبر عن شكه فى أن يجد إله موسى ، لكنه لا يستطيع أن ينكر وجوده تماماً . وقد يكون التعبير بلعل عن أمله فى أن يدرك إله موسى .

- فى كل التراكيب السابقة لا يمكن التعبير بالمضارع المرفوع لدلالته على الثبات الإسنادى ، كما لا يصلح التعبير بالمضارع المجزوم لدلالته على الانتفاء . أيضا لا يمكن التعبير بالجملة الاسمية ، لدلالاتها على الثبات الإسنادى والاستمرار الدلالى ، بلها الجملة الاسمية المؤكدة بأن ، والملائم فى مثل هذه المقامات التعبير بالجملة الاسمية المسبوقة بلعل التى تدل على درجات متفاوتة من الرجاء قوة أو ضآلة وما بينهما من درجات والذى يحدد إحدى هذه الدرجات هو مقام الكلام .

النمط الرابع :

(فعل أمر + حال)

يستبدل المضارع الواقع فى جواب الطلب فى هذا النمط بالحال المفردة (ليس جملة أو شبه جملة) . والحال كما عرفه النحاة : (وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبة أو تأكيد أو تأكيد عامله ، أو مضمون الجملة قبله) (١) . وبداية نوضح أن الحال فى معظم أحواله مرتبط بزمان تركيبه ومؤقت به بحيث لا يتصف بالدوام فى التراكيب : برز الفارس محتطاً بجواده . وصلى المسلم مطمئناً . و(فخرج منها خائفاً) . وغير هذا من الأحوال يلاحظ أنها كلها مؤقتة بطروف تراكيبها فالأحوال كما هو مفهوم من اسمها متقلبة وهى فى معظمها لا تتصف بالدوام . وهذا التوضيح مهم لأنه سيبنى عليه الفروق الدلالية والتركيبية بين التعبير بالحال وغيره .

(١) شرح شذور الذهب / ابن هشام / ٣٠٣ .

هذه امثلة للتركيب الطلبية التى يأتى فيها جواب الطلب حالا :

(١) يقول تعالى : ﴿اَخْرِجْ مِنْهَا مَذْعُومًا مَذْحُورًا﴾ سورة الاعراف: آية ١٨ .

(٢) يقول تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ سورة الاعراف: آية ٥٥ .

(٣) يقول تعالى : ﴿ادْخُلُوا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ سورة الحجر: آية ٤٦ .

(٤) يقول تعالى : ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾ سورة النحل: آية ٢٩ .

(٥) يقول تعالى : ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ سورة الصبر: آية ٢٨ .

- وهذا النمط يفترق عن انماط جواب الطلب كلها في انه حال تبين هيئة صاحبها وهذا أثبت وأكد من المضارع الذى يدل على التجدد ، فالحال صفة لصيقة وملازمة لصاحبها مثل الذم والدحور - فى الآية الاولى - اللذين يلازمان إبليس . أيضا وصف حال الداخلين بالأمان . ووصف النفس المطمئنة بالرضا منها وعنهما .

- وفى بعض التراكيب لا يكون الحال هو الجزاء المترتب على الأمر ، بل يفهم من معناه ما يؤدي إليه مثل قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ فالحال هنا ليس جزاءً يترتب على الدعاء ولكنه يؤدي إليه وهو (يستجيب لكم) .

- يفترق جواب الطلب الحال عن غيره فى أنه يصف هيئة صاحبه فى إطار التركيب الطلبى ثم يفرض عنها أو يرتب عليها نتائج أخرى . فذم إبليس يترتب عليه سوء العاقبة أيضا الخلود فى جهنم يترتب عليه أشد العذاب . وعكس هذا فى بقية التراكيب .

النمط الخامس :

(أمر + مضارع منصوب)

الفعل المضارع ينصب إذا سبق بإحدى أدوات النصب المعروفة . والتي يأتي منها مع التركيب الطلبى (حتى والفاء) بكثرة . وهاتان الأداتان هما اللتان وردتا فى التراكيب القرآنية .

(١) يقول تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ سورة التوبة: آية ٦ .

(٢) يقول تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ سورة الحجر: آية ٩٩ .

(٣) يقول تعالى : ﴿يَا بَنِي إِدْرِيسَ أَهْبُوا فَتَحْسَبُوا﴾ سورة يوسف: آية ٨٧ .

- التركيب الطلبى - فى صورته العادية - يتكون من طلب + مضارع
يترتب على هذا الطلب . وهذا المضارع يكون فى صورتين إعرابيتين إحداهما الرفع الذى يدل على الثبات الإسنادى ، والأخرى الجزم الذى يدل جهويا على الإنتفاء الإسنادى . وهنا يحل المضارع المنصوب محل المضارع المرفوع والمجزوم .

- المضارع المنصوب يدل زمنيا على المستقبل . يقول النحاس فى المضارع المنصوب (نصب بحتى ولا يجوز رفعه لأنه مستقبل)^(١) . والمضارع المنصوب يدل جهويا على عدم وقوع الفعل .

أما الدلالة الموجبة للمضارع المنصوب فهى التعبير عن درجة يقين المتكلم من وقوع حدث الفعل .

(١) إعراب القرآن - النحاس - ٢٧٧ / ٢ .

- تحليل التركيب الطلبى ذى المضارع المنصوب بحتى :

الركن الأول فى التركيب الطلبى هو الأمر . وهو كما هو على دلالاته الجهوية والموجهية . أما الركن الثانى وهو المضارع المنصوب بحتى . فدلالته الزمنية هى الاستقبال لكونه منصوبا . وموقعه التركيبى بعد حتى التى تفيد أن الفعل بعدها يكون غاية لفعل قبله . فحصول حدث المضارع مرتب على حصول حدث الأمر قبله من جهتين ؛ لوقوعه فى جواب الطلب ووقوعه بعد حتى .

وفى التركيب الأول حدث الفعل (حتى يسمع) غاية لحدث فعل الأمر قبله . ودلالته الموجهية هى تضاؤل درجة اليقين وهذه الدلالة الموجهية هى التى حددت اختيار المضارع المنصوب بحتى جوابا للطلب فى هذا المقام ، حيث لا يناسبه المضارع المرفوع دلالة على الثبات الإسنادى ، كما لا يصلح المجزوم لدلالته على الانتفاء الإسنادى . ولهذا فإن المضارع المنصوب بحتى هو الملائم لتعبيره عن تضاؤل درجة اليقين فى وقوع حدثه وهو إيمان من سماهم بالمشركون بعد سماع القرآن وتدبره . كما أن الغاية المستفادة من حتى مرادة هنا .

- تحليل التركيب الطلبى ذى المضارع المنصوب بالفاء :

الموقع التركيبى للمضارع هنا أنه بعد الفاء ، التى تُسمى فاء السببية باعتبار أن ما بعدها يترتب على ما قبلها ، أى أن حدث الفعل بعد الفاء يمكن أن يقع إذا وقع أو امتنع وقوع حدث فعل قبله . ولهذا فدلالته الزمنية مستقبلية ، ودلالته الجهوية كما سبق باعتبار معنى الفاء . أما الدلالة الموجهية له فهى تضاؤل درجة يقين المتكلم فى قوله تعالى ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ لمعرفة السابقة بطابعهم وعدم التزامهم وإن كان يرجو التزامهم . ولهذا جاء التعبير بالتركيب ذى المضارع المنصوب بالفاء .

النمط السادس :

(أمر + جملة شرط)

فى هذا النمط يحل الجزء الأول من التركيب الشرطى (الأداة + فعل الشرط) محل الفعل المضارع فى التركيب الطلبى مع حذف جواب الشرط . وهذا الإبدال الغرض منه تحقيق مغزى دلالى لا يحققه الفعل المضارع . وهذه هى التراكيب :

(١) يقول تعالى : ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ أَنتَ بِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الأعراف: آية ٧٧ .

(٢) يقول تعالى : ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة الأعراف: آية ١٠٦ .

(٣) يقول تعالى : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ سورة الكهف : آية ٢٤ .

(٤) يقول تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة الانبياء : آية ٧ .

(٥) يقول تعالى : ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ سورة الانبياء : آية ٦٣ .

(٦) يقول تعالى : ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ سورة الانبياء: آية ٦٨ .

(٧) يقول تعالى : ﴿فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة الشعراء : آية ١٥٤ .

(٨) يقول تعالى : ﴿فَاتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة الدخان : آية ٣٦ .

- نلاحظ أن التراكيب كلها تتفق فى ترتيبها التركيبى وهو كالتالى : فعل أمر + دالة شرطية + جملة الشرط .

- الدالة الشرطية فى التراكيب هى إن ، ما عدا تركيب واحد الدالة الشلية فيه إذا .

- جواب الشرط فيها كلها محذوف ، ويفهم من معنى التركيب وبخاصة الجزء الأول .

- لا يمكن القول أن جواب الشرط هو المتقدم لأنه يفتقد شرطاً نحوياً مهماً وهو الاقتصران بالفاء لأنه فعل طلبى (أمر) كما فى قوله تعالى : ﴿ قالوا يا صالح إئتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ﴾ . أيضا هناك آية توسط فعل الأمر فيها بين شرطين واقتصرن بالفاء فكان جوابا للشرط الأول ، وهو قوله تعالى : ﴿ قال إن كنت جنث بآية فأت بها إن كنت من الصادقين ﴾ .

تحليل التركيب الطلبى فى هذا النمط :

- التركيب الطلبى هنا يتكون من أمر + أداة شرط + جملة الشرط . وفعل الأمر على دلالاته كما ذكرنا سابقا . أما جواب الطلب هنا فهو جديد كما فى قوله تعالى : ﴿ قالوا يا صالح إئتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ﴾ - أداة الشرط إن - مثل كل الدوال الشرطية تشترك فى دلالة موجهية عامة على الافتراض ، وهذا هو دورها التركيبى حيث ترتب بين حدثين أحدهما على الآخر . (الشرط والجزاء) . ويقوم المتكلم - أو منتج التركيب - بدور موجهى مهم عن طريق اختيار الدالة الشرطية وهى هنا - إن - التى تدل على ضعف اعتقاد المتكلم فى وقوع الشرط . ولهذا فإن التراكيب - فيما عدا التركيب الثالث - تشترك كلها فى دلالة زمنية على الاستقبال . ودلالة جهوية على عدم الوقوع وقت إنتاج التركيب . أيضا تشترك فى دلالة موجهية على عدم قطع المتكلم بوقوع الشرط . لاعتقاد المتكلم أن المخاطب ليس أهلا لثقته وتحقيق مراده ، فالتراكيب ١ - ٢ - ٧ - ٨ - صدرت عن الكفار إلى أنبيائهم وهى تحمل الشك القوى فى صدقهم ، كما تعكس التراكيب قدراً من التحدى للأنبياء . ولهذا جاء التعبير بجملة الشرط فقط وأهملوا ذكر الجواب ثقة منهم

فى عدم وقوعه . أما الآية الرابعة فهى موجهة من الله سبحانه إلى كفار مكة لعلمه سبحانه بعدم علمهم وعدم طاعتهم وسؤال أهل المعرفة . والآية الخامسة موجهة من سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى الكفار وهى تحمل الشك التام فى معنى الشرط وبسبب هذا الاعتقاد القوى فى عدم وقوع الشرط وبالتالي ما يترتب عليه ، كان يكتفى دائما بجملة الشرط باعتبار أن الجواب غير حاصل ، كما أنه مفهوم من معنى التركيب وفى حالات التحدى يقدر بمعنى عام هو افعل .

ويبقى معنا تركيب واحد هو قوله تعالى : ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ حيث يوجه الله الكلام إلى النبى - عليه السلام - ولهذا اختيرت الدالة الشرطية - إذا - التى تدل على قوة اعتقاد المتكلم فى وقوع الشرط ، ويقينه من استجابة المخاطب .

من كل ما سبق يمكن القول أن جملة الشرط تحمل محل المضارع فى جواب الطلب فى مقام مخصوص حيث لا يصلح المضارع مرفوعا أو مجزوما . حيث يراد التعبير عن افتراض تحدد الدوال الشرطية درجة الاعتقاد فى حصوله . وهذا المعنى لا يمكن أن يؤديه المضارع أو الجملة الاسمية .

إلى هنا تنتهى أنماط التركيب الطلبى التى يحل محل الفعل المضارع فيها بدائل أسلوبية مثل الجملة الاسمية بصورها - كما مر - والحال المقردة وجملة الشرط .

الصفحات القادمة ستناول - إن شاء الله - أنماطا للنهى مع بعض البدائل الأسلوبية . وينبغى الإشارة إلى أن البحث سيتغاضى عما تم تناوله من قبل لأنه لن يضيف جديداً للبحث .

النمط السابع :

{ نهى + إن + جملة اسمية }

التركيب القرآنية :

- (١) يقول تعالى : ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ سورة البقرة: آية ١٩٠ .
- (٢) يقول تعالى : ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الاعراف: آية ٣١ .
- (٣) يقول تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ سورة الاسراء : آية ٣٢ .

(٤) يقول تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ سورة الإسراء : آية ٣٧ .

(٥) يقول تعالى : ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ سورة لقمان : آية ١٣ .

(٦) يقول تعالى : ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا﴾ سورة طه: آية ٤٦ .

هذه أمثلة على الجملة الاسمية التى تحمل محل المضارع فى جواب النهى .
ويلاحظ أن الجمل الاسمية تؤكد معنى النهى أو ما فى معناه . أما عن التحليل الدلالى لأركان التركيب فهو كما هو فى الامر السابق ، ولهذا لن نعيده هنا .

النمط الثامن :

{ نهى + مضارع منصوب بالفاء أو حتى }

- (١) يقول تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة: آية ٢٥ .
- (٢) يقول تعالى : ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة النمل: آية ٨٩ .

(٣) يقول تعالى : ﴿وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ اَلِيْمٍ﴾ سورة الاحراف : آية ٧٣ .

(٤) يقول تعالى : ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهَا اٰخَرَ فَتَكُوْنَ مِنَ الْمُعَذِّبِيْنَ﴾ سورة الشعراء : آية ٢١٣ .

وهناك عدد كبير غير هذه الامثلة ، وهى مثل سابقتها الواقعة فى جواب الامر ولهذا لن نتعرض لتحليلها .

النمط التاسع :

{ استفهام + أداة شرط + جملة الشرط }

(١) يقول تعالى : ﴿وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْفَتْحُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ﴾ سورة الحجة : آية ٢٨ .

(٢) يقول تعالى : ﴿اَمَنْ هٰذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ اِنْ اَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ سورة الملك : آية ٢١ .

(٣) يقول تعالى : ﴿وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ﴾ سورة الملك : آية ٢٥ .

الطلب فى هذا النمط عبارة عن استفهام ليس على حقيقته الدلالية من طلب الاستخبار عن مجهول للسان ، والذى يحدد جهة الاستخبار الاداة المستعملة . لان هذا الاستفهام فى حقيقته يحمل دلالة مجازية هى نفى معناه وإنكار والذى يحدد هذا هو مقام الكلام نفسه وظروفه .

الجزء الثانى من التركيب عبارة عن دالة شرطية وهى إن التى تكررت فى كل التراكيب ثم جملة الشرط فقط بدون جواب ، ولا يصلح الجزء الاول المتقدم جوابا ولكن الجواب يفهم من معناه . وبناء على معنى الاستفهام ، ودلالة الدالة الشرطية وهى عدم القطع بوقوع الافتراض بعدها ، كل هذا يدلنا على أن جواب الطلب يدلل موجهيا على الاعتقاد التام بعدم حدوث الافتراض .

النمط العاشر :

{ نداء + أنواع متعددة لجواب الطلب }

نداء + جملة اسمية مؤكدة بأن :

- (١) يقول تعالى : ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ ﴾ سورة الاعراف: آية ١٢٤ .
- (٢) يقول تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ سورة الاعراف: آية ١٥٨ .
- (٣) يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ سورة الاحزاب: آية ٤٥ .

(٤) يقول تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ سورة هود: آية ٤٦ .

نداء + فعل امر :

- (١) يقول تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ سورة القصص: آية ٢٦ .
- (٢) يقول تعالى : ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ سورة الصافات: آية ١٠٢ .

نداء + استفهام :

- (١) يقول تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ سورة آل عمران: آية ٩٨ .
- (٢) يقول تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ سورة آل عمران: آية ٩٩ .

هذه المجموعة عبارة عن نداء . وجواب الطلب فيها جملة اسمية مؤكدة بأن . وهذا لأنها كلها تحمل خبرا إلى المخاطب في ظروف صعبة عليه . لهذا لزم تأكيد معنى التركيب ، وتأکید دلالة على الثبات والاستمرار ، ولهذا فإن الفعل المضارع لا يصلح في هذا التركيب .

تحليل المجموعة الثانية :

هذه المجموعة عبارة عن نداء ثم أمر . وبالنظر في ظروف التراكيب نجد إن الأمر يصدر من الصغير إلى الكبير ولهذا فهو ليس على حقيقته من الإلزام وإنما يدل على الرغبة القوية في سرعة إنفاذ حدثه . وهذه الدلالة لا يؤديها المضارع أو غيره من أنماط الجواب . لهذا فأن المقام هو الذي حدد اختيار هذا الجواب للطلب .

تحليل المجموعة الثالثة :

جواب الطلب (النداء) في هذه المجموعة عبارة عن استفهام . هذا الاستفهام لا يراد به حقيقته من طلب الإخبار ولكن يقصد به استنكار معناه وهو الكفر بالآيات والصدّ عن سبيل الله . وهذا معنى لا يؤديه الفعل المضارع لهذا فهو لا يلائم هذا السياق .

النمط الحادي عشر :

{ دعاء + أنواع متعددة من الجواب }

دعاء + جملة اسمية :

(١) يقول تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ سورة يوسف: آية ٣٣ .

دعاء + إنَّ + جملة اسمية :

(١) يقول تعالى : ﴿ وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة البقرة: آية ١٢٨ .

(٢) يقول تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ سورة مريم: آية ٤ .

(٣) يقول تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ سورة الشعراء: آية ١٢ .

(٤) يقول تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذِبُونَ ﴾ سورة الشعراء: آية ١١٧ .

٥) يقول تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ سورة النمل: آية ٤٤ .

دعاء + فعل أمر :

١) يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ سورة مريم: آية ١٠ .

٢) يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ سورة الانبياء: آية ١١٢ .

٣) يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ سورة الفرقان:

آية ٦٥ .

٤) يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ

وَاجْعَلْنَا﴾ سورة الفرقان: آية ٧٤ .

دعاء + استفهام :

١) يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ سورة آل عمران: آية ٤٠ .

٢) يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ سورة مريم: آية ١ .

تحليل المجموعة الاولى :

التركيب على لسان سيدنا يوسف - عليه السلام - فى موقف اختيار عصيب بين أن يفعل ما يغضب الله أو أن يسجن فاختر السجن مرحبا ، ولهذا اختار التعبير بالجملة الاسمية التى تعبر عن الثبات الدلالى حيث لا يصلح الفعل المضارع ، ولم يؤكد الجملة الاسمية بإن لعدم الحاجة إلى تأكيد .

تحليل المجموعة الثانية :

تراكيب هذه المجموعة عبارة عن نداء لله ، يحمل معنى الدعاء ، ثم جملة

اسمية مؤكدة بأنّ هي جواب الطلب . واختير التعبير بها فى التركيب الاول ثقة من المتكلمين فى معنى التركيب . وفى التركيب الثانى ينصب التاكيد على بيان حال المتكلم استعطافا لله ، . وفى التراكيب الثالث والرابع والخامس الجمل الاسمية المؤكدة بأنّ تعبر عن ثقة المتكلم فى حصول معنى التركيب .

تحليل المجموعة الثالثة :

حل التعبير بالامر محل الفعل المضارع فى هذه التراكيب . وبالنظر فى مقام الكلام نجد أن فعل الامر موجه إلى الله سبحانه . ولهذا فإن الفعل منزوع الدلالة الإلزامية ، ويبقى دالاً على رغبة المتكلم الشديدة فى إنفاذ حدث الامر على سبيل الاستعطاف والدعاء . وهذه الدلالة المحددة فرضها المقام الذى فرض اختيار التركيب البديل ايضاً . وهنا لا يصلح المضارع لأداء هذه الدلالة . أو الجملة الاسمية .

تحليل المجموعة الرابعة :

جواب الطلب فيها استفهام وهو ليس على حقيقته من طلب الاستخبار . لأنه محمل بمغزى يفهم من مقام الكلام . وهو التعجب فى التركيب الاول لأن كل الظروف المحيطة تؤيد استحالة هذا إلا على الله سبحانه . وفى الثانى الاستفهام يحمل معنى الاستنكار لتحول حاله ، وهذان المعنيان (التعجب والاستنكار) لا يمكن أن يؤديهما سوى الاستفهام فى هذا السياق . لهذا فإن المضارع لا يصلح .

الخلاصة

١ - حاول هذه البحث أن يدرس موضوعاً لغوياً مهماً هو موضوع البدائل الأسلوبية . ونظراً لاتساع هذه القضية وتراعى أطرافها مقابلة بمحدودية البحث . اختار البحث أن يدرس نقطة من نقاط هذا الموضوع وهى البدائل الأسلوبية للمضارع الواقع فى جواب التركيب الطلبى . وكان ما قدمه البحث خلال الصفحات الماضية ، وهذه هى النتائج .

٢ - التركيب الطلبى يتكون أساساً من ركنين هما الطلب + فعل مضارع يترتب حصول حدثه على حصول الطلب قبله . وقد جعل فيه العربون الجزم والرفع . ولكل حالة منهما معنى أو مغزى يختص به . بحيث يُختار لأداء أسلوبى يلائم سياقاً خاصاً لا يصلح له سواء . وهذا المغزى - للحالة الإعرابية - يتحصل من تفاعل الدلالات الزمنية والجهوية والموجهية لأركان التركيب الطلبى . فالمضارع عموماً يدل على تجدد الحدث ومزاولته ، وإلى جانب هذا يدل المضارع المرفوع على الثبات الإسنادى ، أما المجزوم فهو يدل على الانتفاء الإسنادى .

٣ - من خلال البحث تبين أنه يمكن أن يحل عدد من البدائل الأسلوبية محل المضارع فى التركيب الطلبى . وهذه الأنماط أو البدائل يؤتى بها لتحصيل أغراض دلالية لا يستطيع النمط الاصلى الوفاء بها كما ورد على صفحات البحث .

٤ - نمط الجملة الاسمية التى تقع جواباً للطلب يؤتى بها استعماراً لدلالاتها الزمنية والجهوية والموجهية حيث تعبر الجملة الاسمية عن الثبات الإسنادى والاستمرار وعدم التجدد . كما تعبر موجهياً عن يقين التكلم القوى من صحة الخبر وإسناده .

٥ - الجملة التى تأتى جوابا للطلب تعبر عن معنى عام مطلق مثل التعبير عن عموم الخير أو الشر أو العدل .

٦ - يأتى خبر الجملة الاسمية التى تقع جوابا للطلب - كثيراً - فى صيغة أفعال التفضيل للترغيب أو الترهيب .

٧ - نمط الجملة الاسمية المسبوقة بأن يأتى فى مقام يحتاج إلى تأكيد معنى الجملة وثباتها الإسنادى ، أو لأن الكلام موجه إلى معاندين .

٨ - نمط الجملة الاسمية المسبوقة بلعل يأتى فى مقام يحتاج إلى التعبير عن رجاء غير مقطوع بحصوله . حيث تدل على درجات متفاوتة من الرجاء الذى يحدد إحدى الدرجات ما بين القوة والضعف مقام الكلام .

٩ - نمط الحال يستخدم بديلاً للمضارع ليان هيئة صاحبه بصورة مؤقتة مرتبطة بسياق الكلام . وفى بعض الأحيان تكون الحال ثابتة .

١٠ - فى بعض التراكييب لا يكون الحال هو الجزء المترتب على الطلب ، لكن الجزء يفهم من معنى الحال وظروف السياق مثل قوله تعالى لإبليس ﴿ اخرج منها مذهباً مذهباً ﴾ حيث يترتب على هذا سوء العاقبة .

١١ - المضارع المنصوب يدل على الاستقبال أى عدم وقوع حدثه أيضاً يدل موجهياً على درجة يقين المتكلم من وقوع الحدث ، ومقام الكلام هو الذى يحدد درجة اليقين قوة أو ضعفاً . وأيضاً الأداة المستخدمة . فحتى تدل على تناؤل درجة اليقين .

١٢ - يحل التركيب الشرطى محل المضارع فى جواب الطلب ليدل على الافتراض ، افتراض حصول الجواب بافتراض حصول الشرط ، ويحدد إحدى درجات هذا الافتراض قوة أو ضعفاً وما بينهما الدالة الشرطية

المستخدمة ويكثر فى التراكيب القرآنية استخدام الدالة - إن - التى تدل موجهيا على ضعف اعتقاد المتكلم فى حصول الافتراض .

١٣- التراكيب الشرطية كلها محذوفة الجواب ويأتى منها الجزء الأول فقط . ولا يمكن اعتبار أن جملة الطلب هى جملة الجواب كما سبق أن بينا . يمكن اعتبار أن الاعتقاد القوى فى عدم حصول الشرط الذى هو جواب الطلب سببا فى عدم ذكر جواب الشرط .

١٤- الأمر يأتى جوابا للطلب (النداء) للتعبير عن رغبة المتكلم القوية فى حصوله حدثه .

١٥- الاستفهام يأتى جوابا للطلب (النداء) تعبيراً عن غير حقيقته وهى الاستخبار . حيث يعبر بالاستفهام عن استنكار لموقف ما .

نخلص من كل ما سبق إلى أن النمط الاصلى للتركيب الطلبى يعبر عن معنى معين . ولكن إذا أراد منتج التركيب التعبير عن معانى أخرى غيره فعليه أن يغير المضارع ببدائل أسلوبية أخرى - كما سبق - للتوصل إلى هذه المعانى . ويقوم السياق بدور مهم وخطير فى تحديد الأسلوب المناسب .

﴿ وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾

المصادر والمراجع :

- المصدر الاساسى للبحث القرآن الكريم .

١ - ابن السراج :

الأصول فى النحو- ت عبد الحسين الفتلى- ط٣ - الرسالة بيروت ١٩٨٨ .

٢- ابن عقيل - بهاء الدين عبد الله :

شرح الفية ابن مالك - ت محمد محى الدين عبد الحميد - ط ١١ -
مطبعة السعادة - القاهرة - ١٩٦٠ .

٣- ابن قتية :

تاويل مشكل القرآن - ت السيد أحمد صقر - ط٣ - بيروت - ١٩٨١ .

٤- ابن هشام :

- شرح شذور الذهب - ت محمد محى الدين عبد الحميد - دار الفكر -
القاهرة - د.ت .

- مغنى اللبيب - ت محمد محى الدين عبد الحميد - دار الفكر -
القاهرة - د.ت .

٥- ابن يعيش - موفق الدين :

شرح المفصل - عالم الكتب - بيروت - د.ت .

٦- أبو حيان الأندلسى :

البحر المحيط - ط٢ - دار الفكر - ١٩٨٣ .

٧- أبو عبيدة - معمر بن المثنى :

مجاز القرآن - ت. د. فؤاد سزكين - مؤسسة الرسالة بيروت - ١٩٨١ .

٨- أحمد المتوكل - دكتور :

الوظائف التداولية فى اللغة العربية - دار الثقافة - الدار البيضاء -
١٩٨٥ م .

من قضايا الربط فى اللغة - منشورات عكاظ - ١٩٨٦ .

٩- الاخفش - سعيد بن مسعدة :

معانى القرآن - ت. د. عبد الأمير محمد - ط١ - عالم الكتب - بيروت
١٩٨٥ .

١٠- أميرة على توفيق :

أساليب التعبير فى النحو العربى - ط٢- السعادة - القاهرة - ١٩٧٢ .

١١- الأنبارى - أبو البركات كمال الدين :

الإنصاف فى مسائل الخلاف - ت محمد محسى الدين - المكتبة التجارية -
القاهرة - ١٩٥٥ .

١٢- تمام حسان - دكتور :

البيان فى روائع القرآن - ط١ - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٩٣ .

اللغة العربية معناها ومبناها - هيئة الكتاب - القاهرة - ١٩٧٣ .

١٣- الجرجاني - أبو بكر عبد القاهر :

دلائل الإعجاز - ت. محمد عبده ومحمد الشنقيطى - مطبعة طييح -
القاهرة ١٩٦٠ .

١٤- حجازى - د. محمود فهمى :

علم اللغة العربية - القاهرة - ١٩٨٧ .

١٥- الزجاج - أبو إسحاق إبراهيم :

معانى القرآن وإعرابه - ت عبد الجليل شلى - ط١- دار الحديث -
القاهرة - ١٩٩٤ .

١٦- سيويه :

الكتاب - ت عبد السلام هارون - ط٢ - القاهرة - د.ت .

١٧- السيوطى - جلال الدين :

- الإتيقان فى علوم القرآن - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - د.ت .
- الاشياء والنظائر - ت عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية -
القاهرة - ١٩٧٥ .

١٨- الشمسانى - إبراهيم بن أوس :

الجملة الشريطية عند النحاة العرب - ط١ - مطبعة الديجول - عابدين -
القاهرة - ١٩٨١ .

١٩- عباس حسن (الأستاذ) :

النحو الوافى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧١ .

٢٠- المكبرى - أبو البقاء :

التبيان فى إعراب القرآن - ت محمد على السجاوى - مكتبة الدعوة -
القاهرة - د.ت .

٢١- عمارة - خليل أحمد :

فى نحو اللغة وتراكيبها - عالم المعرفة للنشر والتوزيع - جدة -
١٩٨٤ .

٢٢- الفراء - أبو زكريا يحيى :

معانى القرآن - ت محمد على النجار - السار العربية للتأليف والترجمة -
١٩٦٦ .

٢٣- القرطبي - أبو عبد الله محمد بن أحمد :

الجامع لأحكام القرآن - هيئة - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٨٧ .

٢٤- الكسائي - علي بن حمزة :

معانى القرآن - جمع د. عيسى شحاتة - دار قباء - القاهرة - ١٩٩٨ .

٢٥- كمال بشر دكتور (مترجم) :

- دور الكلمة فى اللغة - ستيفن أولمان - مكتبة الشباب - القاهرة -
١٩٦٢ .

- دراسات فى علم اللغة - ج١ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٠ .

٢٦- مالك يوسف المطلبى - دكتور :

السياب ونازك واليائى - دراسة لغوية - ط٢ - بغداد - ١٩٨٦ .

٢٧- محمد صلاح بكر - دكتور :

دراسات لغوية فى الجملة الاسمية والفعلية - الزهراء - القاهرة - د. ت .

٢٨- محمد عيد - دكتور :

النحو المصنفى - مكتبة الشباب - القاهرة - ١٩٨١ .

٢٩- محيى الدين عثمان محاسب - دكتور :

- الأسلوبية التعبيرية عند شارل بالى - دار حراء - المنيا - ١٩٩٧ .

- مغزى القصيدة - مترجم - مطبعة أبو هلال - المنيا - ١٩٩٧ .

٣٠- المرافيى - أحمد :

علوم البلاغة - المكتبة المحمودية - القاهرة - ١٩٧٢ .

٣١- النحاس - أبو جعفر :

إعراب القرآن - ت زهير غارى - مطبعة العائى - بغداد - ١٩٧٩ .

٣٢- هارون - عبد السلام :

الأساليب الإنشائية فى النحو العربى - الخانجى - القاهرة - ١٩٧٩ .

الرسائل والأبحاث :

١- إبراهيم إبراهيم بركات :

الجملة الشرطية عند الهذليين - ماجستير - كلية الآداب - القاهرة - ١٩٧٧ .

٢- عبد العزيز محمد الصالح :

الشرط فى القرآن الكريم - ماجستير - آداب القاهرة - ١٩٧٦ .

٣- محيى الدين عثمان محسب :

الأبعاد الدلالية فى إعراب المضارع - بحث منشور بمجلة كلية الآداب - المنيا - ١٩٩٧ .

الدوريات :

١- مجلة عالم الفكر - العدد الثالث والرابع - مج الثانى والعشرون - ١٩٩٤ .

٢- مجلة عالم الفكر - مج الثالث - أبريل - ١٩٧٢ .

٣- مجلة فصول - مج الخامس - العدد الاول - ١٩٨٤ .

المراجع الاجنبية :

- 1- Leech , Semantics - Penguin books - 1974 .
- 2- Leech and short , Style in Fiction - longman - london - 1981 .
- 3- Ullmann , Language and style axford -- 1966 .
- 4- Ullmann , The Principles of Semantics - glasgow - 1951 .



بلاغة حذف الجزاء فى أسلوب الشرط

دراسة بلاغية موجزة لدواعيه واسبابه

د. عبد الله بن عبد الكريم العبادى

تقديم

عندما قمت بتدريس البلاغة فى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ثم فى قسم اللغة العربية بكلية التربية بالطائف فى السنوات الماضية . . ثم قمت بعدها بتدريس مادة إعجاز القرآن الكريم ودراسات بلاغية من القرآن الكريم ودراسات بلاغية من الحديث النبوى الشريف تبين لى أن ثمة موضوعات علمية مهمة فى هذا الميدان تحتاج إلى دراسات توضيحية لا بد من مناقشتها مع عرض الشواهد القائمة من القرآن الكريم والحديث النبوى ومن شعر العرب وكلامها .

تلك الموضوعات المهمة التى لا يزال الميدان فى حاجة لاستجلائها وشرحها وتوضيحها لتضيف تلك الدراسات لبنات مهمة جديدة إلى علوم العربية فى ميادين البلاغة .

ولقد تابعت تلك الموضوعات استقراءً واستنتاجاً ودراسةً وإماماً بما قاله العلماء المتقدمون فى عصور التأليف الأولى . فتبين لى ضرورة إجراء مثل تلك الدراسات .

ولقد وقفت طويلاً عند حذف الجواب من أسلوب الشرط . ورجعت
لكتب النحاة وتعليقهم لذلك ثم لكتب أرباب البلاغة الأوائل الكبار ورجعت
إلى بعض دواوين الشعر للنظر فيما إذا كان هناك من الشواهد ما يدعو لهذه
الدراسة وآثرت دواوين الاختيارات لما فيها من آيات بليغة فوجدت أن حذف
الجواب من فعل الشرط له جانب بلاغى مهم فى كلام العرب وهو الإيجاز .
لأن وضوح المعنى وفهم المدلول هما غاية من غايات التكلم ومطلب من مطالب
المتلقى (السامع) فكان لا بد أن ندرس ذلك على أساس واضح وأن نظهره جلياً
لأبناء العربية . فبدأت دراسة هذه الظاهرة اللغوية البلاغية واستقصيتُ ما يكفى
من الشواهد والأدلة وأقوال العلماء الكبار السابقين وشرحت من وجهة نظرى
ذلك بشئ من البيان والإيضاح الموجز المتيسر فهمه والذى يصل إلى الغاية
والهدف ولا يخل بالمفهوم المطلوب تحقيقه فكانت هذه الدراسة البلاغية
المتخصصة سابقةً فى هذا الميدان .

إنَّ أسلوب الشرط وبحثه وما يتضمنه من الظواهر اللغوية التى منها
الحذف المؤدى إلى البلاغة ، فضلاً عن أنه من الأساليب الشائعة التى
يكثُر ترددها فى الكلام وقد تصرفت فيه العرب بمثل ما تصرفت فى
غيره من أنواع التوسع . كذلك هو أسلوب بلاغى يؤدى الحذف فيه
إلى الإيجاز فى كلام العرب . ولعل أهم ما حدا بى إلى هذه الدراسة
الأمور الآتية :

الأول : قلة احتفال كتب البلاغة بدراسة أسلوب الشرط دراسة بلاغية
وافية تتناول كل جوانبه ، وما يحيط به من التوسعات المختلفة كالحذف
والاستثناء والتعويض وما إليها .

الثانى : أن دراسة الجملة العربية منعزلة عن نصها فساد كبير فى اللغة ،

وإنما يتعين دراستها من خلال نصها حيث تفيد بمعونة النص ما لا تفيد معزولة أو بعيدة عنه . وكذلك ينبغي أن يدرس أسلوب الشرط متصلاً بالنص لا سيما إذا حذف أحد أجزائه .

الثالث : وهو الذى أفدته من هذه الدراسة أن قول النحاة فى نحو : (إن قام زيد) يسمى كلاً ولا يسمى كلاماً لكون الجملة غير تامة ولكونها جزء الجملة فى الظاهر ، وما كان شأنه كذلك لا يفيد ولا يحسن السكوت عليه ، لكن هذا التركيب - من وجهة نظرة بلاغية - جملة مفيدة أو كلام مفيد إذا اعتبر الجواب فى حاب المتكلم وإنما حذفه إما للإبهام على السامع ، أو للتفخيم أو للتسهيل كما لو قلنا : إن جاء الأمير . . . ، أو إن سمعك فلان ، أو رأك . . . والتقدير لكان كذا وكذا ، لذلك كان حذف الجواب أبلغ من ذكره ليذهب السامع فيه كل مذهب ، ونظيره «لو» من كلام الفصحاء : لو ذو صدق حدثنى - لو غيرك قالها . حيث اكتفى فيهما بالأداة وجملة الشرط ، وحذف الجواب ومثله قول حاتم الطائى : لو ذات سوار لطمتنى .

هذا - وقد تناولت فى هذه الدراسة معنى الحذف وبينت أن العرب إليه أميل كما أردفت ذلك بما يتصل بهذه الظاهرة مما لا غناء عنه لدارس أو باحث ولما كان البحث فى حذف جواب الشرط - لزمنى أن أذكر مصطلحه ومعناه والسوان التوسع فيه ، وفائدته فى الكلام ، وأخيراً تناولت أغراض حذف الجواب وأسبابه مع حشد هائل من الأمثلة القرآنية والشعرية وأقوال العرب قصداً إلى تأكيد ما قصدت إليه واستظهاره من خلالها والله أسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه ودينه ، ومساعدة الأجيال القادمة من طلاب العربية وهو المستعان .

تقديم:

يجدر بالباحث أى باحث قبل أن يخوض فيما هو بطلبه ومقصده أن يهد له بكلمة موجزة تنبى عن موضوعه ، وتبين أسرارها وملامحه ، ولما كان موضوعنا (بلاغة حذف الجزاء) فى العربية تعين أن أشير إلى أهمية ظاهرة الحذف فى كلام العرب ، ودرجته فيه ، وميلهم إليه فأقول :

قيل لعمر بن عبيد ما البلاغة ؟

قال : ما بلغ بك إلى الجنة وعدل بك عن النار ، وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيِّك ، قال السائل : ليس هذا أريد ، قال : من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يستمع ، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول ، قال ليس هذا أريد . قال : قال النبى - ﷺ - « إِنَّا مَعِشِرَ الْإِنْيَاءِ بِكَاءُ » أى قليلو الكلام ، ومنه قيل : رجلٌ بكى . وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله . قال : السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا يخافون من فتنه القول ، ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنه السكوت ومن سقطات الصمت ، قال : ليس هذا أريد . قال عمرو : فكانك إنما تريد تخير اللفظ فى حسن الإفهام . قال : نعم . قال : إن أوتيت تقرير حجة الله فى عقول المكلفين ، وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعانى فى قلوب المرئدين بالالفاظ المستحسنة فى الأذان المقبولة عند الأذهان رغبة فى سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب ، واستوجبت على الله جزيل الثواب ...^(١) .

ومن الذى قدمت ترى أن الحذف هو تقليل الكلام ، وتخفيف المؤونة على

(١) البيان والبيان لآبى عمرو عثمان بن بحر الجاحظ ت ١٥٠ - ٢٥٥ بتحقيق عبد السلام هارون ١١٤/١

ط الحناخى بمصر .

المستمع أو المخاطب ، ومن هنا كان أحسن الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره . والبلاغة والإيجاز .

وقيل لأبى عمرو : أكانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم . لتبلغ ، قيل أفكانت توجز ؟ قال : نعم . ليحفظ عنها^(١) .

قال ابن جنى : واعلم أن العرب إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد ... ثم قال : ألا ترى ما فى القرآن وفصيح الكلام من كثرة المحذوف ، كحذف المضاف ، وحذف الموصوف ، والاكتفاء بالقليل من الكثير كالواحد من الجماعة ، وكالتلويح من التصريح فهذا ونحوه مما يطول إيراده وشرحه مما يزيل الشك عنك فى رغبتهم فيما خف وأوجز عما طال وأقل^(٢) .

فالحذف والاختصار من سنن العربية ، إذ يقولون : والله أفعل كذا : أى لا أفعل ، مثل قوله : ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسُفُ﴾ وقولهم : أانا عند مغيب الشمس أو حين : أى حين كادت . وقوله : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(٣) أى (أهل القرية) و(أصحاب العير) .

قال سيبويه : سمعنا من العرب الموثوق بعريتهم من يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حمدُ الله وثناءُ عليه كأنه قال : أمرى وشأنى حمدُ الله وثناءُ عليه ...^(٤) .

فالحذف إحدى خصائص العربية ، وآية عبقريتها ومواطنه منوطة بجوامع الكلم ، ولا يدركها إلا من تفرس بالأساليب ومرن عليها ، وعرف مطلقها

(١) الخصائص ٨٣/١ .

(٢) المرجع السابق ٨٣/١ ، ٨٦ .

(٣) انظر الصاجي/ ٦ . والآيات فى سورة يوسف : آية ٨٥ ، آية ٨٢ .

(٤) انظر شرح الفصائل لابن يعيش ١١٤/١ .

ومقيدها ، والموجز والمطول منها وقد أوتى ملكة التدقيق لها ومعرفة مقدار كل مساحته ، وماذا تحمله الالفاظ القليلة من المعاني الكثيرة .

وإنما يلجأ العرب إلى الإيجاز رغبة في الاختصار ليكون الكلام أسرع إلى الفهم وأحكم ضبطاً ، فكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة هما من جوامع الكلم وقد قيل : رب إشارة أبلغ من عبارة ، كما قالوا : البلاغة : الإيجاز .

تعريف الحذف :

وهو الاستثناء عن جزء من الأسلوب لوجود دليل عليه بالفهم والإدراك .
(وكذا أبو الحسن علي بن عيسى الرماني يسمى هذا الجنس وهو إسقاط كلمة للدلالة فحوى الكلام عليها الحذف ، ويسمى بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف القصر . ويجعل الإيجاز على ضربين : القصر والحذف .

وعرف ابن سنان الإيجاز فقال : ويجب أن نحد الإيجاز المحمود بأن نقول : هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ ، وهذا الحد أصح من حد أبي الحسن الرماني^(١) .

لماذا يقدر أهل العربية ما حذف :

إن الذي يحمل أهل العربية من نحويين وبيانين على تقدير المحذوف مع فصاحة الأسلوب دون تقدير ، هو استقامة المعنى ووضوحه وذلك نحو قول أبي خراش الهذلي :

الا أيها الطير المربة بالضحي على خالد لقد وقعت على لحم

(١) انظر سر الفصاحة لابن سنان/ ٢١١ .

أراد : على لحم أى لحم ، وذلك بحذف الصفة ، قال البغدادي :
والمحوج إلى هذا استقامة المعنى الذى لولاه لكان لغوا لا يفيد شيئاً^(١) .

وشىء آخر وهو أنه حين قرأ فى الأذهان نظام النحو وتركيب الجملة ، إذ
لايد للفاعل من فعل والعكس ، وللمبتدأ من خبر والعكس ، ولايد للشرط
من جزاء والعكس إلى غير ذلك من الأمور المتلازمة ، فإذا جاء النص العربى
بأحد هذه المتلازمات دون الآخر قدره النحوى إيفاءً بحق العوامل وتحصيلاً
للفائدة ، وقدره البيانى طلباً لتمام المعنى .

ومن المعلوم أن العرب لا تحذف إلا ما كان معلوماً من قرينة ، أو بدلالة
عليه . الأمر الذى يجعل المذكور ملوحاً إلى المحذوف ، ودالاً عليه ، كدلالة
الفاعل على الفعل ودلالة الشرط على الجواب أو العكس الخ .

أدلة المحذوف :

يشكل المحذوف من أساليب القول عند العرب جانباً مهماً ولكنهم لا
يحذفون إلا ما كان عليه دليل . وأدلة المحذوف كثيرة منها العلم به ، أو
التعويض ، أو النيابة ، أو الاستغناء عنه بغيره ، أو دلالة المقل أو الحال عليه
قصداً إلى التخفيف والإيجاز والتعظيم والتهويل ، لذلك كان الحذف باباً من
أبواب التوسع فى العربية ، ولونا من ألوان المجاز عند أبى عبيدة معمر بن
المنثرى ، وعز الدين بن عبد السلام ، ونوعاً من أنواع التأويل عند ابن قتيبة ،
وإحدى ظواهر العربية التى أطلق عليها ابن جنى (شجاعة العربية ، ومظهرها من
مظاهر التخفيف) كما نلاحظ أن العرب تحذف حرف المبنى ، وحرف المعنى
والاسم والفعل والجملة والجمل . وقد اهتم العلماء بالمحذوف ودرسوه بإمعان
ومنهم ابن مضاء فى كتابه الرد على النحاة .

(١) انظر الخزانة ٣١٦/٢ فما بعدها .

أنواع المحذوف عند ابن مضاء :

قسم ابن مضاء المحذوف إلى الأنواع الثلاثة الآتية :

الأول : محذوف لا يتم الكلام إلا به ، وقد حذف لعلم المخاطب به ، ومثل له بنحو قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾^(١) وبأمثلة التحذير نحو قوله تعالى : ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾^(٢) .

الثاني : محذوف لا يحتاج الكلام إليه لأنه تام بدونه وإن ظهر كان عيا ، وقد مثل له بأمثلة الاشتغال نحو : أزيذا ضربته ؟

الثالث : محذوف إذا ظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره ، ومثل له بعامل المنادى نحو : يا عبد الله . وعامل المضارع المنصوب بعد فاء السببية وواو المعية نحو : ما تأتينا فتحدثنا^(٣) .

شرط تقدير المحذوف :

لم يترك علماء العربية والمختصون في البلاغة الحذف مطلقاً بل اشترطوا للحذف شروطاً لا يتم إلا بها فقد كان شرط تقدير المحذوف أن يكون مما يمكن أن يلفظ به في الكلام ، فإذا لم يمكن ذلك فلا يصح تقديره ، مثل قولك : قاموا ليس زيذا ، فقد قدره بعضهم : قيامهم قيام زيد ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهذا المقدر لم يلفظ به قط ، وتقدير ما لم يلفظ به قط لا يصح^(٤) .

(١) سورة النحل : آية ٣٠ .

(٢) سورة الشمس : آية ١٣ .

(٣) انظر مقدمة كتاب الرد على النحاة لابن مضاء/ ٢١ بتحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم البنا .

(٤) انظر حاشية الشيخ محمد عبادة العلوي على شرح الثور ٦٦/٢ ط عيسى البابي الحلبي مصر .

وقد يقول السامع لهذا القول إنه مفهوم الدلالة .. فالتفنى يحدد المراد من القول ويستثنى الشمول .. فكأنه قال : قام الجالسون ولم يقم زيد ..

ولكن سياق القول هنا لا يدل عندهم على هذا المفهوم ولذلك فإنه لا يجوز لتداخل المعنى فى ذهن السامع وتمازجه مع معنى لم يرد القائل كما أشار إليه صاحب الحاشية^(١) .

حذف جواب الشرط

تعريف الشرط :

الشرط : تعليق شىء بشىء : بحيث إذا وجد الأول وجد الثانى ، وقيل : الشرط : ما يتوقف عليه وجود الشىء ، ويكون خارجاً عن ماهيته ، ولا يكون مؤثراً فى وجوده ، وقيل : الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه^(٢) .

ويقول السكاكى :

واعلم أن الجزاء والشرط فى غير (لو) لما كان تعليق حصول أمرٍ بحصول ما ليس بحاصل استلزم ذلك فى جمليتهما امتناع الثبوت فامتنع أن تكونا اسميتين أو إحداهما ، وكذا امتناع المضى ، فامتنع أن يكون الفعلان ماضيين أو أحدهما ، ويظهر من هذا أن نحو : إن أكرمتنى أكرمتك ، وإن أكرمتنى أكرمك ، وإن تكرمنى أكرمك ، ونحو : إن تكرمنى فانت مكرمٌ ، ونحو : إن أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس ، مما لا موجب لكونه مضارعاً معه كتون

(١) انظر حاشية الشيخ محمد عبادة العمدى على شرح الشذور ٦٦/٢ ط عيسى البابى الحلبي مصر .
(٢) التعريفات للشرىف على بن محمد الجرجاني/ ١٢٥ ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١/ ، ١٤٠٣هـ /

التوكيد فى نحو : «فإِذَا يَأْتِيَنكُم مِّنْهُ هَدًى - وَإِذَا تَتَفَقَّهْتُمْ فِى الْحَرْبِ» لا يَصَارُ إِلَيْهِ فِى بَلِيغِ الْكَلَامِ إِلَّا لِنَكْتَةٍ مَّا ، مِثْلَ تَوْخِيٍّ إِبرَازِ غَيْرِ الْحَاصِلِ فِى مَعْرَضِ الْحَاصِلِ ، إِذَا لِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ الْمَتَّاعِذَةِ فِى وَقْعِهِ كَقَوْلِكَ : إِنْ اشْتَرَيْنَا كَذَا حَالِ انْتِعَادِ الْأَسْبَابِ فِى ذَلِكَ ، وَإِذَا لَأَنَّ مَا هُوَ لِلْوُقُوعِ كَالْوُقُوعِ نَحْوُ قَوْلِكَ : إِنْ مِتَ . . . وَإِذَا لِلتَّعْرِيفِ كَمَا فِى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى : «لَأَنَّا اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ - لَأَنَّا أَشْرَكْتَ - فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ» . . . وَإِذَا لِلتَّفَاوُلِ وَإِذَا لِإِظْهَارِ الرِّغْبَةِ فِى وَقْعِهِ كَمَا تَقُولُ : إِنْ ظَفَرْتَ بِحَسَنِ الْعَاقِبَةِ فَذَلِكَ ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتَ تَحَصُّنًا» (النور/ ٣٣) وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِنْ لَطَائِفِ الْاِعتِبَارَاتِ . . . وَمِنْ هَاهُنَا تَنْبِيهُ لِنَكْتَةٍ يَتَضَمَّنُهَا تَفَاوُتُ الشَّرْطَيْنِ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى : «فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِئُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ» (الاعراف/ ١٣١) مَاضِيًا فِى (جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ) وَمُسْتَقْبَلًا فِى (تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) .

أَوْ إِبرَازِ الْمَقْدَرِ فِى مَرَضِ الْمَلْفُوظِ بِهِ لِانْتِصَابِ الْكَلَامِ إِلَى مَعْنَاهُ كَمَا فِى قَوْلِكَ : إِنْ أَكْرَمْتَنِ الْآنَ فَقَدْ أَكْرَمْتِكَ أَمْسَ ، مُرَادًا بِهِ إِنْ تَعَدْتَ بِإِكْرَامَتِكَ إِيَّائِى الْآنَ فَاعْتَدِ بِإِكْرَامِى إِيَّاكَ أَمْسَ^(١) .

مبني الشرط :

يَبْنِي الْعُلَمَاءُ أَنَّ الشَّرْطَ لَا يَكُونُ مَبْنًى فِى الْأَصْلِ عَلَى التَّوْضِيحِ وَإِنَّمَا يَكُونُ مَبْنًى عَلَى الْإِبْهَامِ . . يَقُولُ السِّيَوِيُّ : «بَابُ الشَّرْطِ مَبْنًى عَلَى الْإِبْهَامِ ، وَبَابُ الْإِضَافَةِ مَبْنًى عَلَى التَّوْضِيحِ ، وَلِهَذَا لَمَّا أُرِيدَ دُخُولُ (إِذَا ، وَحَيْثُ) فِى بَابِ الشَّرْطِ لَزِمَهُمَا (مَا) لِأَنَّهُمَا لَا زَمَانَ لِلْإِضَافَةِ ، وَالْإِضَافَةُ تَوْضِيحُهُمَا ، فَلَا يَصِلِحَانِ لِلشَّرْطِ حَيْثُ تَنْدُ ، فَاشْتَرَطْنَا (مَا) لِنَكْفِيَهُمَا عَنِ الْإِضَافَةِ فِيهِمَا فَيَصْلَحُ

(١) انظر مفتاح العلوم للكاكي ١١٧ - ١١٨ بتصرف .

دخولها فى الشرط حيثذ (١) .

أسلوب الشرط بين الخبر والإنشاء:

لعل المتأمل فى أسلوب الشرط من حيث صدره وعجزه يجد نفسه حيران متردداً فى الحكم عليه ، أهو خبرى فقط ، أم خبرى إنشائى معا ومنشأ هذا التردد ، وتلك الحيرة أن جملة الشرط لا تكون إلا خبرية فعلية إذ إن أدوات الشرط لا تطلب إلى جوارها سوى الفعل غير الطلبى ، فإذا تلاها اسم أو ظرف كان الفعل مقدرا على طريقة التفسير نحو قوله تعالى : « وإن أحد من المشركين استجارك - إذا الشمس كورت - إذا السماء انفطرت » والتقدير - والله أعلم - وإن استجارك أحد ... ، إذا كورت الشمس كورت ، إذا انفطرت السماء انفطرت .

وأما المعجز أعنى الجزاء ، فالأصل فيه أن يكون جملة فعلية خبرية للتناسب والتجانس مع الشرط نحو : إن تسافر أسافر ، إلا أن العرب قد عدلت عنه ، فاستعملت فى الجواب الجملة الاسمية الخبرية والإنشائية ، والجملة الفعلية الإنشائية الأمر الذى يجعل الباحث أى باحث يحار فى إصدار حكم خاص على أسلوب الشرط .

(غير أنه وبالنسبة إلى حالى الشرط والجزاء اللذين أومأنا إليهما سلفا ، يمكن لنا القول بأن أسلوب الشرط خبرى إنشائى ، خبرى بالنسبة إلى حال الشرط ، وإنشائى بالنسبة إلى حال الجزاء إذا كان أحد أنواع الطلب نحو : إن جاء زيد فأكرمه ، فلا تهنه ، فمن يكرمه ؟ ، فليتك تكرمه ... إذ ترى أن جملة الشرط خبرية ، وجملة الجزاء إنشائية ، وبهذا يصدق القول بأن أسلوب الشرط فيما قدمت خبرى إنشائى .

(١) الانشاء والتظاير فى النحو للسيوطى ٩٠ / ١ ت طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥

كما يتعين أن يكون خبرياً فقط فيما لو كان الجزء جملته خبرية فعلية نحو :
إن جاءني زيد أكرمه ، أو أكرمه ، أو كان جملته اسمية نحو : إن جاء زيد فهو
مكرم ، فأسلوب الشرط فى ذلك خبرى لا غير . هذه هى وجهة نظرنا فى
ذلك^(١) .

غير أن الذى يتضح لنا من كلام ابن السراج فى الأصول أن أسلوب
الشرط خبرى بدليل قوله : إن الاستفهام يدل عليه (يعنى أسلوب الشرط) كما
يدخل على سائر الأخبار فنقول : إن تأتى أتك ونحوه . . ولا يدخل الجزء
على الاستفهام^(٢) . ولهذا فإننى أرى ذلك دالاً على بلاغة الإيجاز بهذا
الأسلوب الخبرى الموجز .

وهذا المذهب يؤيده وقوع أسلوب الشرط خبراً للمبتدأ كما فى نحو قولنا :
من يذاكر ينجح فجعلنا الشرط والجواب فى محل رفع خبر (من) الذى هو
اسم مبتدأ . ولا يقع الإنشاء خبراً للمبتدأ إلا نادراً مما جعل النحاة لا يعتدون به
ولا يعولون عليه .

كما يقع أسلوب الشرط صلة للموصول ومثاله فى قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ
الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ
قُصُورًا﴾ (الفرقان آية ١٠) . ومن المعلوم أن شرط الصلة أن تكون جملة خبرية
فعلية كانت أو اسمية .

(١) ويرى الدكتور عبد الرحمن محمد إسماعيل هذا رأى . . ويميل إليه وأن أسلوب الشرط خبرى إنشائى
فيما يرى بعض الباحثين أنه خبرى فحسب أو أنه إنشائى فحسب . . وأقول إن قولنا بأن أسلوب
الشرط خبرى إنشائى هو الرأى الموافق للصواب شمولاً من خلال ما ثبت لدى فى هذه الدراسة
وحسب ما أوردناه من تفصيل فى حالاته المختلفة الواردة تبعاً فى هذه الدراسة البلاغية الموجزة .

(٢) انظر الأصول فى النحو لآبى بكر محمد بن سهل بن السراج ١٩٧/٢ ت د/ عبد الحسين الفتلى ،
الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

ومن الملاحظ - أيضاً - أن الزمن فى الجملة الإنشائية حالى نحو : هل معك كتاب ؟ ، بينما هو فى الشرط مستقبل .

كذلك ترى الاستفهام لا يحتمل الصدق والكذب ، وأما الشرط فى نحو قولك : إن جاءنى زيد أكرمه « يحتملهما ، اللهم إلا أن يكون الحديث مرتبطاً بأمور حاصلة نتاجها تؤدى إلى معنى معين لا محالة نحو : إن تذاكر تنجح ، حيث النجاح مرتبط بالمذاكرة ونتيجة طبيعية لها .

ويؤكد لك خبرة الشرط أنه إذا اجتمع شرط وقسم وتقدمهما ذو خبر (أعنى مبتداً) صارت جملة الشرط والجزاء خبر المبتداً وذلك نحو : زيد - والله - إن يقوم أقم .

غير أن جلال الدين السيوطى نراه قد ذكر الشرط فى أقسام الإنشاء^(١) وقد تبع فى ذلك الشأن من المعاصرين الدكتور تمام حسان^(٢) .

ولعل وجهة نظر السيوطى فى القول بإنشائية أسلوب الشرط أن معظم أدوات الشرط فى الأصل للاستفهام ، ثم عملت عمل (إن) الشرطية على سبيل التضمين ، وذلك استصحاب للأصل فى وضع تلك الأدوات ، واستصحاب الأصل دليل من أدلتهم .

لكن يمكن لنا رد هذا المذهب بالآتى :

أولاً : إن هذه الأدوات قد ضمنت معنى (إن) ووضعت موضعها ، والشئ إذا ضمن معنى شئ آخر أو وقع موقعه جرى مجراه وصار بمعناه وعمل عمله .

ثانياً : إن بعض هذه الأدوات مثل (أين وكيف وأى) لها حالان :

(١) الإقتان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/ ٦٢٧ ط ٤ ، مصطفى الباكى الحلى .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها / ٢٤٤ للدكتور تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ م .

الأولى : قبل التركيب مع (ما) وهى والحال هذى للاستفهام المحض .

والثانية : بعد التركيب مع (ما) نحو : (أينما ، كيفما ، أيا) رال عنها معناها الوضعى وما كان لها من اختصاصا وصارت بالتركيب تفيد معنى جديدا عارضا وهو إفادتها الشرط ، ونظير ذلك فى العربية لفظة (لو) فهى تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط ، فإذا ركبت مع (لا) أو (ما) صار لها معنى جديد مكتسب غير المعنى الوضعى الذى أشرت إليه سلفا ، وهذا المعنى الجديد هو إفادتها امتناع الجواب لوجود الشرط ، أى أنها صارت حرف امتناع لوجود ، إلى غير ذلك من الأشباه والنظائر التى رال معناها الوضعى بالتركيب ، واكتسبت به معنى جديدا .

ثالثا : وهو أمر آخر جد واضح وهو أنه يمكن القول - أيضا - بأن هذه الأدوات من قبيل المشترك فى العربية ، ولا يتحد المعنى المراد منها إلا من خلال سياقات الكلام ونظمه .

توسع العرب فى أسلوب الشرط ،

أسلوب الشرط من الأساليب الكثيرة الدوران على ألسنة العرب والشائعة فى استعمالاتها ، والشئ إذا كثر دورانه فى كلامهم وشاع فى الاستعمال على ألسنتهم توسعوا فيه بألوان مختلفة من توسعاتهم طلبا للتخفيف وقصدا إلى الإيجاز وتوخيا للاختصار .

والتأمل صنع العرب فى باب الشرط يراهم قد توسعوا فيه بالزيادة والاستغناء والنيابة والتعويض والتقديم والتضمين والتقدير شأنه فى ذلك شأن غيره من الأبواب العربية التى كثر استعمالها .

فمثال الزيادة إلحاقهم (ما) أكثر أدوات الشرط فى نحو قوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا

تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ» (السورة ٧٨) وقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ﴾ (الأنفال آية ٥٨) ، ومن ذلك (مهما) على القول بأن أصلها (ما ما) عند الخليل مركبة من (ما وما) فأبدلت ألف (ما) الاولى هاء فصارت (مهما)^(١) .

ومن ذلك قول ذى الأصبع :

إنكما يا صاحبي لن تدعا لومى ومهما أضيع فلن تَسَمَّا^(٢)

إلى غذر ذلك مما رادت فيه العرب (ما) أو ركت فيه أداة الشرط أو الاستفهام أو الظرف مع (ما) .

كما استغنت بجواب القسم المتقدم عن جواب الشرط المتأخر وكذلك استغنت بجواب الشرط المتقدم عن جواب الشرط المتأخر ، وذلك فيما إذا دخل شرط على شرط كما سيتضح بعد ، أو الاجتزاء بدلالة مضمون الكلام ودلالة الحال أو ما يوحي به المقام عن جواب الشرط الملفوظ فى الكلام .

ومما أنابت فيه العرب فى أسلوب الشرط (أما) فقد أنابتها العرب عن الأداة (مهما) وجملة الشرط معا نحو قول عبد المسيح بن عسلة :

فأما أخو قرط ولست بساخر فقولا له : يا اسلم بمرة سالما^(٣)

التقدير : مهما يكن أخو قرط الخ .

وهنا نلاحظ أن مثل هذا الأسلوب قد اجتمع فيه المجاز والجمال والتوكيد ، أما المجاز فيتضح من نيابة (أما) عن الأداة وجملة الشرط أى (مهما)

(١) انظر الكتاب ٥٩/٣ ، ٦٠ بتحقيق هارون ، ومشكل إعراب القرآن لابن عثية ٢٩٩/١ ، والمساعد ١٣٢/٣ ، والصاحبى فى فقه اللغة ١٧٤ ، وشرح الكافية للرضى ٢٥٣/٢ .

(٢) القضية ٢٦ : ١ .

(٣) القضية ٨٣ : ٦ .

يكن من شيء) ، وأما التوكيد فقد نزع إليه الزمخشري حيث قال : أما حرف يعطى الكلام فضل توكيد ، تقول : زيد ذاهب ، فإذا قصدت أنه لا محالة ذاهب ، قلت : أما زيد فذاهب ، وزعم أن ذلك مستخرج من كلام سيويه^(١) .

وأما الجمال فيتضح من الفصل بين (أما) والفاء ، على الرغم من أن حق هذه الفاء أن تكون فى أول جملة الجواب ، أى أنها تدخل على أول أجزاء جملة الجواب ، كما أنها تدخل على أول أجزاء جواب الشرط مع كل أداة من أدوات الشرط ، فانت تقول : إن يزرنى خالد فذلك فضل منه ، وتقول : حيثما تتوجه فانت ملاق خيرا ، إلا أنهم خالفوا ذلك مع (أما) وسر هذا أنهم التزموا مع (أما) أن يحذفوا جملة الشرط ، وهذا معنى قولهم : (أما) نائبة عن أداة الشرط وفعل الشرط جميعا ، وهو ما أشار إليه ابن مالك بقوله : (أما) كمهما يك من شيء) وهنا كانوا يلتزمون حذف فعل الشرط ، ولا يذكرون إلا الجواب ، ولو قرنوا الفاء بأول أجزاء جملة الجواب ، فقالوا : (أما) فزيد (منطلق) مثلا كانت هذه الفاء تالية لأداة الشرط ، فأروا ذلك قبيحا فالتزموا أن يفصلوا بين (أما) و (الفاء) بفواصل^(٢) .

وإنما التزموا هذا الفصل رغبة فى رفع القبح وطلبها لجمال اللفظ .

ونظير البيت السابق قول بشر بن أبى حازم :

وأما أشجع الخنثى فولت تبوسا بالشطى لهم يعار^(٣)

ومثله قوله علقمة بن عبده :

(١) انظر أوضح المسالك بعدة السالك ٢٣٣/٤ ، ومعنى الليب لابن هشام بتحقيق محمد محى الدين

عبد الحميد ٥٧/١ - دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان .

(٢) انظر عدة السالك للشيخ محمد محى الدين عبد الحميد على أوضح المسالك لابن هشام ٢٣٥/٤ -

٢٣٦ .

(٣) القفلية ٨٩ ، البيت ٣٩ .

بها جيف الحسرى فأما عظامها فيض وأما جلدها فصليب^(١)

وقول الجميع :

أما إذا حَرَدَتْ حَرْدَى فمُجَرِّبَةٌ جرداء تُمنع غيلا غير مقروب^(٢)

ومن التقديم قول المرقش الأكبر :

لله دركما ودرا أبيكما إن أفلت الغفلى حتى يقتلا^(٣)

فقد قدم الشاعر على الشرط ما يشبه الجواب ، وإن كان فى الحقيقة غيره ، لأن الجواب لا يتقدم على الشرط بحال عند البصريين ، وذلك لكونه مسببا عنه ، ولا يتقدم المسبب على السبب ، كما لا يتقدم المعلول على العلة ، وإنما قدم الشاعر ما يشبه الجواب ، لأنه فى الحقيقة دليل والدليل يقدم على المدلول عليه .

وقد يقع العكس بأن يؤخر الدليل على المدلول عليه كما هو مذهب سيبويه فى نحو قول زهير بن أبى سلمى المزنى :

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حرم

فقوله (يقول) بالرفع عند سيبويه دليل الجواب ، ورتبته التقديم على أداة الشرط ، والجواب محذوف ، والتقدير : يقول لا غائب مالى إن أتاه خليل يقل ذلك ، وفى هذه المسألة مذهبان آخران صرفنا النظر عنهما لعدم موافقتهما لما نحن فيه^(٤) .

وأما التضمين فظاهر من استعمال العرب ظرف الزمان فى نحو (متى وإذا وإذا) فى الجزاء ، وظرف المكان نحو (أينما وحيثما) كذلك .

(١) المفضلة ١١٩ ، البيت ٢٢ . (٢) المفضلة ٤ ، البيت ٥ . (٣) المفضلة ٤٥ ، البيت ٤ .

(٤) انظر عدة السالك على أوضح المسالك ٢٠٦/٤ .

وأسماء الاستفهام فى الربط بين جملتى الشرط والجزاء وقد جازت بها
وجزمت لا لشيء إلا لتضمنها معنى (إن) التى هى أم الباب .

وأما التعميض فتراهم تأوّه يعوضون عن الشرط بعد (إن) بلا ، كما
فى قول الشاعر :

فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعل مفرك الحسام

فقد حذف فعل الشرط المدلول عليه بقوله (فطلقها) وعوض عنه بـ (لا)
النافية) والتقدير : وإن لا تطلقها يعل مفرك الحسام ، ومثله قول الآخر :

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا
أراد : وإن لا تفعلوا ذلك تقيموا ...^(١) .

ونظيره قول المثقب العبدى :

فإما أن تكون أخى بصدق فأعرف منك غنى من سمينى
وإلا فاطرحنى واتخذنسى عدلوا أنثيك وتقبنى^(٢)

وتارة أخرى يعوضون عن الفاء الجزائية بإذا الفجائية ، لا سيما إذا كانت
جملة الجواب اسمية نحو قوله تعالى : ﴿وَأَن تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (سورة الروم : آية ٣٦) .

فقد حذف فاء الجزاء وعوض عنها بإذا الفجائية فى هذا الموقع خاصة .
أعنى إن كانت الاداة (إن) والجواب جملة اسمية غير طلبية .. كما فى الآية
الكريمة .

وقد قال الرضى :

(١) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢٠ / ٢ .

(٢) القضية ٧٦ : البيت ٤٣ ، وانظر عدة المالك على أوضح المسالك ٣ / ٣٨١ ، والتصريح ٤٤ / ٢ .

« جوروا تضمين (إذا) معنى (إن) كما فى متى وسائر الأسماء الجوارم ،
فيقول القائل : إذا جئتسى فانت مكرم شاكا فى مجيء المخاطب غير مرجح
وجوده على عدمه »^(١) .

ومن المعلوم عند أهل اللغة أن التضمين باب من أبواب التوسع فى
العربية ، ولون من ألوان عدولات العرب فى كلامها .

وأما الحذف من أسلوب الشرط طلبا للإيجاز فتراه أنواعا إذ منه ما هو
نادر ، ومنه ما هو قليل ، ومنه ما هو كثير ، ومنه ما هو بين بين .

أما النادر الذى يكاد أن يكون غير حاصل فهو حذف الأداة وحدها ، لعدم
قياسه فى الكلام ، وعدم بقاء أثرها فى اللفظ والمعنى من حيث عملها الجزم
فى المضارع ، وتعليقها ثانية الجملتين بأولاهما كما لم أجد مثل ذلك ولو مثالا
واحدا مصنوعا كان أو منقولاً ، وإن أجاز حذفها وحدها قوم من النحاة فلم
أجده عند علماء البلاغة .

يدل على ذلك ما صرح به ياسين بن زيد الدين العليمى فى حاشيته على
التصريح معلقا على الشيخ خالد الأزهرى فى بيانه ما يحذف من أسلوب
الشرط فقال : « وسكت عن حذف الأداة وحدها لأنه لا يجوز إلا عند
بعضهم »^(٢) .

وأما القليل فيتمثل فى حذف جملة الشرط والجواب لدلالة ما تقدم
عليهما ، وذلك مع (إن) دون سائر الأدوات واختصت بذلك لأنها أم الباب ،
ولأنه لم يرد فى غيرها ، قال :

كان فقيرا معدما قالت وإن

قالت بنات العم يا سلمى وإن

(١) شرح الكافية للرضى ١٠٩/٢ .

(٢) انظر حاشية ياسين على التصريح ٢٠٢/٢ .

أى وإن كان فقيرا معدما فزوجنيه ، وإنما يحذفان معا إذا فهم المعنى ^(١) .
ومنه قولهم : المرء مقتول بما قتل به إن سيفا فسيفا وإن خنجرا : أى أن
كان الذى قتل به سيفا فالذى يقتل به سيف ^(٢) .

وكون السيوطى يخص حذف الشرط والجواب بـ (إن) وحدها لا يسلم له
فقد ورد حذفها بعد (أينما) فى قول النمر بن تولب :

فإن النية من يخشها فسوف تصادفه أينما

أى أينما يذهب تصادفه .

كما ورد - إذا توالى شرطان - حذف الجواب من الاول والشرط من
الثانى كما فى قوله عز وجل : « فإن جاء صاحبها فردها إليه ، وإلا استمتع
بها) . . والتقدير : فإن جاء صاحبها فردها إليه ، وإن لم يجىء فاستمتع
بها ^(٣) .

وأما ما كان وسطا بين القليل والكثير فحذف الشرط وحده لدلالة الكلام
عليه وذلك يكون شائما خصوصا إذا كانت الأداة (إن) مقرونة بـ (لا) النافية
كما فى قول الاحوص يخاطب مطرا ، وكان دميم الخلقه ونحته امرأة جميلة :

فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعمل مفرك الحسام

فحذف الشرط لدلالة قوله (فطلقها) عليه وأبقى جوابه : أى وإلا تطلقها
يعمل مفرك الحسام .

وقد يحذف الشرط وحده والأداة (من) مثل الذى حكاه ابن الأنصارى عن
العرب : من يسلم عليك فسلم عليه ومن لا فلا تعباً به . . أى ومن لا يسلم

(١) انظر الهمع للسيوطى ٦٢ / ٢ : ٩٣ ، وعدة السالك على لوضع السالك ٢٧١ / ٤ .

(٢) الخصائص ٣٧٩ / ٢ .

(٣) انظر التصريح ٢٥٢ / ٢ .

عليك فلا تعباً به ، قال الشاطبي وهذا نص في الجوار : يعنى حذف الشرط مع الاداة (من) .

كما يحذف الشرط بعد إن دون (لا) على طريقة التفسير نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (سورة النساء : آية ١٢٨) .

فقد حذف الشرط لدلالة مفسره عليه والتقدير : وإن خافت امرأة خافت ، ولم تفتقرن الاداة (إن)^(١) .

ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ (سورة التوبة : آية ٦) والتقدير : وإن استجارك أحد استجارك .
ومنه قول الشاعر :

أَخْلَى لَوْ غَيْرَ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَنَيْتَ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبٌ^(٢)

أراد : لو أصابكم غير الحمام أصابكم ، وقول حاتم الطائي :

لو ذات سوار لطمتنى : أى لو لطمتنى ذات سوار لطمتنى .

وقد جاء حذف الشرط أيضا بعد متى فى قول الشاعر :

مَتَى تَوَخَّلُوا قَسْرًا بِظَنَّةٍ عَامِرٍ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا فِى الصَّفَادِ يَزِيدُ

أى متى تتقفوا قسرا بظنة عامر ، فحذف الشرط^(٣) .

وعلى كل حال فحذف الشرط أقل من حذف الجواب ، وذلك لأن الحذف

من الاواخر أولى من الحذف من الاوائل .

(١) انظر التصريح ٢٥٢/٢ .

(٢) انظر اوضح المسالك بعلة المسالك ٢٢٩/٤ .

(٣) انظر التصريح ٢٥٢/٢ .

حذف جملة الشرط مع الأداة إذا أنيبت (أما) عنهما نحو قوله تعالى :
﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (سورة النمر)
 : آيت ٩ ، ١٠ ، ١١ .

التقدير - والله أعلم - مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم .. أو مهما
 وليت أمر اليتيم فلا تقهر .. ومهما تعرض لك السائل فلا تنهر .. ومهما كنت
 فبنعمة ربك فحدث .. (والله أعلم) .

فقد حذفت الأداة (مهما) وفعل الكينونة أو الفعل المقدر وأنيب عنهما
 (أما) كما قال ابن مالك : (أما كمهما بك من شيء) ، وهنا نجد الحذف واجبا
 لأن المحذوف قد دل عليه بما تاب عنه وهم لا يجمعون بين النائب والمنوب
 عنه .

ومما حذفت فيه جملة الشرط مع الأداة ما وقع من المضاع المجزوم
 بعد الطلب وكان قد قصد به أن يكون ميبا عن الطلب ولم يقترن بالفاء ، قال
 ابن هشام : هو مطرود بعد الطلب نحو قوله تعالى : **﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ**
اللَّهُ﴾ (سورة آل عمران : آية ٣١) . أى فإن تتبعونى يحببكم الله ، وقوله : **﴿فَاتَّبِعْنِي**
أَهْدِكُمْ صِرَاطًا سَوِيًّا .. رُبْنَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجْعَ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعُ
الرَّسَلَ﴾^(١) والتقدير فى الأولى فإن اتبعتنى أهدك وفى الثانية فإن أخرتنا
 نجب .

هذا - وقد اشترط النحاة لذلك ثلاثة شروط :

الاول : أن يتقدم كلام يدل على أمر أو نهى أو استفهام ، أو نحو ذلك
 من أنواع الطلب .

الثانى : أن يقع بعد هذا الطلب فعل مضارع مجرد من الفاء .

(١) انظر معنى اليب لابن هشام بحاشية الأمير ١٧٤/٢ .

الثالث : أن يقصد المتكلم أن هذا المضارع متسبب عن ذلك الطلب ، فحيث يكون هذا الفعل المضارع مجزوما ، وفي جازمه ثلاثة مذاهب أهمها أن الجارم أداة شرط مقدرة نحو قولك : إن تزرني أكرمك ، تقديره : زرنى إن تزرني أكرمك فالأداة هي (إن) مقدرة ، وفعل الشرط متصيد من الكلام السابق والمضارع جواب الشرط ، وهذا قول جمهور النحاة ...^(١) وكل ذلك واضح في آيات الشواهد السالفة الذكر هنا .

وقول جمهور النحاة هنا يخدم جانباً بلاغياً مهماً هو الإيجاز في القول . التقدير في الآية الأولى إنما هو حذف للإيجاز مفهوم من مدلول القول في الآية الكريمة وكذلك الحال في الآيتين الثانية والثالثة . . . وعندما حصر النحاة ذلك نحويًا فهو مطابق من حيث المدلول للإيجاز البلاغي الذي أدى إلى المعنى المقصود في كلام العرب وتسم الفهم به دون الحاجة إلى التأويل أو التقدير لبيانه . وما هو وارد في القرآن الكريم مما تم الاستشهاد به وارد في كلام العرب وتقديره معلوم من السياق دون الحاجة لوصفه وذكره . . . ونحن نعلم أن النحاة قد استخرجوا أحكامهم وقواعدهم من الكتاب والسنة . . . ومن شعر العرب وأمثالها والشواهد المعروضة في هذه الدراسة دليل وافٍ لإثبات ذلك .

حذف جواب الشرط ، دواعيه - أسبابه

جواب الشرط هو الجملة التي تتم بها معه سابقتها (جملة الشرط) الفائدة فهو من وجهة نظرنا من حيث تنمة الكلام به معنى وتركيباً يشبه الخبر مع المبتدأ إذا كلاهما يقع في الآخر ، والحذف كثير في الأواخر ، والإبهام في آخره ، وتوضيح الآخر إنما يكون بأول الكلام .

(١) انظر عدة المسالك على أوضح المسالك ١٨٧/٤ - ١٨٨ ، وانظر الإنصاف لابن الأثيري / ٥٣٠ ،

وحذف الجواب يكون واجبا إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل عليه ، فالأول نحو : أنت محسن إن فعلت ، والثاني نحو : هو - إن فعل محسن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإنا - إن شاء الله - لمهتدون ﴾ ، فقد اعترض بالشرط بين اسم (إن) وخبرها وقد حذف جوابه لدلالة الجملة عليه . . (١)

وحيث حذف الجواب ، اشترط في غير الضرورة مضي الشرط ، فلا يجوز : أنت محسن إن تفعل ، ولا (والله إن تقم لأقومن . .) (٢) .
وإنما يحذف الجواب لغرضين :

الأول : كونه معلوما من الكلام فيحذف توخيا للإيجاز والاختصار :

يحذف جواب الشرط توخيا للإيجاز والاختصار إذا دل عليه دليل ، وأدلة حذف الجواب كثيرة . منها دلالة مضمون الكلام عليه :

من ذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (الزمر / ٧٣) .

الراو عاطفة وليست رائدة ، وأما جواب (إذا) فمحذوف ، والتقدير فيه : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازروا ونعموا (٣) .

ويقول ابن قتيبة : و . . واو النسق قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له كقوله : وذكر الآية السابقة ، والمعنى قال لهم خزنتها (٤) .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أن واو العطف رائدة في الجواب لتأكيد إبطال الجواب بالشرط إذ من المعلوم أن الجواب والشرط متلازمان لملاقة السببية والمسببية وهما رابطان بين الشرط والجواب فإذا جىء بالواو وهى رابط من نوع

(١) انظر معنى اللبيب بحاشية الأمير ١٧٥ / ٢ .

(٢) أوضح السالك بعبء السالك ٢٢١ / ٤ .

(٣) انظر الكتاب ١٠٣ / ٣ ، والفضليات للبريزي ١٤٣٥ / ٣ ، والإنصاف / ٤٥٩ .

(٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٢٥٢ - ٢٥٣ .

آخر ازداد الشرط والجواب وثوقا واتصالا حيث إن رابطتين أقوى من رابط واحد ، وهذا الذى نزع إليه ابن قتيبة مذهب الكوفيين^(١) .

قال الفراء : قوله تعالى : ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ (سورة يوسف : آية ٧٠) جواب (فلما جهزهم بجهازهم) وربما أدخلت العرب فى مثلها الواو ، وهى جواب على حالها كقوله فى أول السورة (يعنى سورة يوسف) : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ (سورة يوسف : آية ١٥) والمعنى والله أعلم أوحينا إليه ، وهى فى قراءة عبد الله (يعنى ابن مسعود) : « فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية » ، ومثله فى الكلام : لما أتانى وأثب عليه ، كانه قال : وثب عليه . . . فكانه استأنف الكلام استئنافا ، وتوهم أن ما قبله فيه جوابه . وقد جاء الشعر فى كل ذلك .

قال الشاعر :

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شـبوا
وقلبتم ظهر اللجن لنا إن اللثيم العاجز الخـب^(٢)

والتقدير فيه : قلبتى ، والواو زائدة . والشواهد على هذا النحو من أشعارهم أكثر من أن تحصى^(٣) .

هذا مذهب الكوفيين ، وأما البصريون فيرون أن الواو عاطفة فى كل ما تقدم والجواب محذوف إذا الواو فى الأصل حرف وضع المعنى ، فلا يجوز أن يحكم بزيارته إذا أمكن أن يجرى على أصله ، وقد أمكن ها هنا ، وجميع ما

(١) انظر الإنصاف ٤٥٦ فما بعدها .

(٢) انظر معاني القرآن لأبى يحيى بن زياد الفراء ت ٢١٧ هـ / ٥٠ - ٥١ تحقيق الأستاذ محمد على النجار الدار المصرية للتراث والتأليف والترجمة .

(٣) انظر الإنصاف ٢٥٦ فما بعدها ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٢٥٢ - ٢٥٤ .

استشهد به الكوفيون يمكن أن يحمل فيه على أصله^(١) .

ومسائل الخلاف بين النحويين عما أورده صاحب الإنصاف من مسائل الخلاف بين التحويين في ذلك متفق كله على وجود الحذف مع اختلاف التقدير والمعنى واضح في كلا الحالتين وهو من البلاغة إذ إن ذلك أدى إلى الوصول إلى فهم المعنى بكلام أقل ومن أجل ذلك فالأولى أن ندع الخلاف على التقدير جانباً لنؤكد بلاغة الحذف هنا وما أدت إليه من إيجاز في كلام صحيح .

وعما حملت فيه الواو على الأصل (أعني أصل الوضع) والجواب محذوف قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْتَ بِأُجُوجٍ وَمَآجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۖ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ (سورة الأنبياء : آيات ٩٦ ، ٩٧) فالواو في (واقترب) عاطفة وليست زائدة ، والجواب محذوف ، والتقدير فيه : حتى إذا فتحت بأجوج ومآجوج وهم من كل حدب ينسلون قالوا يا ويلنا ، فحذف القول ، وقيل : جوابها قوله بعد (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) . وكلا الحالين يدل على الإيجاز

وكذلك قول الله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (سورة الانشقاق : آيات ١-٥) فالواو فيه عاطفة ، وليست زائدة ، والجواب محذوف ، والتقدير فيه : إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ، وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت ، يرى الإنسان الثواب والعقاب ، ويدل على هذا التقدير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ۖ أَيُّ سَاعٍ إِلَيْهِ فِي عَمَلِكَ ۚ وَالْكَدْحُ عَمَلُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرُّ الَّذِي يَجَارِي عَلَيْهِ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ۚ ۖ وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

(١) نظر الإنصاف / ٤٥٩ .

فلما أجزنا ساحة الحى^١ وانتحى بنا بطن حقف ذى قفاف عقتل

... التقدير فيه : فلما أجزنا ساحة الحى^١ وانتحى بنا بطن حقف ذى قفاف عقتل خلونا ونعمنا ، والذى أراه فى ذلك غير هذا فلا حاجة إلى تقدير الحذف هنا . لأن الجواب قد ورد فى البيت الذى يليه فى القصيدة وهو قوله :

هصرت بفودى رأسها فتمايلت على^٢ هضم الكشح ريسا المخلل

فهذا هو الجواب . ولا حذف . وهذا يطل كذلك ما ورد فى رأى الفراء من أن الواو فى (وانتحى) رائدة . وأن انتحى بنا هى الجواب . .

والعربى القديم يميل إلى التعبير السريع المترابط فى القول ما أمكن فإذا كان فى الحذف بلاغة عمد إليه . والذكر الوارد للجواب فى البيت التالى لقوله (فلما أجزنا) هو أبلغ من التقدير . . . هذا ما أراه فى ذلك خلافا لما ذكره العلماء آنفا وكذلك قول الآخر :

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللثيم العاجز الحب^٣

الواو فيه عاطفة وليست رائدة ، والتقدير فيه : حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا ، وقلبتم ظهر المجن لنا فإن لنا عدوكم ولؤمكم .

وإنما حذف الجواب فى هذه المواضع للملم به توخيا للإيجاز والاختصار . وقد جاء حذف الجواب فى كتاب الله تعالى وكلام العرب كثيرا قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ (سورة الرعد : آية ٣١) . فحذف جواب (لو) ولا بد لها من الجواب ، والتقدير فيه : ولو أن قرآنا سيّرت به الجبال أو قطعت به الأرض ، لكان هذا القرآن فحذفه للملم به توخيا للإيجاز والاختصار .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
(سورة النور : آية ٣٠) والتقدير فيه : ولولا فضل الله عليكم ورحمته لفضحكم بما
ترتكبون من الفاحشة ولعاجلكم بالعقوبة .

وقال عبد مناف بن ربيع الهذلي :

حتى إذا أسلكوهم نسي قتائده شاكما تطرد الجمالة الشردا^(١)

ولم يأت بالجواب ، لأن هذا البيت آخر القصيدة ، والتقدير فيه : حتى
إذا أسلكوهم فى قتائده شلوا شلا ، فحذف للعلم به توخيا للإيجاز
والاختصار^(٢) .

وقال ابن الشجرى : لا يجوز أن تنصب (شلا) بـ (أسلكوهم) لثلاثى
(إذا) بغير جواب ظاهر ولا مقدر ، ولكن تنصبه بفعل تضمه ، فيكون جواب
(إذا) ، فكانك قلت : حتى إذا أسلكوهم شلوهم شلا^(٣) .

وقال البغدادي : جواب (إذا) محذوف (عند الرضى) لتفخيم الأمر ،
والتقدير : حتى إذا أسلكوهم فى قتائده بلغوا أملهم ، وأدركوا ما أحبوا ،
وعليه يكون (شلا) منصوباً على الحال إما من الواو فى (أسلوكم) والتقدير :
شالين ، أو من (هم) أى مشلون ، والأقيس ما ذكر ابن الشجرى لبعده من
التأويلات^(٤) .

(١) ديوان الهذليين القسم الثانى / ٤٢ .

(٢) انظر الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأبارى ٤٥٩ - ٤٦١ ومغنى اللبيب بحاشية الأمير ١٧٥/٢
والأمالى الشجرية ٥٣/١ ، وشرح القصيدة لابن سنان / ٢١٠ وشرح القصص لابن يعيش / ١١٤٩ ،
وخزانة الأدب ٤١٤/٤ ، والبحر ٢٨٧/٥ ، والقوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم
الجوزية / ١١٣ . وتأويل مشكل القرآن / ٢١٤ .

(٣) انظر الأمالى الشجرية ٣٥٨/١ ، وخزانة الأدب ١٧٣/٣ .

(٤) الدرر اللوامع على جمع الهوامع مع شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية للرحالة أحمد أمين
الشتىطى ١٧٤/١ ط دار المعارف بيروت .

وسواء كان الحذف للتحذير أو التضخيم وما عرضه العلماء فإن القول في الأمثلة يبدو من أجمل وأبلغ ما يسمعه السامع ومن أقرب ما يصل إلى معناه ؟

ومنها حذفه لدلالة ما قبله عليه ...

من ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة : آية ٥٧) تقديره : إن كنتم مؤمنين فاتقوا الله .

وكقوله : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المائدة : آية ٢٣) تقديره : إن كنت مؤمنين فتوكلوا على الله .

وكقوله : ﴿إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ (سورة الأنفال : آية ٤١) تقديره : فاعلموا أن الخمس للمستحقين المذكورين في قوله ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (سورة الأنفال : آية ٤١) .

وكذلك قول الرجل لزوجته : أنت طالق إن دخلت الدار . تقديره : إن دخلت الدار فانت طالق ، ولا يجوز أن يكون قوله : أنت طالق جوابا للشرط لأن جواب الشرط لا يتقدم عليه ، وأما قولهم : سد مسد فمعناه : أنه دل عليه^(١) .

ومنه قوله : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (سورة البقرة : آية ٢٢٨) .

(١) انظر كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز / ١٣ لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ط

فجواب الشرط هنا محذوف يدل عليه ما قبله دلالة واضحة ، والتقدير : فلا يجرون على ذلك ، لأن قضية الإيمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة متافية له قطعا .

وقوله : ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة : آية ١٨٤) .

جواب الشرط محذوف ، لدلالة قوله ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ عليه^(١) . ومنها قوله تعالى : ﴿أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة : آية ١٧٠) . ف (لو) أداة شرط ، وجوابها محذوف دل عليه الكلام السابق ، والتقدير : لاتبعوهم ، ومثل هذا التركيب من بدیع التراكيب العربية وأعلها إيجازا و (لو) فى مثله تسمى وصلية ، وكذلك (إن) إذا وقعت فى موضع (لو) .

وكذلك قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (سورة آل عمران : آية ٩١) .

فحذف جواب (لو) لدلالة ما قبله عليه ، ومثل هذا الاستعمال شائع فى كلام العرب ، وكثرته قال كثير من النحاة : إن (لو وإن) الشرطيتين فى مثله مجردتان عن معنى الشرط لا يقصد بهما إلا المبالغة ، ولقبوهما بالوصليتين ، أى أنهما لمجرد الوصل والربط فى مقام التأكيد^(٢) .

ومنه قول النمر بن تولب :

فإن المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما

أراد : أينما ذهب^(٣) .

(١) انظر التحرير والتوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٩٠ / ٢ - ٩١ .

(٢) انظر التحرير والتوير ١٠٣٢ ، ١٠٤ ، ٣٠٦ .

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن كتيبة / ٢١٧ .

وهنا نلاحظ أن في بيت النمر بن تولب قد دخل الشرط على الشرط ، فالشرط الاول جملة (من يخشها فوف تصادفه) وقد استوفى أركانه حيث ذكر الأداة (من) والشرط (يخشها) والجواب (فوف تصادفه) والشرط الثاني (أيئنا) وقد اكفى الشاعر بذكر الأداة (أيئنا) ولم يذكر جملة الشرط والجواب اجتزاء عنهما بجملة الشرط والجواب المتقدمتين ، والعرب كثيرا ما بنى آخر الكلام على أوله فحذف من الثانى لدلالة الأول عليه إيجاراً واختصاراً . إذ الحذف من الأواخر أولى من الحذف من الأوائل .

وكذلك قوله عز وجل : ﴿إِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوُوا وَجُوهَكُمْ﴾ (سورة الإسراء : آية ٧) أراد : يعثاهم لیسووا وجوهكم ، فحذفها ، لأنه قال قبل ﴿إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ (سورة الإسراء : آية ٥) فاكفى بالاول من الثانى إذ كان يدل عليه^(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ (سورة النساء : آية ٧٨) أى لا درككم^(٢) .

وهنا نجد شرطين في الآية أحدهما استوفى أركانه وبيانه وهو قوله (أيئنا تكونوا يدرككم الموت) والثانى حذف جوابه لدلالة جواب الاول عليه وهو (ولو كنتم فى بروج مشيدة) فقد ذكر الأداة وجملة الشرط ، وحذف الجواب ، استغناء عنه بجواب الاول طلباً للإيجاز وتوخياً للاختصار .

ومثله قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُلِمَاتِ رَبِّى لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ أى لنفذ^(٣) .

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٢١٨ .

(٢) معنى اليب بحاشية الأمير لابن هشام ١٧٥/٢ .

(٣) المرجع السابق ١٧٥/٢ .

فقد دخل الشرط على الشرط وحذف من الثانى الجواب لدلالة جواب الاول عليه .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْتُمْ ﴾ (سورة النساء : آية ١٤٧) أى إن شكرتم وأمتم لم يعذبكم ، لأن معنى (ما يفعل الله بعذابكم) أى شىء يفعل الله بعذابكم ، فما هاهنا مخرجها مخرج الاستفهام ، ومعنى الكلام التقرير بأن العذاب لا يكون للشاكر المؤمن ، لأن تعذيب الشاكر المؤمن لا غرض لحكيم فيه فكيف بمن لا تضره المضار ، ولا تنفعه المنافع سبحانه وتعالى^(١) .

وقد يدخل الشرط على الشرط فيكتفى بجواب أحدهما عن الآخر نحو قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (سورة الواقعة : آية ٩٠ - ٩١) .

قال ابن السجري : فإن الفاء فى جواب (أما) لأمرين :
أحدهما : تقديمها على (إن) .

والآخر : أن جواب (أما) لا يحذف فى حال السعة والاختيار ، وجواب (إن) قد يحذف فى الكلام ومنه قوله : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة النساء : آية ٥٩) أى إن كنتم تؤمنون بالله فردوه إلى الله والرسول^(٢) .

وعليه فيكون جواب الشرط الثانى قد حذف لدلالة جواب الشرط الاول عليه . فهو من قبيل الحذف من الثانى لدلالة الاول عليه .

(١) الامالى الشجرية ١/ ٣٥٥ .

(٢) الامالى الشجرية ١/ ٣٥٦ ، وانظر عدة السالك على اوضح المسالك ٤/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

هذا - وقد وقع العكس فى فصيح الكلام حيث حذف من الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ (سورة الفتح : آية ٢٥) .

قوله : لعذبنا سد مسد الجواب ، جواب (لولا) ، وجواب (لو)^(١) .
والظاهر من كلام ابن السجري أن الشرطين قد أجيا كما يفهمه قوله (لعذبنا) سد مسد الجواب جواب : (لولا) وجواب (لو) . فحذف أحد الجوابين بلاغة وإيجازا .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة هود : آية ٣٤) .

فجواب الشرطين محذوف ، ويقدر جواب الاول تاليا مدلولا عليه بما تقدم عليه ، وجواب الثانى كذلك مدلولا عليه بالشرط الاول وجوابه المقدمين عليه ، فيكون التقدير فى الاول : إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ فَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ فَإِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ فَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي^(٢) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْبِهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية (سورة الاحزاب : آية ٥٠) .

(١) انظر الامالى الشجرية ٣٥٧/١ .

(٢) الاشياء والنظائر للسيوطى ٨٤/٤ ، والبحر لاى حيان ٢١٩/٥ .

قال الزجاج : معنى « إن وهبت نفسها للنبي » حلت ...

وقوله : « إن أراد النبي أن يستكحها » أى إذا وهبت المرأة نفسها وقبلها النبي ﷺ حلت له^(١) .

وفى البحر : وقرا الجمهور (وامرأة) بالنصب (إن وهبت) بكسر الهمزة أى أحللتها لك إن وهبت ، إن أراد ، فهنا شرطان ، والثانى فى معنى الحال^(٢) ، شرط فى الإحلال هبتها نفسها وفى الهبة إرادة استكاح النبي كأنه قال : أحللتها لك إن وهبت نفسها وأنت تريد أن تستكحها ... وهذان الشرطان نظير الشرطين فى قوله : ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ﴾ الآية ، وإذا اجتمع شرطان ، فالثانى شرط فى الأول ، متأخر فى اللفظ متقدم فى الوقوع ، ما لم تدل قرينه على الترتيب نحو : إن تزوجتك إن طلقتك فعبدى حر^(٣) .

وقال العكبرى : حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط الثانى والجواب جوابا للشرط الأول ، كقولك : إن أتيتنى إن كلمتني أكرمتك ، فقولك : إن كلمتني أكرمتك ، جواب (إن أتيتنى) ، وإذا كان كذلك صار الشرط الأول فى الذكر مؤخرا فى المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الإكرام ولكن إن كلمه ثم أتاه وجب إكرامه^(٤) .

(١) انظر القرطبي ٢١١/١٤ .

(٢) هفا مذهب ابن مالك ، وغيره يجعل الشرط الأول متأخرا فى التقدير نحو : من أجابني إن دعوته أحسنت إليه ، كأنه قال : من أجابني أحسنت إليه إن دعوته ، فمن أجابني هو جواب إن فى المعنى ... مع الهوامع ٦٣/٢ .

(٣) انظر البحر ٢٤١/٧ - ٢٤٢ ، ومع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى ٦٣/٢ دار المعرفة بيروت .

(٤) البيان فى إهراب القرآن لآبى البقاء عبد الله بن الحسين المكبرى ٦٩٦/٢ تحقيق محمد على البجاوى ، وانظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٢٤٢/٤ .

هذا - وقد اختلف النحويون في تأويل دخول الشرط على الشرط جلي مذهبين :

أحدهما : قول الجمهور : إن الجواب المذكور للأول وجواب الثاني محذوف لدلالة الأول وجوابه عليه . . (١) .

والمذهب الثاني : ما يقع مضمون الجواب الواقع بعد الشرطين لأن القائل إذا قال : إن ركبت إن لبست فانت طالق ، كأن الطلاق معلق على حصول الركوب واللبس سواء أوقعا على ترتيبهما في الكلام أم متعاكسين ، أم مجتمعين . وقد عدّه السيوطي فاسداً (٢) .

ومذهب ثالث عرض له صاحب التصريح وهو أنه إذا اجتمع شرطان كان الثاني وجوابه جواب الأول على تقدير الفاء ، وهو - وإن لم يتمشى مع ما قصدنا - واضح عند المبتدئين من طلاب العربية .

قال صاحب التصريح في بيان قوله تعالى : ﴿وَأِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَاتَّبِعْهُمْ﴾ (سورة الأنعام : آية ٢٥) .

(فإن استطعت) شرط حذف جوابه لدلالة الكلام عليه ، والتقدير : فافعل ، والشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الأول ، والمعنى : إن استطعت متفذا تحت الأرض تنفذ فيه فتطلع لهم بآية ، أو سلما تصعد به إلى السماء فتتزل منها بآية فافعل (٣) .

ومن قبيل ما تقدم قول جرير يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

(١) وهذا المذهب هو ما تقصده إليه لكونه يفتق وسامنا .

(٢) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ٨٥/٤ - ٨٦ .

(٣) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٢٥٢/٢ .

فريشى منكم وهواى معكم وإن كانت زيارتكم لما ما

فجواب الشرط محذوف ، والتقدير وإن كانت زيارتى لما ما فريشى منكم وهواى معكم^(١) وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (سورة يوسف : آية ١٧) ، التقدير « ولو كنا صادقين فما أنت بمؤمن لنا » .

وقوله : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة الصف : آية ٢٩) ، والتقدير « ... ولو كره المشركون فيظهره على الدين كله » .

وقوله جلت كلمته ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (سورة المائدة : آية ١٠٠) ، التقدير « ... ولو أعجبك كثرة الخبيث فلا يستوى الخبيث والطيب » .

ومن ذلك أيضا : أعطوا السائل ولو جاء على فرس ، وقول الشاعر :

قوم إذا حاربوا شلوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار^(٢)

فقد حذف الجواب لدلالة ما تقدم عليه إيجازا واختصارا .

وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة : آية ١٠٣) .

ومنها حذفه لدلالة جواب القسم عليه والاستغناء به عنه :

من المعلوم أن كلا من القسم والشرط يطلب جوابا ، فإذا اجتمعا في كلا حذف العرب جواب المتأخر منهما طلبا للإيجاز والاختصار ومنعا لطول الكلام .
لثلا يجتمع جوابان في كلام واحد ، ومما اجتمع فيه قسم وشرط وحذف منه

(١) أوضح المسالك بعدة المسالك ١٤٩/٣ - ١٥٠ .

(٢) تظفر عدة المسالك على أوضح المسالك ٢٢٨/٤ .

جواب الشرط استغناء عنه بجواب القسم المتقدم على الشرط قول أبي صخر الهللي :

ويعنى من بعض إنكار ظلمها إذا ظلمت يوما وإن كان لى علر
مخافة أنى قد علمت لئن بسا لى منها ما على هجرها صبر

فقى البيت الثانى قد اجتمع قسم وشرط فى قوله (لئن) إذ اللام موطئة للقسم ، و(إن) أداة شرط ، وكلاهما يطلب جوابا ، فإذا اجتمعا فى كلام استغنى بجواب أحدهما عن جواب الآخر لدلالته عليه ، ومن هنا كانت جملة (وما على هجرها صبر) جواب القسم وهى فى الوقت نفسه دليل جواب الشرط المقتضى حذفه ، إذ لا تحذف العرب شيئا إلا للدليل دل عليه ، وهذا الدليل قرينة على المحذوف وعوض عنه ولا يجمع بين العوض والمعوض منه ، كما أن دليل الشئ يعنى غناؤه ويؤدى مؤداه فى الكلام . ولو كانت جملة (ما على هجرها صبر) جواب الشرط لاقرنت بالفاء الجزائية لعدم صحة وقوعها شرطا ومالا يصح وقوعه شرطا إذا وقع جواب وجب اقترانه بالفاء فيقول : فما على هجرها صبر ، وذلك لكون الجواب جملة اسمية مصدرية بـ (ما) النافية^(١) .

وإنما حذف الجواب فى مثل هذا للعلم به توضيحا للإيجاز والاختصار ومنه قوله تعالى : ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ (سورة مريم : آية ٤٦) فقوله لأرجمَنَّكَ جواب القسم بدليل توكيده بالنون وقد سبق القسم الشرط فى الآية ، وأما جواب الشرط فهو محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، والتقدير : إن لم تنته أرجمك .

يقول ابن الشجرى : وقد يجمعون بين القسم والشرط فيحذفون جواب

(١) انظر خزانة الادب للبغدادى ١/ ٥٥٣ دار صادر بيروت .

أحدهما لدلالة المذكور على المحذوف ، فإن قدموا القسم حذفوا جواب الشرط ، وإن قدموا الشرط حذفوا جواب القسم . . . ومثال تقديم القسم قولك : والله إن ررتى لأكرمك ، وقد يدخلون على حرف الشرط اللام مزيدة مفتوحة مؤذنة بالقسم ، فينلبون بها القسم على الشرط ، وإن لم يذكروا القسم كقولك : لئن ررتى لأكرمك ، ومثله فى التريل ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولْنَ الْأَدْبَانَ﴾^(١) (سورة الحشر : آية ١٢) .

قال الشاعر :

فلئن لقيتك خالين لتعلمن أى وأيك فارس الأحزاب

هنا نجد القسم المدلول عليه باللام فى (لئن) والشرط الذى دل عليه بالأداة (إن) قد اجتمعا وكلاهما يطلب جوابا إلا أن القسم لما كان متقدما على الشرط كان الجواب له وهو قوله (لتعلمن) حيث أكد الفعل المضارع بالنون ، وقد حذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه إيجارا واختصارا^(٢) .

ومثله قول المخبل السعدى :

ولئن بنيت لى المشقر فى هضب تقصر دونه العصم
لتتقبن عنسى المنية إن نَّ الله ليس كحكمه حكم^(٣)

فقوله : لتتقبن جواب القسم لتقدمه وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه .

(١) الأمالى الشجرى ٢٥٦/١ .

(٢) تنظر أوضح المسالك بعدة المسالك ١٤٢/٣ - ١٤٣ .

(٣) الفضيلة ٢١ البيت ٣٨ .

ونظيره قول عبدة بن الطيب :

فلئن هلكت لقد بنيت مساعيا تبقى لكم منها مآثر أروع^(١)

فقوله : لقد بنيت مساعيا ، جواب القسم لتقدمه ، وفي الوقت نفسه هو دليل جواب الشرط المتأخر ومثله قول الحارث بن حنظلة :

ولئن سألت إذا الكتيبة أجمحت ونيت رعة الجبان الأهمجوج

وحسبت وقع سيوفنا برؤوسهم وقع السحاب على الطراف المشرح

قال التبريزي : ولم يأتى بجواب (إن) لأن ما بعده معطوف عليه ، وترك الكلام على إيهامه ليكون التوهم من الكلام أعجب ، وهذا كما يفعل في (لو) إذا قيل : لو رأيت زيدا وفي يده السيف ، ثم يقطع الكلام به ولا يتعرض لبسطه وشرحه .

وكل الكوفيين يجعلون الواو في (وحسبت) رائدة ، ويقولون الواو للإقحام ، و(حسبت) جواب (لئن) ، وهذا بعيد لأن الكلام لا يتم ولا يلتزم^(٢) فالجواب عند التبريزي للشرط وهو مرجوح عند أهل النحو وعليه يكون جواب القسم والشرط محذوفان والواو في (وحسبت) عاطفة كما هو مذهب البصريين على الذى أسلفت والتقدير : ولئن سألت عن الرجال أو الشجعان إذا الكتيبة أجمحت . . . الخ لتعلمن أننا الرجال أو الشجعان . . الخ ما يشبه ذلك ، فالجواب للقسم على الراجع .

ومثل ما تقدم قول بشامة بن الغدير :

فلئن ظفرتم بالخصام لسو لا كم فكان كشحمة القلع

(١) الفضيلة ٢٧ ليت ٢ .

(٢) شرح الفضليات للتبريزي ٩٢٧/٢ - ٩٢٨ .

لتلاومن على المواطن أن لا تخلطوا الإعطاء بالمتع^(١)

فقد أجاب الشاعر القسم بقوله (لتلاومن) مؤكدا الجواب باللام والنون
شأن جواب القسم المستوفى شروطه ، وقد حذف جواب الشرط لدلالته عليه
توخيا للإيجاز والاختصار .

ومثله قول أبي ذؤيب الهذلي :

ولئن بهم فجع الزمان وريه إنى بأهل مودتى لمفجع^(٢)

وهنا نلاحظ أن الشاعر قد حذف فعل الشرط لدلالة مفسره عليه إذ
التقدير : ولئن فجع بهم الزمان فجع . . وحذف جواب الشرط لدلالة جواب
القسم عليه وهو قوله (إنى بأهل مودتى لمفجع) ولو أراد جواب الشرط لقال
:فإنى بالفاء لكنه حذف للإيجاز والاختصار .

ومنه أيضا قول الآخر :

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي أن بيتي واسع

فأنت تراه قد جاء بجواب القسم المقترن باللام وهو قوله (ليعلم ربي)
وحذف جواب الشرط ، وإنما لم يؤكد جواب القسم بالنون لضرورة الشعر عند
البصريين ، وبه قال ابن عصفور وابن هشام وابن أبي الرييس . . . ، قال
البغدادى : قال الإمام المروقى : وقد تحذف النون في الشعر^(٣) أو أن
الفعل (يعلم) زمنه الحال كقراءة ابن كثير قوله تعالى : ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ﴾^(٤) (سورة القيلة : آية ١) .

(١) القضية ١٢٢ البيان ٧ ، ٨ .

(٢) القضية ١٢٦ البيت : ١٤ .

(٣) انظر عدة السالك على أوضح المسالك ٢٢١/٤ ، والمساعد ٣١٨/٢ ، وشرح الكافية للرضي ٣٣٩/٢

، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٢٧/١ ، ومعنى اللبيب ٦٤٣/٢ بتحقيق الشيخ محمد محيى

الدين عبد الحميد ، ونخلة الأدب ٢١٨/٤ ، ط بولاق .

(٤) وهي تخالف قراءة حفص عن عاصم (لا أقسم بيوم القيامة) .

وقول الشاعر :

يمينا لأبغض كل امرئ يزخرف قولاً ولا يفعل

حيث لم يؤكد جواب القسم (أبغض) بالنون مع كونه فعلاً مضارعاً مثبتاً مقترناً بلام الجواب متصلاً بها لكونه ليس بمعنى الاستقبال^(١) .

ومنها حذفه لدلالة العبارة عليه :

من ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنْ عَزَّمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة : آية ٢٢٧) .

لما كانت العادة أن المولى إذا طلق أذى المطلقة بقوله وفعله ، هدد بأن الله يسمع قوله ، ويعلم فعله رجراً له ، كأنه قال : وإن عزموا الطلاق فلا تؤذوهن بقول ولا فعل ، فإن الله يسمع أقوالهم ، ويعلم أفعالهم .

وكقوله : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ (سورة هود : آية ٥٧) . فليس الإبلاغ هو الجواب ، لتقدمه على توليهم^(٢) ، ولكن العادة شاهدة بأن الرسول إذا بلغ ما كلفه سقط عنه اللوم ، فيكون التقدير : فإن تولوا فلا لوم على لأجل إبلاغي ، أو يكون الجواب : فإن تولوا فلا عذر لكم عند ربكم لأنني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم .

ومثله قوله : ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ (سورة آل عمران : آية ٢٠) . وجوابه : فلا لوم عليك لأنك قد بلغت ما أوحيناك إليك . وكذلك قوله : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ مَا حُمِّلَ﴾ (سورة النور : آية ٥٤) . وجوابه : فلا لوم عليه ، لأنه ليس عليه إلا البلاغ ، وقد بلغ ولهذا قال : «فتولى عنهم فما أنت

(١) انظر أوضح المسالك بعدة المسالك ٩٥/٤ - ٩٦ .

(٢) إذا أتهم تولوا بعد الإبلاغ ، فالإبلاغ صدر منه ^{تولي} ، والتولي صدر منهم بعده .

بعلوم^(١) . نحو قوله : «مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» (سورة
المنكوت : آية هـ) . ذلك لأن الجواب مسبب عن الشرط ، وأجل الله آت
سواء أوجد الرجاء أم لم يوجد ، وإنما الأصل : فليأدر العمل ، فإن أجل
الله آت .

ومنها حذفه لدلالة السياق عليه :

كقوله تعالى : «وَأَنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبْتَ وَسَلْ مِنْ قَبْلِكَ» (سورة فاطر : آية ٤٤) .
جواب الشرط فتأس بمن كذب قبلك من الرسل ، أو فاصبر كما صبروا ، ولا
يجوز أن يكون (فقد كذبت) جواباً للشرط لأنه ماض ولا يصح أن يترتب على
شرط مستقبل .

وكذلك قوله : «وَأَنْ يَعْزُبُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوَّلِينَ» (سورة الأنفال : آية ٣٨) .
جواب الشرط على الحقيقة (فليحذروا أن يصيبهم ما أصاب الأولين) فذكر ذلك
لدلالته على جزاء الشرط ، لا أنه هو الجزاء ، لأنه مضى سنة الأولين لا يكون
مشروطاً بعودهم^(٢) .

ومن هذا القبيل حذف جواب (لو) في أحد نوعيه : أن يحذف لدلالة
سياق متقدم أو متأخر عنه ، فلا تمس الحاجة إليه لأن الغرض حاصل بما عليه
وله أمثله :

منها : «لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ» (سورة البقرة : آية ١٧٠) .
جوابه : لا تبعثوهم .

وقوله : «قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ» (سورة الزخرف :
آية ٢٤) . جوابه : لا تقتديتم بهم وقوله : «أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ» (سورة الأعراف : آية

(١) انظر كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام / ١٣ .

(٢) كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين بن عبد السلام / ١٤ .

٨٨ . جوابه : لعننا في ملتكم^(١) .

ومن ذلك حذف جواب (لولا) في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة النور : آية ١٠) .

جوابه : لعاقبكم بالمصيان المذكور في هذه السورة كالزنا والقذف ، وكذب أحد المتلاعنين ، وقيل جوابه : لفضح الكاذبين من المتلاعنين .

وقوله : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النور : آية ٢٠) .

جوابه : لعاجلكم بالعقوبة على الإفك المذكور في هذه السورة .

وقوله : ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ الآية (سورة الفتح : آية ٢٥) .

جوابه لسלטكم على أهل مكة بالقتل والاسر بدليل قوله : « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا »^(٢) .

ومثله : ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِأَقْوَلٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (سورة طه : آية ٧) .

الجواب : محذوف تقديره : فاعلم أنه غنى عن جهرك فإنه يعلم السر . . . الخ .

وقوله : ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (سورة آل عمران : آية ١٨٤) .

فقوله : « فقد كذب رسول قبلك » ليس جواب الشرط ، وإنما هو علة

للجواب المحذوف والتقدير ، فإن كذبوك فتصبر ، بدليل التصريح بما يشبه ذلك

في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا﴾ (سورة

الأنفال : آية ٣٤) .

(١) انظر المرجع السابق / ١٤ .

(٢) انظر المرجع السابق / ١٤ ، وانظر بعائتر ذوى التميز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ١ / ٥٥٠ .

وقوله: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٤٠) .
 جواب الشرط : محذوف ، والتقدير : فاصبر فقد مس القوم قرح
 مثله^(١) .

الثاني: حذف جواب الشرط تخفيمًا وتهويلًا :

يحذف جواب الشرط تخفيمًا وتهويلًا ليذهب السامع فيه إلى كل ممكن من
 ترغيب أو تهيب ، فإنه لو عيّن لاقتصر السامع عليه وربما خف أمره عنده ،
 وإذا حذف فما من شيء يسمعه السامع لا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه ،
 وقد غلب على هذا النوع وقوعه في سياق التهديد وذلك نحو قوله تعالى :
 ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ (سورة الانعام : آية ٢٧) .

وقوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (سورة الانعام : آية ٣٠) . وقوله :
 ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ (سورة الانعام : آية ٩٣) .

وقوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ (سورة الانفال : آية ٥٠) .
 وقوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (سورة السجدة : آية
 ١٧) . وقوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سورة
 سبا : آية ٥١) .

وتقدير الجواب في جميعها لرأيت أمرا هائلا منكرا لا يعرف مثله^(٢) .

قال ابن الأنباري : ... (حذف الجواب أبلغ في المعنى من إظهاره ألا
 ترى أنك لو قلت لعبدك (والله لئن قممت إليك) وسكت عن الجواب ذهب

(١) انظر معنى المليب بحثية الأمير لابن هشام / ١٧٥ .

(٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للمعز بن عبد السلام / ١٤ وتظهر الأمالي الشجرية ٢٥ / ١ ،
 ورسر القصاحة لابن سنان الخفاجي / ٢١٠ .

فكره إلى أنواع من العقوبة والمكره من القتل والقطع والضرب والكسر ، فإذا تمثلت في فكرة أنواع العقوبات وتكاثرت عظمت الحال في نفسه ولم يعلم أيها يتقى ، فكان أبلغ في ردعه ورجره عما يكره منه ، ولو قلت (والله لئن قمت إليك لأضربنك ، وأظهرت الجواب لم يذهب فكره إلى نوع من المكره سوى الضرب ، فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه ، لأنه قد وطن نفسه فيسهل ذلك عليه .

قال كثير :

وقلت لها : يا عز كل ملعة إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وكذلك الحال في الإحسان نحو : والله لئن ررتنى ، إذا حذف الجواب تصورت له أنواع الإحسان إليه من إكرامه والإنعام عليه ، فكان ذلك أبلغ في استدعائه إلى الزيارة وإسراعه إليها ، ولو قلت : (والله لئن ررتنى لأعطيتك درهما) لم يذهب فكره إلى غير الدرهم قط ، فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه ، لأنه ربما كان مستغنيا عنه غير راغب فيه فلا يدعوه ذلك إلى الزيارة ، وإذا حذف الجواب تصورت له أنواع الإحسان إليه ، فكان ذلك ادعى له إلى الزيارة كما كان الأول ادعى إلى الترك^(١) .

وقال السكاكي : ولو لنحو الشرط في الماضي على الثاني لامتناع الأول .

كقولك : لو جاء زيد أو يجيء لأكرمته ، وحذف جوابها عند الدلالة سائغ^(٢) .

ومنه قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

ولو أنه إذا كان ما حم واقعا بجانب من يخفى ومن يتوعد

(١) الإنصاف / ٤٦١ - ٤٦٢ .

(٢) الفتاح للسكاكي / ٥٨ .

ولكنما أهلى بسواد أنيسه سباع تبغى الناس مثنى وموحد

يقول : لو أصابنى هذا الرء بسجائب من يهتم لحالى لهان على وقعه ،
ولكن الذى يعظم مصابى أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس
لتاكلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا ، مجملة (لهان على وقعه) جواب (لو)
وقد حذف للمعلم به^(١) .

ومنه قول المزمق :

فلما أتى من دونها الرمث والفضى ولاحت لها نار الغريقين تبسرق
ووجهها غريبة عن بلادنا وودّ الذين حولنا لو تشسرق

فالشاعر : لما أراد أن يفخر بقبيلته ويذكر شأنها فى القتال ذكر الشرط
وسكت عن الجواب ، وترك الكلام على إيهامه ليكون أشمل فيما يكون منهم
فى تلك الحالة^(٢) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ
صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة الصافات : آيات ١٠٣ - ١٠٥) .

فإن جواب لما هاتنا محذوف وتقديره : فلما أسلما وتله للجبين ونادياه أن
يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف
من استبشارهما واغتيابهما وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء
العظيم بعد حلوله ، وما أشبه ذلك ذلك مما اكتباه بهذه المحنة من عظامم
الوصف دنيا وأخرى^(٣) .

(١) انظر فى ذلك المختضب بتحقيق الشيخ محمد عبد الحالى فضيلة ٣٨١/٣ والتحرير والتنوير لمحمد
الطاهر بن عاشور (تفسير) ٩٠/٢ - ٩١ والقرطبي ٢٠٥/٢ ، وإعراب القرآن للعكبري ٧/٣/١ .

(٢) الجنى الداني فى حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي / ٥٩٦ ت / فخر الدين قباوة ، والأستاذ
محمد نديم فاضل ط/٢ سنة ١٤٠٣ هـ دار الأفاق الجديدة بيروت .

(٣) لئلا السائر لابن الأثير ٣٢٥/٢ .

ومما حذف فيه جواب للتهويل والتعظيم قولك إذا كنت مخبراً بمعظم أمر شاهده : لو رأيت الجيش خارجاً قد جمع العلم والرم ، تريد : لرأيت شيئاً عظيماً ، إذا بالقوا في تكثير الجمع شبهوه بالعلم والرم ، فالعلم : البحر ، والرم : الثرى^(١) .

ونظيره أن تقول : لو رأيت علياً بين الصفيين ، وتحذف الجواب فيذهب السامع كل مذهب ، ولو قلت : لو رأيت علياً عليه السلام^(٢) بين الصفيين لرأيت شجاعاً ، أو لرأيت رجلاً يقتل الأبطال ، أو ما يجرى هذا المجرى ، لم يكن في العظم عند السامع بمنزلة حذف الجواب ، لأنه يذهب مع الحذف كل مذهب ولا يعمل على نفس ما كان يريد في اللفظ فقط^(٣) .

(١) انظر الأمل الشجرية ١/ ٣٥٧ .

(٢) هو علي بن أبي طالب الخليفة^{عليه السلام} وأرضاه .

(٣) سر الفصاحة للامير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن ستان الخفاجي الحلبي ت ٤٦٦ هـ ط ١/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

الخاتمة

هذا هو الجزء أو الجواب وما أحاط به من ألوان البيان ذكرا وحذفاً ورغبة فى الإيجاز والتخفيف والتضخيم أو التهويل ، وقد عرضت لدواعيه وأسبابه مفصلة كما ينبغي من وجهة نظرنا ، وقد اعتمدت من خلال البحث على جل المراجع والمصادر العربية نحوية كانت أو بلاغية مؤيدا ما ذكرته بأقوال العلماء من أهل العربية ، وقد أجملت دواعيه فى لونين اثنين :

أحدهما : توخى الإيجاز والاختصار طلبا للتخفيف وتلافيا لطول الكلام .
والآخر : إرادة التضخيم أو التهويل ولا يكون ذلك إلا فى مقام الترغيب والترهيب ، وفيه أيضا من التخفيف ما فى نظيره .

كما عرضت لجمهرة من الأسباب الموجبة للحذف تطبيقاً للأصول الكلية التى بنى عليها نظام تراكيب اللغة العربية حيث لا تحذف العرب شيئا إلا لدليل دل على المحذوف وقد نصبته قرينة عليه فكأنه هو وما من شك أن الدليل يقوم مقام المدلول عليه ويومئ إليه ، وما كان شأنه كذلك من الحذف ، فهو فى حكم الملفوظ به فى الكلام ، إذ تراهم لا يجمعون بين الدليل والمدلول عليه إلا فى مقامات المدح والثناء فيصير الدليل مرشحاً للمدلول عليه ومقويا له ، ورافعاً لتوهم ما ليس مرادا من الكلام لولاه .

كما عرضت خلال البحث لدخول الشرط على انشروط ، وهذه القضية من أجل مسائل اللغة ، وأجمل التراكيب وأجزها ، وأتبع ذلك بأراء أهل العربية فى كيفية إعراب الثانى منهما ، ولا يهما يكون الجواب إن وجد ، وإلا كان جواب الشرطين مفهوما إما من دلالة ما قبله أو بعده عليه ، أو السياق أو مضمون الكلام ... إلخ .

وحسب المرأ أن يجلى مسألة لا يحسب الدارسون لها حسابا ولا يلقون لها بالا وإن كان أسلافنا قد وفوها حقها وكانوا أحق بها وأهلها .

والله أسأل أن يجعل هذا لوجهه الكريم ، وأن ينفع طلاب العربية شبابا ومسنين وهو المستعان .

مراجع البحث

- ١ - الإتيقان فى علوم اللغة للسيوطى طبعة الحلبي القاهرة .
- ٢ - الإشارة إلى الإيجار فى بعض أنواع المجاز ، العز بن عبد السلام .
- ٣ - الأشباه والنظائر للسيوطى ت عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .
- ٤ - الأصول فى النحو ، لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج ، ت عبد الحسين الفتلى ، ط أولى ، «مؤسسة الرسالة : بيروت» .
- ٥ - الأمالى الشجرية لابن الشجرى ، حيدر آباد الدكن بالهند ، ١٣٤٩ هـ .
- ٦ - الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ، تح : محمد محبى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- ٧ - أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك لابن هشام ، تح محمد محبى الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٨٠ .
- ٨ - البحر المحيط ، لأبى حيان ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ .
- ٩ - بصائر ذوى التميز للفيروزآبادى ، تح ، عبد المليم الطحاوى ، بيروت ، د . ت .
- ١٠ - البيان والتبيين للجاحظ ت عبد السلام هارون ط الخانجي ، القاهرة .
- ١١ - التحرير والتنوير (محمد الطاهر عاشور) ، تونس ١٩٨٤ .
- ١٢ - التصريح بمضمون التوضيح (خالد الأزهرى ، القاهرة ، ١٣١٣ هـ .
- ١٣ - التعريفات - الشريف على بن محمد الجرجاني ، ط ، دار الكتب العلمية سنة ١٩٨٣ م .

- ١٤- الجنى الدانى فى حروف المعانى «الحسن بن قاسم المرادى ، ت فخرالدين قباوة والأستاذ / محمد نديم فاضل ، . ط ثانية سنة ١٤٠٣ هـ دار الآفاق الجديدة (بيروت) .
- ١٥ - حاشية ياسين على شرح التصريح ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
- ١٦- خزانة الأدب للبغدادي ، تح عبد السلام هارون ، دار مصادر بيروت ، ١٩٦٧ .
- ١٧- الخصائص ، ابن جنى ، تح : محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ .
- ١٨- الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية للرحالة أحمد أمين الشنقيطى ، ط دار المعرفة ، بيروت .
- ١٩- ديوان الهذليين (القسم الثانى) ، دار الكتب المصرية ١٩٦٥ .
- ٢٠- الرد على النحاة لابن مضاء ، ت د محمد البنا ، دار الاعتصام ، القاهرة ط. أولى ١٣٩٩ هـ .
- ٢١- سر الفصاحة لابن ستان الحفاجى ، تعليق الشيخ عبد المتعال الصعيدى ، ط١ صبيح القاهرة د . ت .
- ٢٢ - شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ، تح : صاحب أبو جناح ، جامعة الموصل ، ١٤٠٠ هـ .
- ٢٣- شرح الكافية للرضى ، الاسترأبادى ، بيروت ، د . ت .
- ٢٤- شرح المفصل لابن يعيش ، بيروت ، القاهرة ، د . ت .
- ٢٥- الصاحبى فى فقه اللغة ، لابن فارس ، تح : سيد أحمد صقر ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

- ٢٦- عدة السالك إلى أوضاع المسالك ، لمحمد محيى الدين عبد الحميد (على هامش أوضاع المسالك لابن هشام) .
- ٢٧- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية ، بيروت ، د . ت .
- ٢٨- القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، القاهرة ط . ثالثة ١٩٦٧ .
- ٢٩- الكتاب لسيويه ، تح : عبد السلام هارون ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٣٠- اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسان) الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٣١- المثل السائر (لابن الأثير) ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ٣٢- المساعد : شرح التسهيل لابن عقيل ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٠ م .
- ٣٣- مشكل إعراب القرآن ، كمال بن أبى طالب القيسى ، تح : حاتم صالح الضامن ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- ٣٤- معانى القرآن للفراء ، تح : أحمد يوسف بخاتى ومحمد على النجار ، ط . ثانية مصر ١٩٨٠ م .
- ٣٥- مفتى اليب لابن هشام ت محمد محيى الدين عبد الحميد ط . دار إحياء التراث العربى ، القاهرة : د . ت .
- ٣٦- مفتاح العلوم للسكاكى ، ط . أولى ، القاهرة ، ١٩٣٧ .

٣٧- الفصل للزمخشري ، بهامش شرح الفصل لابن يعيش (انظر شرح
الفصل) .

٣٩- الفضليات ، للمفضل الفيي ، دار المعارف ، القاهرة .

٤٠- المقتضب للمبرد ، ت : محمد عبد الخالق عفيمة ، القاهرة ،
١٣٨٨هـ .

٤١- مع الهوامع ، شرح جمع الجوامع للسيوطي ، ط. أولى ، القاهرة ،
١٣٢٧هـ .



تطور اساليب نظم الشعر بين العصرين الجاهلي والاموي

الدكتور / علي السيد يونس

أستاذ مساعد بكلية التربية - بورسعيد

جامعة قناة السويس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سادت الشعر العربي (العمودي) قواعد عروضية معروفة منذ العصر الجاهلي إلى اليوم ، ولكن هذه القواعد لم تمنع من ظهور ملامح عروضية تختلف من عصر إلى عصر ، ومن شاعر إلى شاعر ، وذلك لسيين :

١ - أن الشعراء العموديين لم يلتزموا هذه القواعد كل الالتزام ، فقد خرج بعض الشعراء في بعض العصور عن هذه القواعد بدرجات متفاوتة .

٢ - وأن الالتزام بهذه القواعد لم يجعل كل الشعراء سواء ، فقد أتاحت للشاعر بدائل متعددة يأخذ منها ما يشاء ؛ فكان القواعد طريق عام ، والبدايل عمات في هذا الطريق ، والشاعر يسلك هذا الممر أو ذاك دون أن يعد مسلكه خروجاً عن الطريق ، ومن الطبيعي أن يتميز الشعراء فيما يختارون من بدائل .

ولهذين السيين ظهر ما يمكن أن نسميه بالأساليب العروضية .

وهذا التمايز على المستوى العروضي له نظائر على المستويات الأخرى ،

فلكل عصر ملامحه المميزة على مستوى المفردات والتراكيب والصور والأفكار ، كما أن له ملامحه المميزة على المستوى العروضي .

فإذا ثبت هذا التميز العروضي للشعر الجاهلي وهو ما يرمى إليه البحث قام دليل آخر على صحة الشعر الجاهلي وأصالته ، لعله من أقوى الأدلة ، إن لم يكن أقواها على الإطلاق . إن الذين يمارسون قول الشعر يعرفون أن الشاعر لا يختار أساليبه العروضية متعمداً ، بل يجد نفسه متجهاً إليها بشكل لا شعوري ، أو يوشك أن يكون كذلك ، وبخاصة في العصور المتقدمة ، حين كان الشعراء أقرب إلى التلقائية وأبعد عن الإدراك التام الواضح للنظم العروضية التي لم تتحدد معالمها إلا في القرن الثاني الهجري ، على يد الخليل . فالشاعر قلما يقول لنفسه : سوف ألزم القواعد تمام الالتزام أو أحيد عنها بعض الحيود ، وسوف أختار هذا الوزن أو هذه القافية ، وسوف أتجنب هذا الزحاف وأكثر من ذلك ، وسوف أجعل القافية مطلقة أو مقيدة . . . الخ . إنه في الغالب يجد نفسه مدفوعاً إلى صيغة عروضية يجدها أكثر الصيغ اتساقاً مع ما في داخله من «إيقاع» عند نظم القصيدة ، وعندما يختار صيغة لا تأتلف مع هذا الإيقاع الداخلى يجد لسانه قلقاً متعشراً حتى ينصرف عن هذه الصيغة إلى الصيغة التي يشعر أنها ملائمة . فإذا كان للشعر الجاهلي ملامح عروضية تتميز عن الملامح العروضية لأشعار العصور التالية ، فذلك لأن شعراء العصر يعيشون مناخاً واحداً يتأثرون به جميعاً . ولو أن الموضوعين الذين قيل إنهم وضعوا الشعر الجاهلي تعمدوا اختيار موضوعات وأفكار وصور معينة لأنهم رأوها مناسبة للحياة في العصر الجاهلي ، فمن المستبعد أن يتعمدوا اختيار أساليب عروضية معينة ، وأن يتواطئوا كلهم جميعاً عليها لاختلاف مواطنهم وأزمانهم من ناحية ، ولأن هذه الأساليب العروضية من ناحية أخرى ليست كغيرها من السمات الأسلوبية ، وأغلب الظن أنها تخفى على الشاعر نفسه ، وإنما تظهر في شعره

لا شعورياً كما قلت . ولهذا لم «تدرس» هذه الأساليب - فيما أعلم - إلا في العصر الحديث .

انتبه باحثون معاصرون إلى ظواهر عروضية تميز الشعر الجاهلي ، منها وجود بعض الاضطراب العروضي فيه ، وأن زحافات معينة ترد فيه أكثر أو أقل مما ترد في أشعار العصور التالية ، كذلك بعض الأوزان ، وبعض أنماط القوافي ، فقد لاحظ «دكتور شوقي ضيف» - مثلاً - بعض حالات الكسور الوزنية في بعض الشعر الجاهلي^(١) ، ولاحظت بعضاً آخر من هذه الكسور^(٢) ، وذكر «د. محمد النويهى» أن شعراء الجاهلية قد استباحوا «إباحات» وأكثروا منها ، لكنها قلت ثم زالت بعد وضع علم العروض والقافية^(٣) . أما الزحافات قد لاحظ «ابن رشيق» قلة «الظاهر» منها في شعر المحدثين بالقياس إلى من سبقه ، وبخاصة الجاهليون^(٤) ولاحظ «د. عبد الله الطيب»^(٥) و «د. محمد النويهى»^(٦) مثل هذه الملاحظة . وقال «البستاني» عن قبض «مفاعيلن» في حشو الطويل إنه ورد شعر لأمراء القيس والشنفرى ، ولا تخلو من مثله قصيدة جاهلية ، ثم تسأل : من يُقدم اليوم على مثل هذا الزحاف ؟^(٧) وقد أجريت إحصاءات على عينات عشوائية من الشعر في عدة عصور ، تمتد من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث فأكدت هذه الإحصاءات ملاحظة البستاني ؛ إذ وجدت هذا الزحاف في معلقة امرئ القيس (١٢) مرة ، وفي معلقة طرفة (٦) مرات ، وفي معلقة زهير (٥) مرات ؛ ولم أجده شئناً على الإطلاق في العينة المأخوذة من شعر الحطيئة وجميل وبشار والبحتري وأبى العلاء وشوقي حافظ^(٨) . كما درست في بحث آخر صيغة التفعيلة التى تقع مجاورة للضرب فى الطويل الثالث ، فوجدت أنها كانت تأتى فى الشعر الجاهلى أحياناً سالمة (فعلن) ، لكن العينات المأخوذة من أشعار العصور التالية لم تتضمن تفعيلة واحدة سالمة ، وإنما جاءت دائماً مقبوضة (فَمَولُ)^(٩) .

وعلى صعيد آخر قام د. أنيس بدراسة أحصى فيها نسب الأوزان فى أشعار

المصور المختلفة وكان مما أثبتته هذه الاحصاءات أن بحر الخفيف بدأ متواضعاً في الشعر الجاهلي ثم نهض نهضة كبيرة في العصر العباسي ، وأن «الشعر القديم» عموماً كان أقل ميلاً إلى المجزوءات^(١٠) .

كما لاحظ د. أنيس أن القوافي المقيدة في الشعر الجاهلي أقل منها في شعر العباسيين^(١١) .

وهذا البحث - الذي أرجو أن يضيف جديداً إلى ما حققته الجهود السابقة - يقارن بين عدد من الظواهر الأسلوبية المروحية في العصر الجاهلي ونظائرها في العصر الأموي ، هي ظواهر لم يتم بدراستها على هذا النحو - فيما أعلم - بحث من البحوث السابقة . وقد اخترت العصر الأموي لا العصر الإسلامي الأول لأن الاتصال الزمني بين العصرين الجاهلي والإسلامي الأول يجعل معالم التطور أقل وضوحاً . فإذا ثبت أن العصر الجاهلي يختلف عن العصر الأموي من هذه الناحية ، بالرغم من قصر المسافة الزمنية بينهما نسبياً فلا بد أن يكون الاختلاف أشد بين العصر الجاهلي والمصور التي تلت العصر الأموي .

ويعتمد البحث على عيتين من أشعار المصيرين ، كل منهما حوالي ٢٧٠٠ بيت ، ولا أظن أن بحثاً من البحوث السابقة في هذا الموضوع قد جال في مجال بهذا الاتساع الذي أراه كافياً لتمثيل الشعر في كلا العصرين .

تتكون العينة الجاهلية من أربعة دواوين كاملة لأربعة من الاعلام ، أما العينة الأموية فلم تكن دواوين كاملة لضخامة حجم الديوان الأموي إذا قيس بالديوان الجاهلي ، وتتكون هذه العينة من أجزاء من أربعة دواوين لأربعة من أشهر الشعراء الأمويين ، وقد راعيت عند أخذ العينة أن أتبع طريقة واحدة فبدأت من حيث بدأ الديوان ، متبعاً الترتيب الذي أخذ به صانعه أو محققه ، ويلاحظ أن النصوص في الدواوين الأربعة لم ترتب على أي أساس واضح سواء أكان ألفبائياً أو موضوعياً أم زمنياً أو غير ذلك من أسس الترتيب ،

فاختيار العينة على هذا النحو يُعد عشوائياً .

ولما كانت العينة مكونة من نصوص كاملة فمن الطبيعي أن تتفاوت أحجام الأشعار المختارة من ديوان إلى ديوان ، ولكن الفروق ليست كبيرة على كل حال .

عينة الشعر الجاهلي :

م	الديوان	عدد الآيات	ملاحظات
١	ديوان امرئ القيس ^(١٢)	٦٦٩	اكتفيت برواية الأصمعي والمفضل
٢	ديوان عبيد بن الأبرص ^(١٣) (تحقيق : د. حين نصار) ديوان عبيد بن الأبرص ^(١٤) (تحقيق : د. أشرف أحمد عدوة)	٦٤٢ ٦٥٤	تركت منافذته مع امرئ القيس
٣	ديوان طرفة ^(١٥)	٥٧٤	حب إحصاء الشارح ، ولم تحسب النصوص التي استبعد الشارح أن تكون لطرفة
٤	ديوان النابغة الذبياني ^(١٦)	٨٢٣	تركت الأشعار التي ذكر المحقق أنها منحولة

عينة الشعر الأموي :

م	الديوان	عدد الآيات
١	ديوان الأخطل ^(١٧)	٦٥٣
٢	ديوان جرير ^(١٨)	٦٨٥
٣	ديوان ذى الرمة ^(١٩)	٦٦٤
٤	ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ^(٢٠)	٦٧٣

أما الظواهر العروضية التي جعلتها محاور للدراسة فبعضها يتصل بالوزن وبعضها يتصل بالقافية ، وبعضها يرد في سائر البحور والبعض الآخر يرد في بعضها ، بل إن من هذه الظواهر ما ينحصر في بحر واحد ، وهذه الظواهر هي :

- ١ - اضطراب الوزن ، أى إصابته بالاختلال أو الكسر .
- ٢ - الحزم .
- ٣ - الطى في التفعيلة الأولى من صدر البسيط والتفعيلة الأولى من عجزه .
- ٤ - تصريح المطالع .
- ٥ - تقييد القافية في بحر الطويل .

أولاً : اضطراب الوزن^(٢٢)

١- فى الشعر الجاهلى

١- امرؤ القيس :

- | | |
|------------------------------|---|
| ١ - تطعم فرخاً ساغباً | أضربه الجوع والإحثال ^(٢٣) |
| مستعلن فعلن فمو | مفاعلتن فاعلن مفعولن |
| ٢ - سعد يجير الخانقين وتندى | يده عطاء من طارقات وتلد ^(٢٤) |
| مستعلن مستعلن فعلاتن | متفاعلن مفعولن فعلن فمعلن |
| ٣ - أبلغ شهاباً وأبلغ عاصماً | ومالكا هل أذاك الخبرُ مال ^(٢٥) |
| مستعلن فاعلن مستعلن | متعلن فاعلن مستعلاتن |
| ٤ - أنا تركنا منكم قتلَى يخو | عى وسيّاً كالسمالى ^(٢٦) |
| مستعلن مفعولن مستعلن | مستعلن مستعلاتن |

٥ - يمشين حول رحالنا

معترفات بجوع وهزال^(٢٦)

مستعملن متفاعلن

مستعملن فاعلن مستعملاتن

٦ - أحللت رحلى فى بنى ثعل

إن الكرام للكريم محل^(٢٧)

مستعملن مستعملن فعلن

مستعملن متعلمن فعلن

وفى النص نفسه :

فوجدت خير الناس كلهم

جارا وأوفاهم أبا حنبل^(٢٨)

متفاعلن مستعملن فعلن

مستعملن مستعملن فعلن

٧ - ناعمة نائم أبجلها

كان حاركها أثال^(٢٩)

مستعملن فاعلن مستعملن

متعلمن فعلن فعولن

٨ - صاب عليه ربيع باكر

كان قريانه الرحال^(٣٠)

مستعملن فعلن مستعملن

متعلمن فاعلن فعولن

٩ - تطعم فرخاً ساغباً

أضر به الجوع والإحثال^(٣١)

مستعملن مستعملن

مفاعلتن فاعلن مفعولن

١٠ - وغارة قد تليت بها

كان أسرابها الرعال^(٣٢)

متعلمن فاعلن مستعملن

متعلمن فاعلن فعولن

عبيد بن الأبرص^(٣٣)

تقع حالات الاختلال عند عبيد فى معلقته التى ييدوها بقوله :

أقفر من أهله ملحوب / فالقطيات فالذنوب^(٣٤)

وذلك فى الأبيات التالية :

وغيرت حالها الخطوب

١١ - وبدلت من أهلها وحوشاً

متعلمن مستعملن فعولن

- ١٢- إما قتيلاً وإما هالكا
مستعلن فاعلن مستعلن
- ١٣- واهية أو معين ممن
مستعلن فاعلن مستعلن
- ١٤- إن يك حول منها أهلها
مستعلن فعلن مستعلن
- ١٥- أو يك أقفر منها جوها
مستعلن فعلن مستعلن
- ١٦- فكل ذي نعمة مخلوسها
متفعّل فاعلن مستعلن
- ١٧- وكل ذي إيل موروئها
متفعّل فعلن مستعلن
- ١٨- أفلح بما شئت فقد يدرك (م) بالضعف وقد يجذع الأديب
مستعلن مستعلن مستعلن
- ١٩- لا يعظ الناس من لا يعظ (م) (م) الدهر ولا ينفع التليب
مستعلن فاعلن مستعلن
- ٢٠- لا ينفع اللب عن تعلم
مستعلن فاعلن متفعّلن
- ٢١- فقد يعودن حبيباً شانيء
متفعّلن فاعلن مستعلن
- ٢٢- ساعد بأرض إذا كنت بها
مستعلن فاعلن مستعلن
- ٢٣- قد يوصل التارح الثاني وقد
مستعلن فاعلن مستعلن
- والشيب شين لمن يشيب
من هضبة دونها لهوب
فلا بدىء ولا عجيب
وعادها المحل والجذوب
وكل ذى أمل مكلوب
وكل ذى سلب مسلوب
بالضعف وقد يجذع الأديب (م)
(م) الدهر ولا ينفع التليب (م)
إلا السجيات والقلوب
ويرجعن شانيء حبيب
ولا تقل إننى غريب
يقطع ذو السهمة القريب

والشيب شين لم يشيب

٢٤- بل إن تكن قد علتى كبرة

مستعلن فاعلن مستعلن

سيله خائف جديب

٢٥- قرب ماء وردتُ آجن

متعلن فاعلن متعلن

للقلب من خوفه وجيب

٢٦- ريش الحمام على أرجائه

مستعلن فعلن مستعلن

وثمة ملاحظة في هذه القصيدة التي اشتهرت بين دارسى الشعر بأنها تكاد تكون من الشر لا من الشعر لكثرة ما بها من اختلال ، فقد كشفت هذه الدراسة أن كل حالات الاختلال - تقريباً - تقع في الصدر ، أما الاعجاز فكلها - تقريباً - صحيحة الوزن . فكان هذه القصيدة تمثل نوعاً من الشعر مخالف للنظم الوزنية الشائعة ولكن له شكله الإيقاعي الخاص . وأن هذا الشكل يقوم على الجمع بين المضطرب والمتنظم على أن يكون الاضطراب في القوافم والانتظام في الخواتم ويبدو أن الأذان تتقبل هذا النظام أحياناً وإلى حد ما . ولهذا ظهر الحرم والحزم ، وكلاهما نوع من الاختلال أو الاضطراب ، لا يوجد غالباً إلا في بداية الصدر^(٣٥) .

ولهذا أيضاً نجد بين محاولات التجديد قصيدة للقاضى الفاضل مزج فيها بين الشعر والشر ، فجعل الصدر مثورة والاعجاز منظومة^(٣٦) .

طرفة: (٣٧)

يقدم أولى ظعن الطلوح^(٣٨)

٢٧- فى سلف أرعن متفجر

مستعلن مستعلن فاعلان

مستعلن مستعلن فعلن

لا يصلح الملك إلا كل بذاخ^(٣٩)

٢٨- أنت ابن هند قل لى من أبوك إذن

مستعلن فاعلن مستعلن فعلن

مستعلن فعلن مستعلن فعلن

- ٢٩- يحسب من خاولنا بأننا مستعلن مستعلن متعلن
حميرٌ من صوب الدعا والتنوخ مستعلن مستعلن فاعلان
٣٠- اضربْ عنك الهموم طارقها مفعولن مفعلات مستعلن
ضربك بالسيف قونس الفرس مستعلن مفعلات مستعلن

النايعة :

- فأبعثها وهى صنع حول مفاعلن متعلتن فاعولن
كركن الرعن ذعلبة وقاحاً^(١٢) مفاعلن مفاعلن فاعولن

ب - فى الشعر الاموى

لم أجد فى العينة أى بيت مختل فيما عدا هذا البيت لذى الرمة من الرجز :
(أجن الصرى ذى عرمض لبود) .

وقد تكون (أجن) بتسكين الجيم ، وفى هذه الحالة لن يكون فى البيت اختلال ، بل ضرورة شعرية مقبولة ، فتسكين الكسرة والضمة من الضرائر المعروفة المنتشرة ، ويشيع مثل هذا التسكين حتى فى الشعر^(١٣) .

يتضح مما سبق أن الاختلالات الوزنية فى الشعر الجاهلى تعد كثيرة إذا قورنت بمثلها فى الشعر الاموى ، بل نستطيع أن نقول إن الشعر الاموى يخلو أو يكاد من أى اختلال وزنى .

ثانياً : الخرم ١- فى الشعر الجاهلى

امروء القيس :

- | | |
|---|--|
| ١ - دع عنك نهبا صيح فى حجراته
عولن مفاعلين فعول مفاعلن | ولكن حديثاً ما حديث الرواحل ^(١١)
فعولن مفاعلين فعولن مفاعلين |
| ٢ - ياهند لا تنكحى بوهة
عولن فعولن فعولن فعو | عليه عقيقته أحسباً ^(١٢)
فعول فعول فعولن فعو |
| ٣ - لا وأبيك ابنه العامرى (م)
عول فعولن فعولن فعو | لا يدعى القوم أنى أفر ^(١٣)
فعولن فعولن فعولن فعو |
| ٤ - وعين لها حلدة بدرة
فعولن فعولن فعولن فعو | شقت مآقيهما من آخر ^(١٤)
عولن فعولن فعولن فعو |
| ٥ - لا تسلمنى يا ربيع لهذه
عولن مفاعلين فعولن مفاعلن | وكنت أرانى قبلها بك واثقاً ^(١٥)
فعول مفاعلين فعول مفاعلين |
| ٦ - يائعلا وأين منى بنو ثعل
عول مفاعلن فعولن مفاعلن | ألا حينذا قوم يحلون بالجليل ^(١٦)
فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن |
| ٧ - قد عمر الروضات حول مخطط
عول مفاعلين فعول مفاعلن | إلى اللج مرأى من سعاد ومسمعا ^(١٧)
فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن |

عبيد بن الأبرص :

لا يوجد فى شعرة خرم .

طرفة :

لا يوجد خرم .

الناطقة النيباني :

- ٨ - إن يفرح النعمان نفرح ونبتهج
عولن مفاعلين فعولن مفاعلن
- ٩ - لله عينا من رأى أهل قبة
عولن مفاعلين فعولن مفاعلن
- ١٠ - أبقيت في العبي فضلًا ونعمة
عولن مفاعلين فعولن مفاعلن
- ١١ - إن امرأ يرجو الخلود وقد رأى
عولن مفاعلين فعول مفاعلن
- ١٢ - أبلغ بنى بدر فكل صديقهم
عولن مفاعلين فعول مفاعلن
- ويات معدا ملكها وريبعها^(٥١)
فعول مفاعلين فعول مفاعلن
- أضر لمن عادى وأكثر نافعاً^(٥٢)
فعول مفاعلين فعولن مفاعلن
- ومحمدة من باقيات المحامد^(٥٣)
فعول مفاعلين فعولن مفاعلن
- سرير أبي قابوس يفدى به عجز^(٥٤)
فعول مفاعلين فعولن مفاعلن
- لهم أن يساموا المتليات غضاب^(٥٥)
فعولن مفاعلين فعول فعولن

ب - في الشعر الأموي

الخطل :

لا يوجد خرم في العينة .

جزير :

- ١ - ماذات أرواق تصدى لجؤذر
عولن مفاعلين فعولاً مفاعلن
- بحيث تلاقى عاذب فالأواعس^(٥٦)
فعول مفاعلين فعولان مفاعن

ذو الرمة :

لا يوجد خرم في العينة .

عبيد الله بن قيس الرقيات :

- ٢ - قالت كثيرة لى قد كبرت
عولن فعول فعولن فعول
- ٣ - إن امرأ يرجو وفاء لذمة
عولن مفاعلين فعولن مفاعلين
- ٤ - بان الحى فاغتربوا
فاعلين مفاعلتن
- وما بك اليوم من داهمة^(٥٧)
فعول فعولن فعولن فعول
- إلى غير عوف من سليم لحائن^(٥٨)
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
- وشف فؤادك الطرب^(٥٩)
مفاعلتن مفاعلتن

تظهر الإحصائيات السالفة أن حالات الحرم فى العينة الجاهلية تزيد زيادة واضحة عن حالات الحرم فى الشعر الاموى إذ تصل إلى ثلاثة أمثالها .

ثالثاً : الطى فى أول الصدر وأول العجز فى بحر البسيط ١ - فى الشعر الجاهلى

امرؤ القيس :

- ١ - ناعمة نائم أبجلها
٢ - عدوا ترى بينه أبواعاً
- ٣ - صاب عليه ربيع باكر
٤ - تقدمنى نهدة سبوح
- كان حاركها أثال^(٦٠)
تحفزه أكرع عجال^(٦١)
- كان قريانه الرحال^(٦٢)
صلبها العفص والخيال^(٦٣)
- أضره الجوع والإحثال^(٦٤)

عبيد بن الأبرص :

- ٦ - أقفر من أهله ملحوب
٧ - واهية أو معين معلن
- ٨ - أو فلج ما بيطن واد
- فالقطييات فالذنوب^(٦٥)
من هضبة دونها لهوب^(٦٦)
- للماء من تحته قسيب^(٦٧)

- ٩ - إن يك حول منها أهلها
 ١٠ - أو يك أقفر منها جوها
 ١١ - أفلح بما شئت فقد يدرك بالفض
 ١٢ - لا يعظ الناس من لا يعظ الده
 ١٣ - قد يصل النارح النائي وقد
 ١٤ - أخلف ما بارلا سديها
 ١٥ - أو شيب يحفر الرخامى
 ١٦ - فذاك عصر وقد أرانى
 ١٧ - فأصبحت فى غداة قره
 ١٨ - فنفضت ريشها وانتفضت
- فلا يدىء ولا عجيب^(٦٨)
 وعادها المحل والجدوب^(٦٩)
 ضعف وقد يخدع الأريب^(٧٠)
 سر ولا ينفع التليب^(٧١)
 يقطع ذو السهمة القريب^(٧٢)
 لاحقة هى ولا ينوب^(٧٣)
 تلفه شمال هوب^(٧٤)
 تحملى نهلة سرحوب^(٧٥)
 يسقط عن ريشها الضريب^(٧٦)
 هى من نهضة قريب^(٧٧)

طرفة :

لا يوجد هذا النوع من الزحاف فى العينة .

النابعة الذبياني :

- ١٩ - قلت لها وهى تسمى تحت لبثها
 ٢٠ - بات بحقف من البقار يحفزه
 ٢١ - أو أضع البيت فى سوداء مظلمة
 ٢٢ - ماروية مثل مرى الدلو مركضة
 ٢٣ - منهزت الشدق لم تثبت قوادمه
 ٢٤ - قلدها من عرا نجد أعتها
- لا تحطمنك إن البيع قد رزما^(٧٨)
 إذا استكف قليلاً تربه أنهدما^(٧٩)
 تقيد العير لا يسرى بها السارى^(٨٠)
 إذا الحميم على الأعطاف ينحلب^(٨١)
 فى جانب العين من تسيده زيب^(٨٢)
 سوم الجراد فتاصت عرمد الحرم^(٨٣)

ب - فى الشعر الاموى

الاضطل :

- ١ - أخرقه وهو فى اكتاف صدرته
- ٢ - قنواء نضاجة الذفرى مفرجة
- ٣ - يقسم أمرا أبطن الغيل يوردها
- ٤ - فهاجهن على الأهواء منحدر
- ٥ - قارح عامين قد طارت نسيلته
- ٦ - أوردها منهلاً ورقاً شرائه
- ٧ - يتبعه مثل هدايا الملاة له
- ٨ - من اللواتى إذا لانت عريكتها
- ٩ - تلفجهن حرور كل هاجرة
- ١٠ - ثم تربيع أبليا وقد حميت
- ١١ - فهو يقر بها عيناً لمرتمه
- ١٢ - حتى إذا الشمس وافته بمطلعها
- ١٣ - حتى إذا قلت نالته سوابقها
- ١٤ - بمتلف ومفيد لا يمن ولا
- ١٥ - إن ربيعة لن تنفك صالحة
- ١٦ - كأنها برج رومى يشيده
- ١٧ - آنس صوت قنيص أو أحس بهم
- ١٨ - منقضبين انقضاب الحبل يتبعهم
- ١٩ - إلى امرئ لا تعدينا نوافله
- ٢٠ - فهو فداء أمير المؤمنين إذا
- ٢١ - مفترس كافتراس الليث كلكله
- يوم تضرمه الجوزاء مشمول^(٨٥)
- مرفقها عن ضلوع الزور مفتول^(٨٦)
- أم بحر عانة إذ نشف البراغيل^(٨٧)
- وقع قوائمه فى الأرض تحليل^(٨٨)
- سنبكه من رضاخ المرو مغلول^(٨٩)
- وقد تعطشت الجحشان والحول^(٩٠)
- منها أعاصير مقطوع وموصول^(٩١)
- كان لها بعده آل ومجلود^(٩٢)
- فكلها نقب الاخفاف مجهود^(٩٣)
- منه الدكادك والاكم القرايد^(٩٤)
- والقلب مستشعر من خيفة وجل^(٩٥)
- صباحه ضامر غرثان قد نحلا^(٩٦)
- كر عليها وقد أمهله مهلا^(٩٧)
- تهلكه النفس فيما فاته عدلا^(٩٨)
- ما آخر الله عن حوائك الاجلا^(٩٩)
- لزيبحص وأجر وأحجار^(١٠٠)
- كالجن يهفون من جرم وأثمار^(١٠١)
- بين الشقيق وعين المقسم البصر^(١٠٢)
- أظفره الله فليهنى له الظفر^(١٠٣)
- أبدى النواجز يوم باسل ذكر^(١٠٤)
- لوقعة كائن فيها له جزر^(١٠٥)

- ٢٢- وإن تدجت على الأفاق مظلمة كان لهم مخرج منها ومعتصر^(١٠٦)
 ٢٣- واتخذوه عدوا إن شاهده وما تغيب من أخلاق دعر^(١٠٧)
 ٢٤- يسأله الصبر من غسان إذ حضروا والحزن كيف قراك الغلظة الجش^(١٠٨)
 ٢٥- يتصلون بربوع ورفدهم عند التراقد مغمور ومحتر^(١٠٩)

جرير :

لا يوجد .

ذو الرمة :

لا يوجد^(١١٠) .

اتضح مما سبق أن حالات هذا النوع من الزحاف فى العينة المختارة من الشعر الجاهلى قد بلغت (٢٦) حالة ، وفى العينة الأموية (٢٦) حالة كذلك ، ولكن النسبة بين عدد الحالات وعدد الأبيات فى العينة الجاهلية أعلى كثيراً من مثلتها فى العينة الأموية ، بل تكاد تصل إلى ضعفها ، وذلك لأن أبيات البسيط فى العينة الجاهلية (٤٣٠) بيتاً ، وفى العينة الأموية (٧٢٧) بيتاً^(١١١) ، فنسبة هذا الزحاف فى العينة الجاهلية (٠,٠٦٠) تقريباً ، وفى العينة الأموية (٠,٠٣٥) تقريباً .

فإذا لاحظنا أن كل حالات هذا الزحاف فى العينة الأموية قد وردت فى شعر الاخطل وأن ما جاء بالعينة من أشعار الآخرين قد خلا منه تماماً ، تبين لنا مدى ندرة هذا الزحاف فى العصر الأموى . وليس غريباً أن يكون شعر الاخطل شبيهاً بالشعر الجاهلى من هذه الناحية ، فهو شبيه بالشعر الجاهلى من ناحية أخرى متعددة ، بل ربما كان أشبه الأمويين بشراء الجاهلية .

رابعاً : تصريح المطالع

١ - قصائد الشعر الجاهلي^(١١٣)

عدد القصائد المصرفة	عدد القصائد غير المصرفة	
١٩	١٠	امرؤ القيس ^(١١٣)
٢١	٨	عبيد بن الأبرص ^(١١٤)
٩	١٢	طرفة
١٦	١٩	النابعة الذبياني
٦٥	٤٩	

نسبة القصائد المصرفة إلى مجموع القصائد ٥٧ ٪

ب - قصائد الشعر الاموي

عدد القصائد المصرفة	عدد القصائد غير المصرفة	
٩	٧	الاخلط
١٥	٣	جرير
٣	٤	ذو الرمة
٢٦	١٣	عبيد الله بن قيس الرقيات
٥٣	٢٧	

نسبة عدد القصائد المصرفة إلى مجموع القصائد ٦٦ ٪

خامساً : تقييد القافية في بحر الطويل أولاً : في العصر الجاهلي

أمرؤ القيس :

توجد ثلاثة نصوص مقيدة من هذا البحر ، مطالعها :

- ١ - لممرك ما قلبى إلى أهله بحر ولا مقصر يوماً فيأتينى بقر^(١١٦)
- ٢ - لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والحصر^(١١٧)
- ٣ - بانعلا وأين منى بنو نعل ألا حبذا قوم يحلون بالجبل^(١١٨)

عميد بن الأبرص :

- ٤ - وخيرنى ذو البؤس فى يوم بؤسه خصالا أرى فى كلها الموت قد برق^(١١٩)

طرفة :

- ٥ - أمرو بن هند ماترى رأى صرمة لها سبب ترعى به الماء والشجر^(١٢٠)
- ٦ - لحولة بالأجراع من إضم طلل وبالسفح من قوّ مقام ومحمل^(١٢١)

النايعة :

- ٧ - جزى الله عبا فى المواطن كلها جزاء الكلاب العاويات وقد فعل^(١٢٢)
- ٨ - إن امرأ يرجو الخلود وقد رأى سرير أوى قابوس يغدى به عجز^(١٢٣)

نسبة عدد النصوص المقيدة إلى مجموع عدد النصوص ١١ ٪

ثانياً : فى العصر الاموى

لا يوجد أى نص مقيد القافية من بحر الطويل .

الإحصاءات هنا لا تحتاج إلى توضيح ، فستان بين (١١ ل) و (صفر ل) .

نتائج

يستخلص مما سبق :

١ - أن القواعد العروضية لم تمتنع ظهور أساليب عروضية ، تختلف من عصر إلى عصر ، بل تختلف باختلاف الشعراء فى العصر الواحد ، وقد رأينا - على سبيل المثال - غزارة الطى فى أوائل الصدور والأعجاز فى بحر البيط عند الأخطل ، واختفاء هذا الزحاف تماماً فى العينات المختارة لغيره من الشعراء الذين عاصروه . كذلك لاحظنا وجود الخزم فى شعر امرئ القيس وغيابه عند عبيد .

٢ - أن الشعر المنسوب للعصر الجاهلى ذو أساليب عروضية متميزة عن الأساليب العروضية فيما تلاه من عصور . ولما كانت الأساليب العروضية تكون بشكل تلقائى لا إرادى أو يوشك أن يكون كذلك ، فهذا التميز يؤكد أن هذا الشعر - أو معظمه - صحيح النسبة إلى العصر الجاهلى .

٣ - وأن الشعر العربى الذى يبدو للبعض مجمداً أو مقيداً بسلاسل من حديد لم يكف عن التطور حتى فى أقدم عصوره المعروفة . وإذا قارناً بين الكسور والاختلالات العروضية التى بينها البحث فى شعر امرئ القيس وعبيد وطرفة من ناحية وشعر النابغة من ناحية أخرى لتجلت لنا هذه الحقيقة .

٤ - أن الموسيقى الشعرية العربية - وبخاصة فى الحقبة الممتدة من العصر

الجاهلى حتى العصر الأموى - كانت كلما تقدم الزمن تبتعد عن التلقائية وتمعن فى الصنعة ، ويقل نصيبها من الترخّص والطلاقة ويزيد نصيبها من الالتزام والتقيّد .

ويرجع ذلك إلى العوامل الآتية :

١ - أن العرب كانوا يزدادون تحضراً بمرور الأيام ، ولا سيما بعد ظهور الإسلام ودعوته إلى التعلم والتفقه ، وبعد زيادة اختلاط العرب على أثر الفتوحات بالأمم الأخرى التى كانت أكثر تحضراً وأوفر نصيباً من العلم ، ومن أهم نتائج هذا وذلك انتشار الكتابة والقراءة . والإنسان كلما ازداد تحضراً ازداد اعتماده على العقل ، وزادت عنايته بالتميق والتجميل . وكتابة الشعر - بدلاً من إلقائه شفويّاً - تتيح مجالاً أوسع للتنقيح ، وتجعل الشعر أقرب إلى الصنعة وأبعد عن التلقائية .

٢ - أن العرب لم يتعرفوا اللغة إلا بعد الإسلام . ولا شك أن الشاعر الذى درس اللغة ، أو شيئاً منها ، لابد أن يكون أكثر إعمالاً للعقل وأكثر وعياً بالقواعد عموماً من الشاعر الذى يعتمد على حسه دون دراسة علمية .

٣ - وأن أداء الشعر عند الجاهليين كان وثيق الارتباط بالتلحين ، وأن هذا الارتباط قد أخذ يضعف فى العصر التالية حتى صار التلحين صنعة مستقلة . ولهذا كان شعراء الجاهلية أكثر إقداماً على الزحافات وبعض أنواع العلل والكسور ، فالتلحين يعمل إلى حد ما على سد الثغرات التى يسببها هذا الإقدام .

موايش

- (١) د. شوقى ضيف : العصر الجاهلى . دار المعارف - القاهرة - بدون تاريخ - ص ١٨٤ ومابعدها .
- (٢) د. على يونس : نظرة جديدة فى موسيقى الشعر العربى - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٣ - ص ١٧٤ .
- (٣) د. محمد النويهى : قضية الشعر الجديد - مكتبة الخانجى ودار الفكر - القاهرة - ط ٢ - ١٩٧١ - ص ٩٦ .
- (٤) ابن رشيق : العمدة - مطبعة هندية - القاهرة - ط ١ - ١٩٢٥ م - ص ٩٩ .
- (٥) د. عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، دار الفكر - بيروت - ط ٢ - ص ٣٦٢ ومابعدها .
- (٦) د. محمد النويهى : نفسه .
- (٧) سليمان البستاني : الياذة هوميرس (معربة نظماً وعليها شرح أدبى تاريخى) دار أحياء التراث العربى - بيروت - دون تاريخ .
- (٨) د. على يونس - السابق - ص ١٩٣ ومابعدها .
- (٩) د. على يونس : بحوث فى الشعر واللغة - دار الأدب - القاهرة - ١٩٩٧ م - ص ٧٥ ومابعدها .
- (١٠) د. إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر - مكتبة الانجلو - القاهرة - ط ٤ - ١٩٧٢ م - ص ١٨٩ ومابعدها .
- (١١) د. أنيس - ص ٢٦٠ .
- (١٢) امرؤ القيس : ديوان امرؤ القيس (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم) دار المعارف - القاهرة ط ٤ - ١٩٨٤ م .
- (١٣) عبيد بن الأبرص : ديوان عبيد بن الأبرص (تحقيق د. حسين نصار) مكتبة مصطفى البابى الحلبي - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٧ م .

(١٤) عبيد بن الأبرص : ديوان عبيد بن الأبرص (تحقيق : أشرف أحمد عدوة) - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١ - ١٩٩٤ (والإحالات في هذا البحث - تتعلق بهذه النشرة مالم ينص على غير ذلك) .

(١٥) د. سعدى الفضاوى : شرح ديوان طرفة بن العبد - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١ - ١٩٩٤ م .

(١٦) النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) دار المعارف - القاهرة - ط ٣ - ١٩٩٠ .

(١٧) الأخطل : شعر الأخطل ، صنعة السكرى (تحقيق : د. فخر الدين قباوة) دار الآفاق الجديد - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٩ م (المجلد الأول - ص ١٤ : ٢١١) .

(١٨) جرير : ديوان جرير (تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه) دار المعارف - القاهرة - ط ٣ - ١٩٨٦ م (المجلد الأول - ص ٤٧ : ١٨٤) .

(١٩) ذو الرمة : ديوان ذى الرمة (تحقيق : د. عبد القدوس صالح) مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٣ - ١٩٩٣ (ج ١ من ج ١ من ص ٦ : ٣٥٦) .

(٢٠) عبيد الله بن قيس الرقيات : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (تحقيق : د. محمد يوسف نجم) دار صادر ودار بيروت ١٩٥٨ م (من ص ١ : ١٥٠) .

(٢١) لم احتسب المضارثر الشعرية اضطرابات أو اختلالات مهما يكن شذوذها.

(٢٢) فى نص من مخلع البيط ص ١٩٢ .

(٢٣) فى نص من الطويل ص ٢٠٧ .

(٢٤) فى نص ليس له وزن معروف ص ٢١٠ .

(٢٥) فى نص ليس له وزن معرف ص ٢١٠ .

(٢٦) فى نص ليس له وزن معروف ص ٢١٠ .

(٢٧ ، ٢٨) فى نص من الكامل ص ١٩٩ ، والاختلال هنا هو اختلاف الضرين .

(٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢) فى نص من مخلع البسيط ، وقد جاءت تفعيلة العروض من الايات الاول والثانى والثالث على وزن (مستعلن) أو (مستفعلن) والاصل فى هذا الوزن أن هذا الاصل جرت ابيات أخرى فى هذا النص تكون العروض على وزن (مفعولن) أما البيت الثالث فمخالفته لمخلع البسيط واضحة (ص ١٨٩ : ١٩٣) .

(٣٣) وفى نشرة (د. نصار) شطر خارج عن الوزن الذى تجرى عليه القصيدة (بانكم فى كتاب الله إخواننا) (ص ١٢٠) ، ويبدو أنه خطأ فى الرواية أو الطباعة والتصحيح فى نشرة (عده) : (إخوتنا) بدلاً من (إخواننا) ص ١١٢ . وفى الديوان عدة ضرائر شعرية شاذة لم احتسبها بين حالات الإخلال . مثل قوله : وكهول ذوى ندى وحلوم وشباب أنجاد غلب الرقاب . حسب ما أروده (د. حسين نصار) (ص) ولكن البيت إذا أخذنا بما جاء فى نشرة (أشرف أحمد عدرة) حيث كسرت الدال ونونت (أنجاد) ص ٣٦ .

(٣٤) ص ١٠ : ٢٠ فى نشرة د. نصار . والمعتاد فى هذا الوزن أن يكون العروض والضرب كلاهما على وزن (مفعولن) ، ولكنى لم أجد من الكسر أو الحلل أن تكون إحداهما على وزن (مفعولن) لأن قوانين العروض لا ترفض ذلك .

(٣٥) وإذا جاء أحدهما فى العجز فهو لا يكون إلا فى أوله ، كأنه فى هذه الحالة أيضاً يؤكد ما ذكرته .

(٣٦) القاضى الفاضل : نص القصيدة فى مجلة (الهلال) القاهرة مايو ١٩٦٩م (مع تعليق أحمد عبد المعطى حجازى) ومن هذه القصيدة :

أتاني في كتاب مولاي بعد ما أصات المنادى للصلاة فأعتما
فلما استقر لدى تجلى الذي من جانب البدر أظلمما
فقرأته بعين إذا استمطرتها أمطرت دما

(٣٧) مما جاء في هذه الطبعة :

يشق حباب الماء حيزومها كما قسم الترب المقابل باليد
متى يشأ يوماً يقده لحنفه ومن يك في حبل النية ينفذ
والبيتان مكسوران كما يبدو بوضوح ، ولكني رجحت أن يكون في كل
منها خطأ مطبعي وأن يكون الصواب ما جاء في (المعلقات) وغيرها من
الروايات المشهورة :

يشق حباب الماء حيزومها
متى يشأ يوماً يقده لحنفه
وردت في الديوان عدة أبيات يمكن أن تعد صحيحة مع وجود ضرائر
شعرية شاذة (ص ٢٦ ، ١٦٨) .

(٣٨) في نص من السريع ص ٨٣ .

(٣٩) في نص البسيط ص ٨٦ .

(٤٠) في نص من الرجز .

(٤١) في نص من المنسرح ص ١٦٦ ، وقد ضبط الشارح باء (اضرب) بالفتح ،
وفي هذه الحالة لا كسر .

(٤٢) في نص من الوافر ص ٢٣٦ ، وفي لغة شاذة تشدد ياء (هي)
(الزبيدي : تاج العروس - دار الحياة - بيروت - بدون تاريخ - مجلد
١٠) وإذا قرئ البيت بهذه اللغة فلا كسر فيه .

(٤٣) مثل : (فخذ - عضد) (أبو سعيد السيرافي ما يحتمل الشعر من الضرورة
- تحقيق د. عوض بن حمد القوزي - دار المعارف - القاهرة ١٩٩١ -
ص ١٣٨ وما بعدها) .

- (٤٤) ص ٩٤ ، والبيت من الطويل .
 (٤٥) ص ١٢٨ ، والبيت من المتقارب .
 (٤٦) ص ١٥٤ ، والبيت من المتقارب ، وقد جاء البيت فى الديوان غير مدور
 كما يلى :

لا وأيك ابنة العامرى لا يدعى القوم أنى أفر

وتفاعيله فى هذه الحالة :

عول فعولن فعولن فعول عولن فعولن فعولن فعو
 وعندئذ يظهر فى البيت خرم فى المعجز إلى جانب الحرم الذى أشرت إليه
 فى الصدر

- (٤٧) ص ١٦٦ ، والبيت من المتقارب .
 (٤٨) ص ١٩٥ ، والبيت من الطويل .
 (٤٩) ص ١٩٧ ، والبيت من الطويل .
 (٥٠) ص ٢٠٩ ، والبيت من الطويل .
 (٥١) ص ١٠٧ ، والبيت من الطويل .
 (٥٢) ص ١٦٤ ، والبيت من الطويل .
 (٥٣) ص ١٨٩ ، والبيت من الطويل .
 (٥٤) ص ١٩٤ ، والبيت من الطويل .
 (٥٥) ص ٢٠٧ ، والبيت من الطويل .
 (٥٦) ص ١٨٣ ، والبيت من الطويل .
 (٥٧) ص ١٠١ ، والبيت من المتقارب .
 (٥٨) ص ١٠٦ ، والبيت من الطويل .
 (٥٩) ص ١٤٢ ، والبيت من الوافر .
 (٦٠) ص ١٩٠ .

- . (٦١) ص ١٩٠
- . (٦٢) ص ١٩١
- . (٦٣) ص ١٩١
- . (٦٤) ص ١٩٢
- . (٦٥) ص ١٩
- . (٦٦) ص ٢٠
- . (٦٧) ص ٢١
- . (٦٨) ص ٢١
- . (٦٩) ص ٢١
- . (٧٠) ص ٢٢
- . (٧١) ص ٢٢
- . (٧٢) ص ٢٢
- . (٧٣) ص ٢٣
- . (٧٤) ص ٢٤
- . (٧٥) ص ٢٤
- . (٧٦) ص ٢٥
- . (٧٧) ص ٢٥
- . (٧٨) ص ٦٤
- . (٧٩) ص ٦٥



التخفيف

إعداد

د. سعيد بن عبد الله الشهراني

د. سعيد الشهراني أستاذ مساعد ، قسم التخصص اللغوي والتربوي معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

ملخص البحث :

يقدم هذا البحث المصطلحات التي وضعت لمعالجة ظاهرة لغوية تتمثل في ورود كلمات لي لغتنا العربية بصورتين أما المصطلحات فهي : التخفيف ، الثقل ، التحريك ، التسكين ، والتفخيم .

كل مصطلح من تلك المصطلحات يمثل رؤية للمشكلة وحلها قديماً ثم يعرض البحث لأراء المحدثين لتلك الظاهرة .

التخفيف

سنعرض في بداية هذا البحث لمصطلحات وردت في تراثنا اللغوي لمعالجة ظاهرة لغوية ، والمصطلحات هي التخفيف ، التثيل ، التحريك ، التسكين ، التخخيم .

أما الظاهرة اللغوية فهي ورود كلمات في لغتنا بصورتين ، ولإيضاح الرؤية الرؤية نقدم أمثلة لتلك الكلمات .

فَخَذَ	عَضُدٌ	فَخَذَ	عَضُدٌ
عَلِمَ	كَرُمٌ	عَلِمَ	كَرُمٌ
لَعِبَ	رَجُلٌ	لَعِبَ	رَجُلٌ
نَعِمَ	هَنُكٌ	نَعِمَ	هَنُكٌ
بَشَ	شَجَرٌ	بَشَ	شَجَرٌ
نَقِمَهُ	ظَرَفٌ	نَقِمَهُ	ظَرَفٌ
مَعِدَهُ	رَحَبٌ	مَعِدَهُ	رَحَبٌ
رُسِلَ	رُسِلَ	رُسِلَ	رُسِلَ
عَتَقَ	عَتَقَ	عَتَقَ	عَتَقَ
خُوذَ	خُوذَ	خُوذَ	خُوذَ
عُسِرَ	عُسِرَ	عُسِرَ	عُسِرَ
رُوقَ	رُوقَ	رُوقَ	رُوقَ
يُسِرُ	يُسِرُ	يُسِرُ	يُسِرُ

البُخل	البُخل
ثُلث	ثُلث
بُسْط	بُسْط
عُشْر	عُشْر
الصُّلْب	الصُّلْب
رُبْع	رُبْع
حُرْم	حُرْم
حُكْ	حُكْ
هُزُوا	هُزُوا
كُفُوا	كُفُوا
العُمُر	العُمُر

ضَحِك	ضَحِك
-------	-------

شَهِد	شَهِد
كَف	كَف
كَيْد	كَيْد
وَرَد	وَرَد

فُصِد	فُصِد
نُشِر	نُشِر

مَرَض	مَرَض
سَلَف	سَلَف

جَمَعَ جَمْعَ جَمَعَ جَمْعَ

صَدَقَهُ صَدَقَهُ

مُتَّخِذًا مُتَّخِذًا

مُتَّصِبًا مُتَّصِبًا

غُرُفَاتٍ كِسِرَاتٍ كِسِرَاتٍ

خُطُوبَاتٍ خُطُوبَاتٍ

عُرُوَاتٍ عُرُوَاتٍ

ظُلُمَاتٍ ظُلُمَاتٍ

حُجَرَاتٍ حُجَرَاتٍ

إن التعدد في الشكل لم يقتصر فقط على الكلمات المفردة بل تعداه إلى

التركيب :

لَهُوَ لَهُوَ

ذِهِ ذِهِ

احدى عشره احدى عشره

بلى رُسُلنا بلى رُسُلنا

وَيَعْلَمُهُمْ وَيَعْلَمُهُمْ

يَلْعَنُهُم	يَلْعَنُهُم
إِلَى بَارْتَكُمْ	إِلَى بَارْتَكُمْ
إِثَافِيهَا	إِثَافِيهَا
مَرَرْتُ بِهِ أَمْسَ	مَرَرْتُ بِهِ أَمْسَ
ثُمَّ هُوَ	ثُمَّ هُوَ
أَمَى	أَمَى
كَهَنَ	كَهَنَ
لَانَ عِيُونَهُ سِيلَ وَاذِيهَا	لَانَ عِيُونَهُ سِيلَ وَاذِيهَا
لَكِنْ هُوَ	لَكِنْ هُوَ
أَنْ يَحِلَّ هُوَ	أَنْ يَحِلَّ هُوَ
يَلْ	يَلْ

هذه أمثلة فقط لهذه الظاهرة ونعود إلى المصطلحات التي عالجتها هذه الظاهرة اللغوية.

التسكين والتحريك :

عقد سيويه في كتابه باباً تحت عنوان (هذا باب ما يُسكن استخفاً وهو في الأصل متحرك)^(١) ، وضرب أمثلة عديدة على ذلك ثم علل لذلك بقوله «وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا السنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخفٌ عليهم ، فكرهوا أن يستقلوا من الأخف إلى الأثقل .. ومع

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه ، الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١) ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

هذا أنه بناء ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل فكروها أن يحوكونا
الستهم إلى الاستقال^(١) .

نستج من كلام سيويه ما يلي :

١ - التحريك هو الأصل والتسكين هو عدول عن ذلك الأصل .

٢ - العلة في ذلك :

أ - الاستخفاف أو كراهية تحويل اللسنة من الأخف إلى الأثقل أو بلغة
علم اللغة الحديثة الاقتصاد في الجهد .

ب - إن هذا البناء (الأصل) ليس من كلامهم وبلغة علم اللغة الحديث إن
هذا التركيب المقطعى ليس من تراكيبهم المقطعية لذا عدلوا عنه إلى ما
يوافق بناءهم المقطعى .

يقول السيرافي موضحاً كلام سيويه «يريد أنه ليس في كلامهم فعل إلا
فيما لم يسم فاعله من الثلاثي»^(٢) ، والحقيقة أن هذه نقطة تحسب لسيويه
ولعلمائنا في معرفتهم للمقطع وأثره في تشكيل الكلمات سواء في حالة أفرادها
أو في حالة تركيبها ، واستخدامه لكلمة بناء استخدام موفق وتعليل جيد لذلك
التنوع أو التفريع في الصيغة الواحدة .

التحليل الصوتي :

بعد أن عرض سيويه في الباب السابق لهذه الظاهرة اللغوية وضرب أمثلة
متعددة لها وعلل لذلك أتبع ذلك العرض بالتحليل الصوتي لذلك التنوع فقال :
«هذا باب ما أسكن من هذا الباب الذي ذكرنا وترك أول الحرف على أصله لو

(١) سيويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٤ .

(٢) سيويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٤ .

حُرْكَ ، لأن الأصل عندهم أن يكون الثانى متحركاً ، وغير الثانى أولُ الحرف^(١) .

هذا النص يعالج حركة الحرف الاول وأنه يكون متحركاً كما أن الأصل عندهم أن يكون الثانى متحركاً وهذا ما فهمه محقق الكتاب إذ ذكر في الهامش «أن يكون ثانیه وأوله متحركين»^(٢) .

عن هذا يكون : فَحَد - فَحَدُ - عَضَد - عَضَدُ - عِلْم - عِلْمُ ، وأكثر أمثلة هذا الباب سارية على قانون التسكين الذى هو في الحقيقة حذف للحركة وبالتالى إعادة للتشكيل المقطعى للكلمة فبدلاً من ثلاثة مقاطع تصبح مقطعين والغاية من ذلك الاستخفاف أو التخفيف .

ويمكن صياغة ذلك القانون على النحو التالى :

التسكين ص م ص م (ص) ----- ص م ص م (ص)

ويطبق هذا القانون فى الأمثلة بالطريقة التالية :

الأصل :	عِلْمَ	فَحَدُ	عَضَدُ
التسكين :	عِلْمَ	فَحَدُ	عَضَدُ
الصيغة :	عِلْمَ	فَحَدُ	عَضَدُ

نلاحظ أننا لم نتعرض إلى شكل الحرف الاول وإنما إل ما حصل للحرف الثانى وهذا ما فعله سيويه حين عقد باباً للحالات التى لا تثير إشكالاً ، أما الحالات التى ستثير إشكالاً فقد عقد لها باباً مستقلاً لمعالجة ذلك ولعمري هذه دقة من الرجل فى الترتيب والتأليف والتحليل الصوتى .

(١) سيويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٢) سيويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

يقول «إن كلمات مثل شَهْدَ ، وَلِغَبَ ، وَنِعَمَ ، وَبَشَرَ ، أصلها هو فَعِلَ ، ومثل ذلك : نِعَمَ وَبَشَرَ ، وإِنَّمَا هما فَعِلَ وهو أصلهما ، ومثل ذلك : فَبِهَا وَنِعِمَّتَ ، وإِنَّمَا أصلها فَبِهَا وَنِعِمَّتَ»^(١) .

إذا كان أصلها جميعاً هو فَعِلَ فكيف أصبحت فَعِلَ ، هل طبق قانون تسكين العين أولاً ثم طبق قانون آخر لمعالجة الحرف الأول من الفتح إلى الكسر أم أن قانوناً آخر طبق قبل قانون التسكين وتتساءل ما هو هذا القانون هل هو نقل لحركة الحرف الثاني أو هو مماثلة الحرف الأول للحرف الثاني ؟ .

يظهر لى أن سيوييه في هذه الأمثلة قد عالج أولاً حركة الحرف الأول قبل معالجة حركة الحرف الثاني وأنه استخدم قانون المماثلة وليس قانون النقل يظهر هذا من كلامه «لأن الأصل عندهم أن يكون الثاني متحركاً ، وغير الثاني أول الحرف وذلك قولك : شَهْدَ وَلِغَبَ ، تسكن العين كما أسكتها في عِلْمَ ، وتدع الأول مكسوراً لأنه عندهم بمنزلة ما حركوا ، فصار كأول إيل»^(٢) .

فقوله «تدع الأول مكسوراً» لا يمكن أن يكون مكسوراً إلا إذا طبقنا قانون المماثلة الذى نص عليه سيوييه بقوله «وغير الثاني أول الحرف» ، الذى وهم محقق الكتاب في إدراكه وكان الأولى أن تشكل الجملة «وغير الثاني أول الحرف» ، فإذا تم هذا يقول سيوييه «تُسكن العين ، كما أسكتها في عِلْمَ» .

ويمكن صياغة قانون المماثلة كالتالى :

المماثلة ص م م ص م (ص) <----- ص م م ص م (ص)

امامى +	امامى +	امامى +	امامى +
مرتفع +	مرتفع +	مرتفع +	منخفض +
قصير +	قصير +	قصير +	قصير +

(١) سيوييه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٢) سيوييه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

ولتطبيق ذلك على الأمثلة :

الأصل	: شَهَدَ	لَعِبَ	نَعِمَ	بِئْسَ
المماثلة	: شِهْدَ	لِعبَ	نِعمَ	بِيسَ
التسكين	: شِهْدَ	لِعبَ	نِعمَ	بِيسَ
الصيغة	: شِهْدَ	لِعبَ	نِعمَ	بِيسَ

يؤيد هذا ما ورد في السمع وأورده المحقق في الهامش في شرح بيت
الاخلط :

إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وإن شَهَدَ أجدى فضله وجداوله

فقال : «الشاهد فيه تحريك الشين بالكسر إتباعاً لحركة عينها قبل الإسكان ،
وهذا الإتياع مطرد فيما كان ثانيه أحد حروف الحلق ؛ وكان مبنياً على فِعْل ،
فعلاً كان أو اسماً في لغة بنى تميم»^(١) .

ويؤكد هذا أيضاً قول سيويه : «وسمعت بعض العرب يقول : بِيسَ ، فلا
يحقق الهمزة ، ويدع الحرف على الأصل ، كما قالوا شِهْدَ فخففوا وتركوا
الشين على الأصل»^(٢) .

وقد علق السيرافي على هذا النص بقوله : «يريد أن الهمزة قد يترك
تخفيفها ولا يتغير كسر الأول ، وكذلك شهد : إنما كسرت الشين لكسره الهاء
في الأصل ؛ ولما سكنت الهاء لم يتغير كسر الشين ، لأن النية كسر الهاء
وتحقيق الهمزة وإن كان قد لحقه هذا التخفيف»^(٣) .

(١) سيويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٢) سيويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .

(٣) ورد في الكتاب تخفيفها وذلك خطأ طباعي والصحيح تحقيتها .

فهذه النصوص تثبت أن قانون المماثلة (الإتباع) يسبق قانون التسكين ،
ويلاحظ أن قانون المماثلة (الإتباع) قيد بأن يكون الحرف الثاني حلقياً وأن ذلك
مطرداً وعلى هذا يمكن إعادة صياغة قانون المماثلة على النحو التالي :

المماثلة ص م م ص م (ص) <----- ص م ص م ص م (ص)	
أمامى +	أمامى + حلقى + أمامى +
+ منخفض	+ مرتفع
+ قصير	+ قصير

الأمثلة السابقة تندرج كلها تحت هذا القانون ولكن أمثلة أخرى لم تندرج
مع توفر كل الشروط لقانون المماثلة (الإتباع) ، قال سيوييه «وبلغنا أن بعض
العرب يقول : نَعَمْ الرجل»^(١) ، وقوله «وذلك قولهم في فخذ ، فَخَذْ»^(٢) .

فهذه الأمثلة وغيرها تبين أن قانون التماثل بشكله الجديد لم يعمل ولعل
ذلك راجع لخاصة لهجية كما ذكر ذلك أنه لبني تميم أو لبعض العرب واستمرت
إلى يومنا هذا في لهجات التخاطب .

نعود مرة أخرى إلى حركة الحرف الأول هل تغيرت بفعل قانون المماثلة
(الإتباع) أم بقانون آخر هو قانون النقل أي نقل حركة الحرف الثاني إلى الحرف
الأول .

يقول د. الجندي : «فاصل بِش : بِش من البؤس ، سكنت همزتها ، ثم
نقلت حركتها إلى الباء ، كما قيل : لكبد : كَبِدْ»^(٣) .

(١) سيوييه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٢) سيوييه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

(٣) أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، (طرابلس ، ليبيا ، الدار العربية للكتاب ،
١٩٨٣) ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

وفي موضع آخر يقول عن نِعَم : «وأصلها نِعَم ، سكنت العين ثم نقلت حركتها إلى النون قبلها فصارت : نِعَم»^(١) .

يلاحظ أن د. الجندى يعتقد بأن التسيكين للحرف الثانى حصل أولاً ثم النقل ثانياً واعتقد أن هذا خطأ فالمعروف أن التسيكين معناه حذف حركة الحرف الثانى فإذا كان كذلك فكيف يتم نقل حركة حرف قد حذفت ، علماً بأن الجندى يستشهد بنص للطبري في تفسيره عن ظاهرة النقل «وهو من لغة الذين ينقلون حركة العين من فَعَل إلى الفاء إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة ، وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم»^(٢) .

والنص السابق يشبه قانون النقل وبقيدته بحروف الحلق ون ذلك لهجة لبنى تميم ولا يتحدث عن التسيكين وعلى هذا نستطيع صياغة قانون النقل على النحو التالى :

النقل	ص م	ص م	ص م	ص م	ص م	ص م	ص م	(ص)	-----<	ص م	ص م	ص م	ص م	ص م	(ص)
	أما									أما					
	منخفض									مرتفع					
	قصير									قصير					

وهذا القانون يجب أن يعمل قبل قانون التسيكين تماماً مثل قانون المماثلة (الإتياع) السابق وسيقابل نفس المشاكل التي قابلها القانون السابق من عدم خضوع جميع الأمثلة له مع توفر كل الشروط .

(١) الجندى ، اللهجات العربية ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

(٢) سيويه ، الكتاب ، الهامش ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .

(٣) الجندى ، اللهجات العربية ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

التثقيـل والتخفيف :

هذان المصطلحان وردا عند ابن جني للتفريق بين اللهجات ، فهناك لهجات التثقيـل وأخرى لهجات التخفيف عن طريقة الأطلالس اللغوية فى علم اللغة الحديث فى رسم حدود جغرافية لغوية .

المصطلحان السابقان لم يقصد بهما أن يكونا قانونين صوتيين ؛ إذ أنه مازال يستخدم التـسكين والتـحريك كـسيويـه ، ولكنه قدّم ذلك المصطلحين للتفريق بين مجموعتين لغويتين إحداهما تؤثر التثقيـل والأخرى تؤثر التخفيف يقول : «أما نُشْراً فتخفيف نُشْراً . . . والتثقيـل أفصح لأن لغة الحـجـار ، والتخفيف فى نحو ذلك لتـمـيم»^(١) .

وقال أبو حيان معلقاً على قراءة ابن وثاب لقوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٢) ، بفتح وسكون العين «وتخفيف فعل لغة تميمية»^(٣) .

ويبدو أن هذا المصـلح (مستخدم) قبل ابن جني : «ونقل عن ابن مجاهد فى قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ﴾»^(٤) ، وقوله سبحانه : ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾»^(٥) ، أن أبا عمرو سئل عنهما فقال : أهل الحـجـار يقولون يعلمُهُم ،

(١) أبو الفتح عثمان بن جني ، للحنـب فى تبيين وجوه شذوذ القراءات ، تحقيق علي التجدي ناصف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح شـلبي ، (القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامى بمصر ١٣٨٦هـ) ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٢) سورة الرعد : الآية ٢٤ .

(٣) محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرباطى ، تفسير البحر للحيط ، (دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ) ، ج ٥ ، ص ٣٨٧ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٣٩ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٥٩ .

ويلعنهم ، مثقلة ، ولغة تميم يعلمهم ، ويلعنهم^(١) .

بل إن مصطلح السثقيل أقدم من ذلك ففي نوادر يونس ، «أن تميمًا تثقل
عشره وتكسر الشين ، وأهل الحجاز لا يحركون»^(٢) .

التفخيم:

هذا المصطلح ورد صدى لنصين أوردهما د. الجندي في كتابه اللهجات
العربية في التراث أولهما ما جاء في الخبر «نزل القرآن بالتفخيم» ، وما ورد عن
أبي عبيدة من قوله «أهل الحجاز يفخمون الكلام كله»^(٣) .

هذا النصان جعلنا الجندي يرجح الرأي القائل إن المراد بالتفخيم ، تحريك
أوساط الكلم بالضم والكسر دون إسكانها فقال معقباً «كأن المتصود هو نطق
الحركات كاملة دون الجوار عليها بالتسكين ، وتلك سمة حجازية»^(٤) .

ومع احترامنا لهذا المصطلح الذي شاع في وصف مجموعة من الأصوات
العربية إلا أننا لا نراه صالحاً لهذا الموضع فالقرآن كله مفخم بجميع قراءاته
صورة لذلك التفخيم .

معالجة القدماء والمحدثين لهذه الظاهرة:

كما رأينا سابقاً فإن القدماء جعلوا الصيغة المتحركة هي الأصل ، وعللوا
للصيغة الساكنة بالتخفيف .

(١) حسان سعيد النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، (بغداد : دار الرشيد للنشر ،
١٩٨٠) ، ص ٢٣٥ .

(٢) الجندي ، اللهجات العربية ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(٣) الجندي ، اللهجات العربية ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

(٤) الجندي ، اللهجات العربية ، ج ١ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

أما المحدثون فقد عللوا ذلك بتعليلات منها :

١ - الصيغة المتحركة أثر من آثار الحضارة ، لذا أثر الحجازيون إتمام الأصوات والتأني في النطق بالكلمات ، أما التخفيف فهذا أثر من آثار البداوة وإثارة السرعة في النطق^(١) .

٢ - حاول بعضهم وهو الأقرب إلى الصواب أن يجعل ذلك أثراً من آثار الاختلاف في التركيب المقطعي بين اللهجتين ، فأحدهما تؤثر المقاطع المفتوحة والأخرى تؤثر المقاطع المغلقة ، يقول النعمي : «وقد عبر ابن جني عن التحريك والإمكان بكلمتي السّثيل والتخفيف ، وهو ما يتفق تماماً مع الدراسة الحديثة للمقاطع المفتوحة والمغلقة ، والمقطع المغفل يؤدي إلى اختصار الجهد .. ولذلك كان إسكان المتحرك متفقاً مع طبيعة البداوة التي تميل إلى السرعة في النطق»^(٢) .

٣- النظام المقطعي والنبري مسئول عن نشوء تلك الظاهرة ، يقول المطليبي :

«كراهية التمييز أن يتوالى أكثر من مقطعين مفتوحين توضح ظاهرة النطق السريع .. وهذا يفسر أيضاً ميل لهجة تميم إلى المقاطع المغلقة التي لا تتطلب تأنيًا في النطق .. ويبدو أن صفة السرعة في النطق ملازمة أيضاً لظاهرة لغوية أخرى هي موضع النبر في الكلمة وكذا طبيعته»^(٣) .

أما المشكلات التي قابلتهم جميعاً فهي وجود كلتا الصيغتين في قبيلة واحدة فهذه قبيلة أسد على سبيل المثال قد أثرت الحركات على السكون .. وقد أثر عن لهجة أسد جملة نصوص أثرت فيها التسيكين^(٤) ، وعللوا ذلك بتشعب

(١) الجندبي ، اللهجات العربية ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

(٢) النعمي ، الدراسات اللغوية ، ص ٢٢٠ .

(٣) غالب فاضل المطليبي ، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٧) ص ٣١١ .

(٤) علي ناصر غالب ، لهجة قبيلة أسد ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩) ، ص ١٥١ .

بطون القبيلة الواحدة وأن كل ذلك ناتج عن الجوار ثم كانت المشكلة في توجيه لفظة عشرة وأنها خالفت المهود في كل طائفة فأسكان شين عشرة من إحدى عشرة لتيميم ، وتحريكها لأهل الحجار .

وهناك من حاول أن يثبت بأنه لا يوجد مشكلة أصلاً في هذه المسألة «أما نحن فنميل إلى ما جاء في مجالس العلماء للزجاجي من أن تميمًا تسكن شين عشرة في نحو إحدى عشرة وأن أهل الحجار يحركونها»^(١) .

المصادر :

- ١ - أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر سيويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١) .
- ٢ - أبو حيان الأنديلسي الفرناطي ، تفسير البحر المحيط ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ) .
- ٣ - أبو الفتح عثمان بن جني ، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، تحقيق علي النجدي ناصف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح شلبي ، (القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر ، ١٣٨٦) .
- ٤ - أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، (طرابلس ، ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣) .
- ٥ - حسام سعيد النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، (بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠) .
- ٦ - صالحة راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات في «الكتاب» لسيويه أصواتاً وبنية (جدة ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٥ هـ) .

(١) صالحة راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات في «الكتاب» لسيويه أصواتاً وبنية ، (جدة) دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٥ ، ص ١٤١ .

٧ - علي ناصر غالب ، لهجة قبيلة أمد ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩).

٨ - غالب فاضل المطلي ، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨) .

Attafif

Dr. Saeid Abdullah Al-Shahrani

Assistant professor, Arabic Language Institute, Umm Al-Qura University Makkah, Saudi Arabia.

Abstract :

This paper introduces terminologies which proposes to treat the linguistic phenomena which appears in existing words in the Arabic language with two shapes .

Old and modern treatments are examined in this paper .



المغفرة

دراسة دلالية تأصيلية

الدكتور / محمد محمد داود

مقدمة

من اهتمامات علم اللغة الحديث فى المستوى الدلالى بحث دلالات الكلمات عبر الزمن دراسة تاريخية ، يكون فيها تتبع لدلالات الكلمة عبر المراحل الزمنية المختلفة ، ومن خلال هذا التتبع لرحلة المعنى عبر الزمن يمكن ملاحظة التغير الدلالى ومناقشة دوافعه ومظاهره وما يتصل به من ظواهر دلالية . وتأتى الدراسة الوصفية عمدة للدراسة التاريخية ، حيث يتم دراسة المعانى للكلمة خلال كل عصر على حدة ، ثم يأتى دور الدراسة التاريخية بعد ذلك .

وهذه الدراسة التى بين أيدينا تناولت ثلاثة عصور : الجاهلى ، والإسلامى ، والمعاصر . والحكمة وراء هذا الاختيار تتمثل فى الأسباب التالية :

- ١- البدء بالعصر الجاهلى ضرورة ؛ كى نتمكن من الوقوف على أقدم معنى لاستخدام الكلمة . ومنه يكون نقطة الانطلاق لما بعده من دلالات .

٢- العصر الإسلامي له دور بارز في الدراسة لسببين ؛ هما :

أ- التغير الاجتماعي والديني وبخاصة نزول القرآن الكريم الذي فجر ثورة هائلة في كل نواحي الحياة عند العرب ؛ مما كان له أكبر الصدى وأوسع الأثر على اللغة العربية ، هذا فضلاً عن أنه المعجزة التي قام عليها التحدي للعرب ، وكانت دليلاً على صدق النبي محمد ﷺ .

ب- يمثل العصر الإسلامي حين يدرس في ضوء العصر الجاهلي نموذجاً للدراسة التاريخية بين فترتين متقاربتين .

٣- تمثل دراسة الفترة المعاصرة في ضوء دراسة الفترة القديمة في العصر الجاهلي رؤية لقمة منحنى التغير الدلالي أو الاستقرار لدلالات الكلمة أو لبعضها ، كما أنها تعد نموذجاً للدراسة التاريخية بين فترتين متباعدتين .

وهذه الدراسة تتناول بحث دلالة «المغفرة» وما أصابها من تغير ، وذلك من خلال تتبع دلالة «المغفرة» في الشعر الجاهلي ، وملاحظة المعانى التي لا يستها ، الحقيقي منها والمجازي ، حتى يمكن الوقوف على أقدم معنى للكلمة وتحديد المعانى التالية له والصلة بينها .

ثم ينتقل البحث إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وملاحظة المعانى التي وردت بها الكلمة فيهما ، الحقيقي منها والمجازي ، وصلة هذه المعانى بأقدم معنى للكلمة . ثم تسجيل الفروق الدلالية بين دلالات الكلمة في العصر الجاهلي ودلالاتها في القرآن الكريم .

ثم ينتقل البحث بعد ذلك إلى العربية المعاصرة لبحث دلالة الكلمة في نصوص العربية المعاصرة . ثم تسجيل الفروق الدلالية بين دلالة الكلمة في المعاصر ودلالاتها في العصر الجاهلي من جانب ، ومن جانب آخر بين دلالاتها في المعاصر ودلالاتها في العصر الإسلامي وبذلك يصل البحث إلى الخاتمة التي تمثل نهاية رحلة الكلمة من القديم إلى المعاصر .

كلمات مادة (غ ف ر) فى العربية

كلمة (مغفرة) فى اللغة العربية مصدر للفعل (غفر) من المادة (غ ف ر) ، ووردت كلمات كثيرة من هذه المادة فى نصوص الشعر الجاهلى ، وآيات القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، والمعجمات العربية الجامعة ، كذلك وردت كلمات المادة فى نصوص العربية المعاصرة . نحمد من المادة الأفعال : غفر ، يغفر ، اغفر ، استغفر ، يستغفر ، استغفروا ، والمصادر : غَفَر ، مغفرة ، غفران ، استغفار . المشتقات : غافر ، غفور ، غَفَار ، مَغْفَر .

أولاً: دلالات المغفرة فى العصر الجاهلى

فى محاولتى لتحديد أقدم معنى لكلمات مادة (غ ف ر) وصلته بالمعانى الأخرى للكلمة ؛ لعله من المقيّد أن أورد كل ما استطعت من دلالات لكلمات المادة^(١) وشواهدا فى كتب الأدب والمعجمات .

لعل أقدم معنى لهذا اللفظ هو ما ذكره ابن منظور فى اللسان ؛ وهو دلالة : الستر والتغطية .

ومن شواهد هذا المعنى قول الشاعر :

حَتَّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الْمَشِيبِ عِمَامَةً غَفَرَاءَ أَغْفِرُ لَوْنَهَا بِخَضَابٍ^(٢)

اغفر لونها : أى أغطى لونها وأستره .

(١) لقد عانيت كثيراً فى جمع شواهد الشعر الجاهلى ، ولعل هذه المائة كانت بسبب قلة ورود معنى الغفر والصنع فى الشعر الجاهلى . ومرجع ذلك - فى الأعم الأغلب - إلى الحياة الاجتماعية التى تنسم بالقبلىة ، وما يتبع ذلك من فخر وهجاء وكل ما يتعلق بمظاهر الذاتىة فى العصر الجاهلى .

(٢) لسان العرب : مادة (غ ف ر) .

والستر هنا حتى ، وتطورت هذه الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية ، وتظهر دلالة الستر المعنوي في قول أوس بن حُجْر^(١) :

فَلَا أَغْنِبُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ جَاهِلًا وَأَغْفِرُ عَنْ الْجَهْلِ إِنْ كَانَ أَجْهَلًا^(٢)

ويعنى بقوله : «أغفر عنه الجهل» أستر عليه جهله بحلمى عنه^(٣) .

كما وردت دلالة الستر المعنوي في قول حاتم الطائي^(٤) .

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِذَا خَارَهُ وَأَغْرِضُ عَنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا^(٥)

العوراء هنا هي الكلمة القبيحة ، و «أغفر» أى : أستر ؛ أى إنه يستر عيب كلام الكريم ، فلا يحكيه لأحد من الناس .

ونلاحظ أن الستر - هنا - لشيء قبيح ، يعاب فاعله ، ويكره اطلاع الناس عليه ، أو علمهم به .

ولعل هذا المعنى هو الذى مهّد للمعنى الدينى السوارى فى القرآن الكريم ، والذى سيرد ذكره فى دراسة المادة فى القرآن الكريم .

وقد يكون الستر للحماية والمحافظة على الشيء ، ونلمح ذلك فى :

(١) هو أوس بن حُجْر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن أسيد بن عمرو بن هيم . ترجم له ابن سلام فى الطبقات وصنّفه ضمن الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . (طبقات ابن سلام ١/٩٥) ، الإعلام ٣١/٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٣٠٢/١ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠٢/١ .

(٤) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرى الطائى القحطاني ، أبو عدى ، شاعر ، جواد ، جاهل ، يضرب به المثل فى الجود ، من أهل نجد ، ت ٥٧٨م الشعر والشعراء / ٧٠ ، غزاة الأدب ١٦٤/٢ ، ٤٩٤/١ ، الإعلام ١٥١/٢ .

(٥) غزاة الأدب ١٣٢/٣ ، ١٢٣ ، ديوان حاتم الطائي / ٤٥ .

«المَغْفَر» ؛ فالمَغْفَر يستر رأس الرجل ويغطيها ، ولا عيب في ظهور الرأس مكشوفة أمام الناس .

يقول ابن جرير :

«واصل الغفر : التغطية والستر ؛ فكل ساتر شيئاً فهو غافره ، ومن ذلك قيل للييضة من الحديد التي تغطي الرأس : مغفر ؛ لأنها تغطي الرأس وتجنه»^(١) .

ومن شواهد هذا المعنى قول أبي الصلت^(٢) يمدح أهل فارس :

لله درهم من عصبة خرجوا ما إن ترى لهم في الدس أمثالا
لا يرمضون إذا حسرت مغافرهم ولا ترى منهم في الطمن ميالا^(٣)

و «المَغَاوِرُ» : جمع مَغْفَر ؛ وهو رداء ينسج من خلف حديد على قدر الرأس ، يلبسه المحارب تحت القلنسوة ، ويسبق على العنق فيقي ، ويتزل إلى العاتقين ، فإذا اشتد الحر أذى المحارب بحره^(٤) . ومن الشواهد - أيضاً - لهذا المعنى ، قول عبيد بن عبد العزى السلامي^(٥) :

ودسناهم بالخيل والبيض والقنا وضرب يقض الهام في كل مغفر^(٦)
وقد يكون الستر لشيء جميل ؛ لكن العرف السائد يجعله كشفه أمام عامة

(١) تفسير القرطبي ٣٠٢/١ .

(٢) هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن وبيعة بن عوف الثقفي ؛ شاعر جاهلي حكيم ، من أهل الطائف ومات بها . الأعلام ٢٣/٢ ، وأسد الغابة ٢٥٥/٤ ، طبقات ابن سعد ٣٧١/٥ .

(٣) طبقات شعول الشعراء ٢٦١/١ .

(٤) نوافر للخطوطات تح / عبد السلام هارون ٣٠٥/١ ، طبقات شعول الشعراء ٢١١/١ .

(٥) شاعر جاهلي - معجم الشعراء / ٩ ، قصائد جاهلية نادرة / ١١٧ .

(٦) قصائد جاهلية نادرة / ١٣٣ .

الناس عيباً ؛ وتلمح ذلك في الـ «غَفَّارَة» ، وهى تطلق على العصائب التى تغطى بها المرأة رأسها وجبينها ، وذكر عن امرأة من العرب أنها قالت لايتنها : اغفرى غفيرك أى غطى شعرك^(١) .

ومن شواهد هذا المعنى قول خراشة بن عمرو العبسى^(٢) :

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنَى خَلِيلِيَّ عَامِرًا أَسَلَيْتَ عَنْ أَسْمَاءَ أَمْ أَنْتَ صَابِرٌ
فَإِنْ وَرَاءَ الْهَضْبِ غُزْلَانِ أَيْكَةً مُضْمَخَةٌ آذَانُهَا وَالْغَفَائِرُ^(٣)

ثم تحدد المعنى العام للكلمة ، وهو : الستر والتغطية ، فكانت للكلمة دلالات أخرى ؛ هى :

• دلالة العفو والصفح :

والمعنى العام ملحوظ فى هذه الدلالة ؛ إذ التجاوز عن الذنب والعفو عنه ، فيه ستر على أثر الذنب ، ومحو للعقوبة المستحقة عليه عليه . ومن شواهد هذا المعنى قول طرفة^(٤) .

ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفِرَ ذَنْبُهُمْ غَيْرُ فُخْرٍ^(٥)

(١) معجم مقاييس اللغة ٣٨٦/٤ .

(٢) هو خراشة بن عمرو العبسى : شاعر جاهلى ، من القران الاعلام ٣٠٢/٢ .

(٣) المسائل البصريات لأبى على الفارسى ٨٠٦/٢ - والبيت نسبته ابن قتيبة فى كتاب المعانى ١٢٤٥/٢، ٤١٤/١ إلى الخرشب . ذكر فى اللسان «أن الغفارة قد تكون لما يغطى به القوس» .

(٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد ، البكرى الوائلى ، شاعر جاهلى من الطبقة الاولى ت ٥٦٤م الاعلام ٢٢٥/٣ ، جهمرة تنساب العرب لابن حزم ، الروائع من الادب العربى / العصر الجاهلى ٢١٨/١ .

(٥) ديوان طرفة / ٦٨ . خزنة الادب ١٨٩/٨ ، والبيت من شواهد سيبويه (الكتاب ١١٣/١) ، وهو من قصيدة مطلعها :

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أَمْ شَأْنُكَ هِرْ وَمِنْ الْحُسْبِ جُنُونٌ مُسْتَرِ

وهنا وصف الشاعر قومه بأنهم رادوا على قبيلتهم أخذهم بالعفو عن الذنب ، وترك الفخر بذلك ؛ لأن الفخر إعجاب وخفة . ومن شواهد هذا المعنى - أيضاً - قول عروة بن الورد^(١) .

قَلِيلُ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَسْمٌ وَلَكِنْ لِلْعَنِي رِبٌّ غُفُورٌ^(٢)

ومن الشواهد لهذا المعنى - أيضاً - قول أبي خراش الهذلي^(٣) .

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا إِلَهَ^(٤)

وقول الاعشى بأهله^(٥) :

لَا يَغْمِزُ السَّاقِ مِنْ آيِنٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يُغْتَفَرُ^(٦)

وقول حاتى الطائي^(٧) :

وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّكَتْ بِمَوْلَايَ نَعْلُهُ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يَفْرُقُ^(٨)

(١) عروة بن الورد بن زيد العبسي ، من غطفان من شعراء الجاهلية ، انتهى نسله إلى قبيلة عبس ، وليس من البير تحسيدا تاريخ وفاته ولا مولده ؛ شأنه في ذلك شأن كثير من الشعراء الجاهليين ، وأغلب الظن أن وفاته كانت سنة ٥٩٤م قبل ظهور الإسلام بسنوات قليلة ، الأعلام ٢٢٧/٤ ، الروائع من الأدب العربي - العصر الجاهلي ٤٨٥/١ .

(٢) الروائع من الأدب العربي - العصر الجاهلي ٤٨٩/١ .

(٣) شاعر جاهلي ترجم له ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٢٢٦/١ .

(٤) البيت لأبي خراش الهذلي ، كما نسب السيوطي في شرح أشعار هليل - شرح شواهد المعنى / ٢١٣ ؛ كذلك نسب ابن الشجري في أماليه ٢٨٨/٢ ، خزنة الأدب ٣٥٨/١ ، طبقات فحول الشعراء ٢٦٧/١ .

(٥) هو عامر بن الحارث بن رباح الباهلي ، من همدان ، وهو شاعر جاهلي يكنى : أبا قحطان ، وقيل : اسمه عمرو ، الأعلام ٢٥٠/٣ .

(٦) جمهرة أشعار العرب / على قاعور / ٣٢٩ . ، ويغفر : أي يغفر له القوم .

(٧) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، يقرب المثل بجوده ، من أهل نجد ، جاهلي ٥٧٨م . الأعلام - ١٥١/٢ .

(٨) ديوان حاتم الطائي / ٣٨ .

كذلك قول عترة في كبره^(١) :

فَنَبِيْسٍ لِبَلْبَةٍ ذَنْبٌ فَيْرٌ مُنْقَرٌ لَّمَّا تَبَلَّجَ صَبِيحُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِي^(٢)

دلالة انتكس وانتقص

فيقال للرجل إذا قام من المرض ثم نكس : «غفر»^(٣) . ومعنى التغطية والستر ملحوظ أيضاً في هذه الدلالة ؛ إذ عودة المرض تغطية للبرء .

ومن شواهد هذا المعنى قول المزار الفقهي^(٤) :

خَلِيلِي إِنْ الدَّارَ غَفَرُ لَذِي الْهَوَى كَمَا يَغْفِرُ الْمَحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ^(٥)

والمعنى أن المحب إذا نظر إلى دار المحبوب عاوده حزنه ووجعه ، وأخبر أبو العباس ، غن القراء ، قال :

يقال : غفر المريض يغفر ؛ إذا نكس^(٦) .

• دلالة الغفر :

ومن مشتقات المادة ما يطلق على ولد الأروية^(٧) .

(١) هو عترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي : أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى . من أهل نجد ، وفي شعره رقة وصلوبة وكان مغرمًا بابتة عمه عبله . ت نحو ٦٠٠ م . والأعلام ٩١/٥ .

(٢) ديوان عترة / ٦٨ .

(٣) لسان العرب : مادة (غ ف ر) .

(٤) الفقهي : حى من بني أسد ، أبوه قحس بن طريف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة ، وهو شاعر جليل . جمهرة أنساب العرب . محمد / عبد السلام هارون / ٢٦٦ ، ١٩٥ .

(٥) لسان العرب : مادة (غ ف ر) ، معجم مقاييس اللغة : مادة (غ ف ر) ، إصلاح المنطق / ١٤٤ ، الأضداد - ابن الأثير / ١٥٤ .

(٦) المرجع السابق / ١٥٥ .

(٧) نوع من الحيوانات ، وهي أنثى الوعل ، وهي ولد الأروية .

«الْفُفْرُ» والجمع غُفُور ، اغفار ، وغَفَرَة^(١) .

ولا نلمح هنا صلة بين معنى الستر والتغطية وولد الأروية ، ويظهر أنه قد شذَّ عن معنى الستر والتغطية ، كما ورد عند ابن فارس ؛ حيث قال :

«وما شذَّ عن هذا : الْفُفْرُ ؛ ولد الأروية»^(٢) .

ومن شواهد هذا المعنى قول الخنفي^(٣) :

وَمَا إِن جَعَلْنَا غَايَتَكُمْ بِهِضْبَةً يَظُلُّ الْفُفْرُ الرَّحِيلُ مُحْطَمَاً

يريد : لم نباعدكم عنا ، أى نحن وأنتم مختلطون ، والْفُفْرُ : ولد الأروية ؛ وهى أنثى الوعل .

وقال أمية^(٤) :

وَمَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ بِشَاهِقَةٍ لَهُ أُمُّ رَوْوُمٍ
نَبِيتُ اللَّيَالِي حَانِيَةً عَلَيْهِ كَمَا يَخْرُسُ الْأَرُخُ الْأَطُومُ^(٥)

وقال أبو ذؤيب الهذلي :

يَا مَيِّ إِنَّ سَبَاعَ الْأَرْضِ هَالِكَةٌ وَالْفُفْرُ وَالْأُذْمُ وَالْأَرَامُ وَالنَّاسُ^(٦)

(١) لسان العرب : مادة (غ ف ر) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : مادة (ف غ ر) .

(٣) هو عامر الخنفي الحاربي : شاعر جاهلي . كانت بين وبين الحصين بن الحمام المرى مساجلة .

الأعلام ب ٣ / ٢٥٠ ، والبيت بالفضليات / ٣١٩ .

(٤) سبق ترجمته ، ص .

(٥) الأمل ٣ / ٤١ ، طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٤٦ .

* والحدثنان : مصائب الدهر ؛ ويريد الموت . ، الشاهقة : ذروة الجبل ، والوعول تسكن رؤوس

الجبال ولا تنزل إلى الأرض إلا نادراً .

(٦) خزنة الأدب ٥ / ١٧٥ .

وقال بشر :

وصعب يزالُ الغُفرُ عَنْ قَذَفاته بِحافاته يانُ طَوالٌ وعَرَّهَرُ^(١)

ومن مشتقات مادة (غ ف ر) ما يطلق اسماً لقيلة عربية تسمى : «غِفَار» .

وهنا لا نلمح صلة بين معنى الستر والتغطية و «غفار» ، هذا فى حدود ما هو معروف ومتاح من أخبار عن القيلة ، إذا لا يمكن الجزم مطلقاً بانتفاء الصلة بينهما ، فلربما كان هناك سبب مجهول لهذه التسمية يتصل بمعنى الستر والتغطية .

ومن مشتقات المادة : «الغُفْر» ، ويطلق على منزل للقمر :

ومن شواهد هذا المعنى قول عترة^(٢) :

بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِّنَ الْعُلَا تَخْرِ لَهُ الْجُوزَاءُ وَالْفَرْغُ الْغُفْرُ^(٣)

• نتيجة بحث دلالة غفر فى العصر الجاهلى :

يظهر مما سبق أن معنى الصفح والعفو جاء تاليًا لمعنى الستر والتغطية ، وفسر الغفران بالعفو والصفح على سبيل المجاز ؛ من حيث إن المستور والزائل يشتركان فى عدم الظهور ، والمشاركة فى الوصف أحد أسباب حسن التجاور ، وشاع استعمال المغفرة بمعنى العفو والصفح ، حتى أصبح ملازمًا للكلمة ؛ فخرج عن المجاز إلى الحقيقة .

(١) لسان العرب : مادة (غ ف ر) .

(٢) سبق ترجمته ، ص .

(٣) ديوان عترة / ١٧ . الجوزاء : برج من السماء .

• الغفر : منزل للقمر ثلاثة أنعم صغار .

• الفرغ : يريد فرغ الدلو ، وهما متزانان للقمر كل واحد كوكبان ، بين كل كوكبين فى الراى قدر

رمح . شرح ديوان عترة / ٧٢ .

والمسافة بين المعنى الحقيقي للكلمة والمعنى المجازى لها تمثل رحلة الكلمة
فى تطورها الدلالى من الحقيقة إلى المجاز .

وكذلك الحال فى تطور الدلالة المجازية للكلمة . لتصبح حقيقة بعد
ذلك .

* * *

ثانياً : دلالات المغفرة فى العصر الإسلامى

تقديم :

وردت كلمات مادة « غ ف ر » فى القرآن الكريم مائتين وخمسة وثلاثين
مرة ، وكان ورودها فى القرآن المدنى أكثر من ورودها فى القرآن المكى .

* والآيات الواردة فى المغفرة :

١- منها ما ورد بلفظ الماضى :

مثل قول الله تعالى فى قصة سيدنا داود عليه السلام :

﴿ فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ ۚ ﴾ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ﴿ (١) .

ومثل قوله تعالى فى حق سيدنا موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ ﴾ (٢) .

وفى هذا دلالة على أن كل من استغفر وأناب إلى الله تعالى حصلت له
المغفرة .

(١) ص / ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) النضر / ٦٦ .

ب- ومنها ماورد بلفظ المضارع :

قال الله تعالى :

﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾^(١) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾^(٢) .

﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾^(٣) .

ودلالة المضارع تفيد التجدد والاستمرار لمغفرة الله تعالى :

﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾^(٤) .

د- ومنها ما ورد بلفظ المصدر ، قال تعالى :

﴿ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾^(٥) .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾^(٦) .

هـ- ومنها ما ورد بصيغة المبالغة «غفور» ، «غفار» :

وكانت صيغة المبالغة «غفور» أكثر الصيغ وروداً في آيات المغفرة ، وفي

هذا دلالة على كثرة مغفرة الله عز وجل . ومن الآيات التي وردت بها صيغة

«غفور» قول الله تعالى :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾^(٧) .

(١) النساء - ٤٨ ، ١١٦ .

(٢) الزمر / ٥٣ .

(٣) التبع / ٢ .

(٤) البقرة / ٢٨٦ .

(٥) البقرة / ٢٨٥ .

(٦) الرعد / ٦ .

(٧) البقرة / ٢٣٥ .

﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(١) .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٢) .

﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٣) .

ومن الآيات التي وردت بها صيغة المبالغة «غفار» :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾^(٤) .

﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾^(٥) .

و- ووردت صيغة اسم الفاعل «غافر» بصيغة المفرد في آية واحدة في سورة غافر :

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾^(٦) .

ووردت بلفظ الجمع ﴿ الغافرين ﴾ في آية واحدة أيضاً ، في سورة الاعراف : ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾^(٧) .

١- دلالات المغفرة في القرآن الكريم :

جاءت كلمات مادة (غ ف ر) حسب السياقات التي وردت فيها بالآيات القرآنية بثلاث دلالات ، هي :

(١) النساء / ٢٥ .

(٢) الأنعام / ١٦٥ .

(٣) الحجر / ٤٩ .

(٤) طه / ٨٢ .

(٥) غافر / ٤٢ .

(٦) غافر / ٣ .

(٧) الاعراف / ١٥٥ .

١- دلالة الستر .

٢- دلالة التجاور فى الظاهر دون التجاور فى الباطن .

٣- دلالة العفو والصفح .

أولاً: دلالة الستر :

وشاهد هذا المعنى فى القرآن قليلة جداً ، فهى لا تتجاوز خمس آيات ، بل صرفها البعض إلى معنى العفو والصفح ، لكن سياق الآيات يقوى الستر فيها ، كما يظهر من العرض التالى لتلك الآيات :

الآية الأولى : قول الله تعالى :

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(١) .

يقول الطبرى فى تفسير ﴿ وَاعْفِرْ لَنَا ﴾ : معنى : واستر علينا رلة إن اتيناها فيما بيننا وبينك ، فلا تكشفها ولا تفضحها بإظهارها^(٢) .

ويقول أبو حيان فى تفسير ﴿ وَاعْفِرْ لَنَا ﴾ :

هو الستر للذنب كى نصان من عذاب التخجيل ؛ لأن العفو لا يقتضى الستر ، فقد يعفو بعد توقيفه على الذنب ثم يسقط عنه عقوبته^(٣) .

ويقول الفخر الرازى فى تفسير (وَاعْفِرْ لَنَا) :

(١) البقرة / ٢٨٦ .

(٢) تفسير الطبرى ٣ / ١٥٩ .

(٣) تفسير النهار للماد ١ / ٢٩٠ .

العفو أن يسقط عنه العقاب ، والمغفرة أن يستر عليه جرمه ؛ صوتًا له من عذاب التخجيل والفضيحة^(١) .

ويقول الألوسى فى تفسيره :

﴿ وَأَعْفُ عَنَّا ﴾ : أى امح آثار ذنوبنا بترك العقوبة .

﴿ وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ : بستر القبيح وإظهار الجميل^(٢) .

بيد أن هناك من صرف المعنى إلى العفو والصفح ؛ من ذلك ما نقله الطبرى حيث قال : قال زيد :

«واغفر لنا إن انتهكنا شيئًا مما نهيتنا عنه»^(٣) .

ونقل الألوسى أيضًا أقوالاً نذكر نصها ، قال :

واعف عنا : من الأفعال .

واغفر لنا : من الأقوال .

وقيل : واعف عنا فى سكرات الموت .

واغفر لنا : فى ظلمة القبور^(٤) .

وحين نتأمل قول من صرف المعنى إلى العفو والصفح ، نجد أنه لا يتفق مع السياق .

وذلك لأن طلب العفو تم بقوله تعالى : ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا ﴾ .

ولا يصح أن يعطف مترادفان بمعنى واحد ؛ إن هذا لو حدث فى

(١) تفسير فخر الدين الرازى ٤ / ١٦٢ .

(٢) تفسير روح المعانى ٢ / ٧١ .

(٣) تفسير الطبرى ٢ / ١٥٩ .

(٤) تفسير روح المعانى ٢ / ٧١ .

كلام البشر لَعْدُ عِيًا ، فكيف بالقرآن الكريم ؟ ! لذا فمن الواضح أن المعنى فى ﴿ وَأَغْفِرْ لَنَا ﴾ هو الستر وليس العفو والصفح .

ب- الآية الثانية :

- ومن آيات المغفرة التى حملت معنى الستر قول الله تعالى :

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾^(١) .

يقول الطبرى فى تفسير : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ يعنى : وستر منه عليه لما علم من علته ، وسوء حالته ؛ عند الله من ﴿ صَدَقَةٍ ﴾ يتصدقها عليه ﴿ يَتَّبِعُهَا أَذَى ﴾ : يعنى يشتكيه عليها ، ويؤذيه بسببها^(٢) .

ويقول الألوسى فى تفسيره :

﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ : أى ستر لما وقع من السائل من الإلحاف فى المسألة وغيره مما يثقل على المسئول^(٣) .

وهنا - أيضاً - نجد من يصرف معنى المغفرة فى الآية السابقة عن الستر إلى العفو والصفح ، من ذلك ما ذكره الألوسى فى تفسيره حيث قال : « قيل^(٤) : يحتمل أن يراد بالمغفرة مغفرة الله تعالى للمسئول بسبب تحمله ما يكره من السائل ، أو مغفرة السائل ما يشق عليه من رد المسئول^(٥) .

وهذا الاحتمال احتمال ضعيف ؛ لأن قول المعروف والمغفرة هنا بين المنفق

(١) البقرة / ٢٦٣ .

(٢) تفسير الطبرى ٣ / ٦٤ .

(٣) تفسير روح المعانى ٢ / ٣٤ .

(٤) صيغة التجهيل وعدم إسناد الرأى لقصر معين ، يُعتبر من عوامل تضعيف هذا الرأى .

(٥) تفسير روح المعانى ٢ / ٣٤ .

والسائل وليس بين المنفق وبين الله تعالى ، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل . والله أعلم .

ج- **والآية الثالثة** من آيات المغفرة التى تحمل دلالة السر هى قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(١) .

يقول الألوسى فى تفسيره :

﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا ﴾ عن ذنوبهم القابلة للمغفرة بأن تكون متعلقة بأمور الدنيا أو بأمور الدين ، لكن مقارنة للتوبة بأن لم تعاقبهم عليها . ﴿ وَتَصَفَّحُوا ﴾ تعرضا بترك التشريب والتعيير ﴿ وَتَغْفِرُوا ﴾ تسروها بإخفائها وتجهيد معذرتهم ^(٢) .

د- **والآية الرابعة** : من آيات المغفرة التى تحمل معنى السر هى قول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٣) .

يقول الطبرى فى تفسيره :

يعنى بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ إن الله غفور إن أطمعتم الله فى إسلامكم ، فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم ، وتركتم اتباع الشيطان فيما كتم تحرمونه فى جاهليتكم طاعة منكم للشيطان ، واقتفاء منكم خطواته مما لم

(١) التباين / ١٤ .

(٢) تفسیر روح المعانی ٢٨ / ١٢٤ .

(٣) البقرة / ١٧٣ .

أحرمه عليكم لما سلف منكم في كفركم ، وقبل إسلامكم في ذلك من خطا
وذنب ومعصية - فصافح عنكم ، وتارك عقوبتكم عليه ، رحيم بكم إن
أطعتموه»^(١) .

ونلاحظ هنا أن المعنى الذى ذكره الطبرى يحصر الآية على من له ماضٍ
من الذنوب قبل الإسلام ، لكن فماذا عن المسلم الذى نشأ بين أسرة مسلمة ،
وأحوج إلى هذا الاضطرار ، وفى هذه الحالة لا يكون هناك ذنب حتى يتسق
معه معنى العفو والصفح وترك العقوبة ؛ لأن العقوبة إنما تكون على ذنب ،
لذا فالأولى هنا أن يكون المعنى : السر ، والله أعلم .

هـ- الآية الخامسة - من آيات المغفرة فى معنى السر - هى قول الله
تعالى :

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النَّسَاءِ أَوْ أَكْتُمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ
عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سَتَدُرُّونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا
وَلَا تَعْرُضُوا عُقْدَةَ السَّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾^(٢) .

يقول الطبرى فى تفسيره فى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ : يعنى : أنه
ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها ، فيما تكنه نفوس الرجال من
خطبة المعتدات ، وذكرهم إياهن فى حال عدتهن ، وفى غير ذلك من
خطاياهم^(٣) .

ونلاحظ أن الطبرى هنا ذهب إلى معنى السر ؛ إذ لا ذنب هنا يستحق

(١) تفسير الطبرى ٢ / ٨٨ .

(٢) سورة البقرة / ٢٣٥ .

(٣) تفسير الطبرى ٢ / ٥٢٨ .

العقوبة حتى يتصرف المعنى إلى العفو والصفح ، وهذا يؤيد ما ذهب إليه من معنى الستر فى الآية السابقة .

ثانياً : دلالة التجاوز فى الظاهر دون التجاوز فى الباطن :

ولهذه الدلالة شاهد واحد فى القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى :

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾^(١) .

ومما ذكره الألوسى فى تفسير هذه الآية قوله :

« وحكى النحاس والمهدى عن ابن عباس أنها نزلت فى عمر رضى الله عنه ؛ شتمه مشرك بمكة قبل الهجرة ، فهم أن يبطش به فترلت . وروى ذلك عن مقاتل ، وهذا ظاهر فى كونها مكية كأخواتها ، وإرادة فهم أن يبطش به بعد الهجرة ؛ لأن المسلمين بمكة قبلها عاجزون مقهورون لا يمكنهم الانتصار من المشركين ، والعاجز لا يؤمر بالعفو ، والصفح غير ظاهر محتاج إلى نقل^(٢) » .

وهذه الدلالة لتلك الآية ذكرها الفيروز آبادى فى البصائر ؛ يقول وقد يقال : غفر له إذا تجاوز عنه فى الظاهر وإن لم يتجاوز فى الباطن ، نحو : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ الآية^(٣) .

ثالثاً : دلالة العفو والصفح :

باقى آيات المغفرة فى القرآن الكريم - بعد الآيات الخمسة الواردة بمعنى

(١) الباقية / ١٤ .

(٢) تفسير روح المعنى ١٣ / ج ٢٥ / ١٤٧ .

وللآية أسباب نزول متعددة ، مفادها : ترك النزاع فى المحرمات ، والتجاوز عن بعض ما يؤذى .

(٣) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ٤ / ١٣٦ .

السنة والتغطية ، والآية الواردة بمعنى التجاوز في الظاهر دون التجاوز في الباطن - وردت بمعنى العفو والصنع^(١) .

(١) آيات القرآن الكريم التي وردت بها كلمات المغفرة بمعنى العفو والصنع ، عددها مائتان وتسع وعشرون آية ، وفيما يلي بيان بأرقام هذه الآيات بكل سورة من سور القرآن ، وموزعة على ترتيب كلمات مادة (غ ف ر) بالمعجم القهرس لألفاظ القرآن الكريم :

الكلمة	السورة	رقم الآية
غفر	القصص يس الشورى	١٦
		٢٧
		٤٣
فغفرنا	ص	٢٥
تغفر	المائدة الأعراف	١١٨
		٢٣
نغفر	هود نوح	٤٧
		٧
نغفر	البقرة الأعراف	٥٨
		١٦١
يغفر	البقرة	٢٨٤
	آل عمران	٣١ ، ١٢٩ ، ١٣٥
	النساء	٤٨ ، ١١٦ ، ١٣٧ ، ١٦٨
	المائدة	١٨ ، ٤٠
	الأعراف	١٤٩
	الأنفال	٢٩ ، ٧٠
	التوبة	٨٠
	يوسف	٩٢
	إبراهيم	١٠
	طه	٧٣
	النور	٢٢
	الشعراء	٥١ ، ٨٢
	الأحزاب	٧١

الكلمة	السورة	رقم الآية
يفقر	الزمر	٥٣
	الأحقاف	٣١
	محمد	٣٤
	الفتح	١٤ ، ٢
	الحديد	٢٨
	الصف	١٢
	الناثقون	٦
	التغابن	١٧
	نوح	٤
يففرون	الشورى	٢٧
اغفر	آل عمران	١٦ ، ١٤٧ ، ١٩٣
	الأعراف	١٥١ ، ١٥٥
	إبراهيم	٤١
	المؤمنون	١٠٩ ، ١١٨
	الشعراء	٨٦
	القصاص	١٦
	ص	٣٥
	غافر	٧
	الحشر	١٠
	المتحة	٥
	التحریم	٨
	نوح	٢٨
يفقر	الأعراف	١٦٩
	الأنفال	٣٨
استغفر	النساء	٦٤
	ص	٢٤
استغفرت	الناثقون	٦
استغفروا	آل عمران	١٣٥
	النساء	٦٤

الكلمة	السورة	رقم الآية
استغفر	يوسف	٩٨
	مريم	٤٧
لاستغفرون	المتحة	٤
تستغفر	التوبة	٨٠
	النافقون	٦
تستغفرون	النمل	٤٦
يستغفر	النساء	١١٠
	النافقون	٥
يستغفروا	التوبة	١١٣
	الكهف	٥٥
يستغفرون	الانفال	٣٣
	غافر	٧
	الشورى	٥
	الذاريات	١٨
يستغفرونه	المائدة	٧٤
استغفر	آل عمران	١٥٩
	النساء	١٠٦
	التوبة	٨٠
	يوسف	٩٧
	النور	٦٢
	غافر	٥٥
	محمد	١٩
	الفتح	١١
	المتحة	١٢
استغفروه	النصر	٣
استغفروا	البقرة	١٩٩
	هود	٩٠ ، ٥٣ ، ٣
	نوح	١٠
	المزمل	٢٠

الكلمة	السورة	رقم الآية
استغفروه	هود	٦١
	فصلت	٦
استغفري	يوسف	٢٩
غافر	غافر	٣
الغافرين	الاعراف	١٥٥
غفور	البقرة	١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٢٥ ١٥٥ ، ١٢٩ ، ٨٩ ، ٣١ ٢٥ ١٠١ ، ٩٨ ، ٧٤ ، ٣٩ ، ٣٤ ، ٣ ١٦٥ ، ١٤٥ ، ٥٤ ١٦٧ ، ١٥٣ ٧٠ ، ٦٩ ١٠٢ ، ٩٩ ، ٩١ ، ٢٧ ، ٥ ١٠٧ ٤١ ٩٨ ، ٥٣ ٣٦ ٤٩ ١١٩ ، ١١٥ ، ١١٠ ، ١٨ ٥٨ ٦٠ ٦٢ ، ٣٣ ، ٢٢ ، ٥ ١١ ١٦ ١٥٤ ، ٢ ٣٤ ، ٣٠ ، ٢٨ ٥٣
	آل عمران	
	النساء	
	المائدة	
	الأنعام	
	الاعراف	
	الأحقاف	
	التوبة	
	يونس	
	هود	
	يوسف	
	إبراهيم	
	الحجر	
	النحل	
	الكهف	
	الحج	
	النور	
	النمل	
	القصاص	
	سبا	
	فاطر	
	الزمر	

الكلمة	السورة	رقم الآية
غفور	فصلت	٣٢
	الشورى	٢٣ ، ٥
	الاحقاف	٨
	الحجرات	١٤ ، ٥
	الحديد	٢٨
	المجادلة	١٢ ، ٢
	المتحنة	١٢ ، ٧
	التغابن	١٤
	التحریم	١
	الملک	٢
غفوراً	المزمل	٢٠
	البروج	١٤
	النساء	١٠٦ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٦ ، ٤٣ ، ٢٣
	الإسراء	١٥٢ ، ١٢٩ ، ١١٠
	الفرقان	٤٤ ، ٢٥
	الأحزاب	٧٠ ، ٦
	فاطر	٧٣ ، ٥٩ ، ٥٠ ، ٢٤ ، ٥
	الفتح	٤١
	طه	٠٤
	ص	٨٢
غفار	الزمر	٦٦
	غافر	٥
غفاراً	نوح	٤٢
	البقرة	١٠
مغفرة	البقرة	٢٨٥
	آل عمران	٢٦٨ ، ٢٢١ ، ١٧٥
	النساء	١٥٧ ، ١٣٦ ، ١٣٣
	المائدة	٩٦
		٩

الكلمة	السورة	رقم الآية
	الأنفال	٧٤ ، ٤
	هود	١١
	الرعد	٦
	الحج	٥٠
	النور	٢٦
	الأحزاب	٣٥
	سبا	٤
	فاطر	٧
	يس	١١
	فصلت	٤٣
	محمد	١٥
	الفتح	١٩
	الحجرات	٣
	النجم	٣٢
	الحديد	٢١ ، ٢٠
	الملك	١٢
	المدثر	٥٦
استغفاراً	التوبة	١١٤
المستغفرين	آل عمران	١٧

ومعنى المفسو والصفح واضح تماماً من سياق آيات المغفرة التي تمت الإشارة إليها بالهامش ، ولذكر اقوال بعض المفسرين لبعض هذه الآيات على سبيل المثال :

- قال الطبري في تفسير المغفرة في قول الله تعالى

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ ^(١) .

(١) البقرة / ٢٢١ .

«إلى المغفرة : يعنى إلى ما يحو خطاياكم أو ذنوبكم ، فيعفو عنها ، ويسترها عليكم»^(١) .

- وقال الطبرى أيضاً فى تفسير المغفرة فى قول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٢) :

«أى فسألوا ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم بصفحة لهم عن العقوبة عليها وهل يغفر الذنوب - أى يعفو عن رايها فسترها عليه- إلا الله»^(٣) . هذا على سبيل المثال .

• دلالة العفو والصفح بالنسبة للأنبياء :

لقد جاء سؤال الغفران على لسان الأنبياء فى آيات كثيرة من القرآن الكريم ، منها :

قول آدم عليه السلام :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٤) .

وقول نوح عليه السلام :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَارًا ﴾^(٥) .

(١) الطبرى ٢ / ٢٨٠ .

(٢) كى عمران / ١٣٥ .

(٣) الطبرى ٤ / ٩٥ .

(٤) الأعراف / ٢٣ .

(٥) نوح / ٢٨ .

وقول إبراهيم عليه السلام :

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(١) .

وقول موسى عليه السلام :

﴿ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) .

وقال الله تعالى عن داود عليه السلام :

﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَاهُ فَاستَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾^(٣) .

وقول سليمان عليه السلام :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾^(٤) .

والذي يخص البحث هنا هو الجانب الدلالي ، ومعلوم أن هناك عناصر
تحدد دلالة الكلمة داخل النص :

(الدلالة الصوتية ، الدلالة الصرفية ، الدلالة النحوية ، الدلالة المعجمية)

يضاف إلى هذا دور السياق اللغوي ، وعنصر المقام (السياق غير اللغوي) ...
كمن يقول : «السلام عليكم» ويقوم من المجلس ، فإن هذه العبارة تأخذ
دلالات مختلفة حسب المقام الذي قيلت فيه :

- فإن قيلت عقب خلاف ونزاع ، انصرفت دلالتها إلى الغضب .

(١) الشراء / ٨٢ .

(٢) القصص / ١٦ .

(٣) ص / ٢٤ .

(٤) ص / ٣٥ .

- وإن قيلت قبل تمام المناقشة وقام صاحبها ، انصرفت دلالتها إلى المقاطعة وعدم الرضا .

وهكذا . . . فعنصر المقام له دور لا يُغفل في تحديد دلالة النص ، ثم ليس سبب التزول جزءاً من عنصر المقام ؟ ١ . ويشمل عنصر المقام جوانب عديدة تسهم في تحديد المعنى من بينها عنصر أطراف الموقف وأثره في تحديد الدلالة .

وبالنسبة لآيات المغفرة التي تخص الأنبياء ، فإن دلالة العفو والصفح واضحة فيها من النياق ، لكن هذه الدلالة في حق الأنبياء تختلف عنها في حق غير الأنبياء من البشر ؛ فإن ما يؤخذ عليه الأنبياء يختلف تمامًا عما يؤخذ عليه غير الأنبياء من البشر^(١) .

- فمعنى العفو والصفح بالنسبة لغير الأنبياء من البشر : ترك للعقوبة وعدم المؤاخذه على الذنب .

- أما بالنسبة للأنبياء : فالعفو هنا خاص بما يليق بمقام النبوة وما حباها الله تعالى من عصمة ، فالعفو هنا عن قصور العمل عن درجة الكمال .

مثلاً : كل نبي ذو عزم في تبليغ الرسالة ، ولكن أولى العزم من الرسل درجة العزم عندهم عالية متفوقة على سواهم فسامهم الله بأولى العزم من الرسل .

ب - دلالات المغفرة في الحديث النبوي الشريف

يتأمل دلالات ألفاظ الحديث النبوي الشريف ظهر أنها لصيقة بالقرآن الكريم . فهي إما بيان وتفصيل لمعانٍ وردت في القرآن ، أو تكرار لنفس المعاني

(١) وهذا من باب : حلت الأبرار سينات المقربين .

من باب تأكيدها . ومن هنا كان ورود المغفرة في الحديث النبوي الشريف بمعنى العفو والصفح ، الذى ثبت وشاع استعماله لغوياً بسبب هذه الكثرة التى ورد بها في القرآن والتأكيد الذى ناله معنى المغفرة من خلال المواقف العديدة التى عاجلها الإسلام فى ضوء إنجاز أعظم تغيير فى حياة النفوس من الكفر إلى الإيمان ومن الشر إلى الخير ، ومن الباطل إلى الحق ، ويشرى المغفرة لكل التائبين ، ومعنى العفو والصفح الذى يتظرهم بمجرد توبتهم .

ومئات الأحاديث وردت تؤكد هذا المعنى ، نورد منها على سبيل المثال الأحاديث التالية :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(١) .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «والذى نفسى بيده لو لم تذببوا ، لذهب الله تعالى بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم»^(٢) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا نعد لرسول الله ﷺ فى المجلس الواحد مائة مرة : «رب اغفر لى ، وتب علىّ ، إنك أنت التواب الرحيم»^(٣) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من لزم الاستغفار ، جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً وورقة من

(١) البخارى ١١ / ٨٥ .

(٢) مسلم (٢٧٤٩) .

(٣) أبو داود (٥٦١٦) ، والترمذى (٢٤٣٠) وإسناده صحيح .

حيث لا يحتسب»^(١) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من قال : استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفرت ذنوبه وإن كان قد قرأ من الزحف»^(٢) .

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى ، لا إله إلا أنت خلقتى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء لك بذنبي ، فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها من النهار موقناً بها ، فمات من يومه قبل أن يمسي ، فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»^(٣) .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته ، استغفر الله ثلاثاً ، وقال : «اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام» قيل للأوزاعى - وهو أحد رواة : كيف الاستغفار ؟ قال : يقول : أستغفر الله ، أستغفر الله»^(٤) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته «سبحان الله ويحمده أستغفر الله وأتوب إليه»^(٥) .

(١) أبو داود (١٥١٨) ، وأخرجه أحمد (٢٢٣٤) ، وابن ماجه (٣٨١٩) ، والحاكم ٢٦٢/٤ .

(٢) أخرجه أبو داود (١٥١٧) ، والترمذى (٣٥٧٧) .

(٣) البخارى ١١ / ٨٤ ، ٨٣ : «أبوء : أقر وأخبر» .

(٤) مسلم (٥٩٥) .

(٥) البخارى ٢ / ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، مسلم ١ / ٣٥١ .

جـ- دلالات المغفرة فى الشعر فى العصر الإسلامى

يتبع دلالات المغفرة فى الشعر فى العصر الإسلامى (عصر النبى محمد ﷺ) والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم) ظهر ورود معنى العفو والصفح فى كل ما ورد من نصوص - فيما بين أيدينا من مصادر - وإن تعددت أوجه هذا المعنى ، فتارة يكون بين الإنسان والله عز وجل ، وتارة يكون بين إنسان وإنسان مع تعدد وتنوع لدوافع هذا المعنى الثانى ، فقد يكون الدافع الكرم بمن يصدر منه العفو ، وقد يكون الدافع رعاية الجانب ومن سبقوا من أهل الفضل ، وقد يكون الدافع الحب التى يملأ جوانب القلب . هذا فى مقابل أن معنى الستر والتغطية قد غاب تماماً ولم يسجل حضوراً فى أى نص من النصوص التى وردت بها المغفرة خلال العصر الإسلامى .

وثمة ملاحظة أخرى بشأن معنى العفو والصفح فى الشعر فى العصر الإسلامى وهى كثرة ورود هذا المعنى مقارنة بالقدر القليل الذى ورد به فى الشعر الجاهلى .

وأكتفى الآن بذكر بعض الشواهد ، إذ ذكر ألف شاهد على معنى هو بمقام شاهد واحد ، ويمكن تصنيف الشواهد الشعرية موضوع الدراسة دلاليًا إلى قسمين :

١- الشواهد التى فيها طلب العفو والصفح من الله تعالى :

قال عبد الله بن رباح ^(١) :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرع تقذف الزيدا

(١) هو عبد الله بن رباح بن ثعلبة الأنصاري من الحزب أبو محمد ، صحابى يعد من الأمراء والشعراء الزاهرين . واستشهد فى وقعة مؤتة بأرض الشام . الاعلام للزركلي ٤ / ٨٦ . والبيت الذى أورده ابن هشام فى السيرة النبوية ٢ / ٢٤٧ .

وقول جرير^(١) (٣٣-١١٤هـ)

أعوذ بالله العزيز الغفار وبالإمام العدل غير الجبار^(٢)

وقوله :

ويرفع السّر بنو عبد الدّار ثمّ حلّفنا بالمزير الغفار^(٣)

وقال الفرزدق^(٤) (٢٠-١١٤هـ) :

فيا ربّ إن تغفر لنا ليلة النّقا فكُلُّ ذنوبي أنت يا ربّ غافرة^(٥)

وقول حسان بن ثابت^(٦) :

فقلت لها إن الشهادة راحة ورضوان ربّ يا أمّام عَفُور^(٧)

٢- الشواهد التي فيها العفو بين إنسان وإنسان :

وقال عمر بن أبي ربيعة^(٨) (٢٣-٩٣هـ) :

(١) هو جرير بن عطية بن حليفة الحطفي بن بدر الكليبي اليربوعي ، من هيم .. ولدومات في اليمامة ، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ، وكان هجلاؤه مرأ . فلم يثبت امامه غير الفرزدق ، والاعطل ، وكان حفيظا . الاعلام للزركلي ٢ / ١١٩ .

(٢) شرح ديوان جرير / ١٨٧ .

(٣) السابق / ١٨٧ .

(٤) هو قنّام بن غالب صمصمة التميمي الدماس ، أبو قمراس ، الشهير بالفسردق : شاعر من أهل البصرة ، كان يقال له لولا شعر الفرزدق للذهب ثلث اللغة ، وكان شريفا قس قومه . الاعلام ٨ / ٩٣ .

(٥) ديوان الفرزدق / ١٨٩ .

(٦) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد ، الصحابي شاعر النبي ﷺ ، أحد المخضرمين وكان فحل الشعر . توفي في المدينة . الاعلام للزركلي ٢ / ١٧٦ .

(٧) أمّام : المقصود أمانة التي سألت عن مصرع أبيها «حمزة» . تنظر ديوان حسان بن ثابت ، تحد / د . سيد حنفي / ٢١٨ .

(٨) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزرجي القرشي ، أبو الخطاب ، لرقّ شعراء عصره ، ولد في الليلة التي توفي فيها عمر بن الخطاب قسى باسمه ، الاعلام للزركلي ٥ / ٥٢ .

أَلَا يَأْمَنُ أَحَبُّ كُلِّ نَفْسٍ وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي
وَمَنْ يَظْلِمُ فَأَغْفِرُ جَمِيعًا وَمَنْ هُوَ لَا يَهْمُ بِغَفْرِ ذَنْبٍ^(١)

وفيه يعبر عن الحب الغفور وعدم المؤاخذه على الذنب أو التقصير والدافع هنا هو الحب الذى يملأ جوانح قلبه ولنفس الدوافع يقول أيضاً :

لَوْ شَرَحْتَ الْغَدَاةَ يَا هِنْدُ صَدْرِي لَمْ تَجِدْ لِي بِذَاكَ يَا هِنْدُ قَلْبًا
فَاعْذِرْنِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُدْرٍ وَاعْفُرِي لِي إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا^(٢)
وهنا يطلب العذر والغفران هنا بمعنى العفو والصفح .

وقول جرير (٣٣-١١٤هـ) :

يَاطُمُّ يَا ابْنَ قُرَيْطٍ إِنْ يَبْعُكُمُ رِفْدَ الْقَرَى نَاقِصٌ لِلدَّيْنِ وَالْحَسَبِ
لَوْلَا عِظَامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ يَوْمِي بِأَوْدٍ وَلَا أَنْسَانُكُمْ هَفَسِي^(٣)

ودافع المغفرة هنا هو رعاية الجانب وأصحاب الفضل عن سبقوا ، ودلالة العفو والصفح للمغفرة واضحة .

وقول الفرزدق (٢٠-١١٤هـ)

- ويظهر هنا الدافع للمغفرة هو الكرم . ودلالة المغفرة على العفو والصفح واضحة فى هذا البيت - :

غَفَرْتُ ذُنُوبًا وَعَاقِبَتَهَا فَأَوَّلِي لَكُمْ يَا بَنِي الْأَعْرَجِ^(٤)

(١) ديوان عمر بن أبى ربيعة / ٧٤ .

(٢) ديوان عمر بن أبى ربيعة / ٧٤ .

(٣) شرح ديوان جرير / ٤٦ .

(٤) ديوان الفرزدق / ١١١ .

نتيجة

ظهر من دراسة المغفرة في العصر الإسلامي الدور البارز للقرآن الكريم في استقرار معنى العفو والصفح للمغفرة ، مع ندرة ورود معنى الستر والتغطية في القرآن الكريم ، وغاب عن الاستعمال في الحديث النبوي الشريف والشعر في العصر الإسلامي .

وقد مهدَّ معنى الستر لشيء قبيح مكروه - من بين الوجوه الدلالية لمعنى الستر للمغفرة في الشعر الجاهلي - لدلالة العفو والصفح في القرآن الكريم .

وبشأن دلالة العفو والصفح بالنسبة للأنبياء فقد خصص معنى العفو والصفح عن بلوغ درجة الكمال وليس عن ذنب كغيرهم من الناس .

وكانت دلالة المغفرة في الحديث النبوي الشريف امتداداً لدلالاتها في القرآن الكريم (العفو والصفح) وكذلك ما ورد منها في الشعر في العصر الإسلامي كان بنفس الدلالة ولم يخرج عن إطارها العام .

ثالث: دلالات المغفرة في العربية المعاصرة:

تفيد نصوص العربية المعاصرة التي وردت بها كلمة مادة (غ ف ر) قلة ورودها في الإبداعات الأدبية والكتابات الثقافية المعاصرة ، وبخاصة تلك التي تتناول موضوعات علمية أو فكرية ، ونحو ذلك ، في مقابل الكثرة الوافرة لكلمات المادة في الكتابات الدينية والمواعظ ؛ ولعل ذلك راجع إلى أن دلالة المغفرة من المعاني المرتبطة بالدلالات الدينية في القرآن والسنة النبوية : معاني التوبة ، وطلب العفو والصفح من الله هذا بجانب أن دلالة المغفرة من الدلالات المحددة التي تستخدم في إطارها الدلالي فقط ، فهي لا تتسم بدلالة عامة تتيح لها فرصة الحضور في مجالات عديدة من المعنى لاتساع مجالها

الدلالى مثل لفظ «الحركة» مثلاً . لذلك كان الأعم الأغلب من استعمالات كلمات المادة (غ ف ر) لصيقاً باللغة الدينية التى تقوم على شرح أو تفسير القرآن الكريم أو الحديث النبوى الشريف ، أو فى معرض الدعوة إلى الله والوعظ ؛ ولقد ترتب على ارتباط المغفرة بالقرآن والسنة النبوية هذا الاستقرار الدلالى الملحوظ لدلالة الكلمة . فلم تخرج الكلمة عن إطار دلالتها القرآنية (العفو والصفح) إلا مجاراً ؛ وذلك على نحو ما يظهر من عرض نصوص العربية المعاصرة التالية :

(١) دلالة العفو والصفح الحقيقية . كما فى :

- «لن أغفر له أبداً»^(١) .

ورد هذا الشاهد فى سياق انفعالى لاهب بسبب موقف خيانة من رجل لزوجته ، والمغفرة هنا بمعنى عدم المسامحة والعقوبة هنا تتمثل فى القطيعة وإنهاء العلاقة وعدم العودة مرة أخرى .

- «انظروا مثلاً إلى هذا المشهد .. رجل حانت لحظة احتضاره ، يمسك بيد زوجته التى عاش معها السنين ويتحلفها أن تغفر له إهاناته وتعذيبه وضربه لها ...»^(٢) .

والمغفرة هنا تعنى المسامحة فيها يتحصل على العفو والصفح من الله تعالى ولا يقع تحت وطأة العقاب على ذنوبه .

وأطراف الموقف فى الشواهد السابقة بشر . فى حين تتغير أطراف الموقف فى الشاهدين الآتين ، فطلب المغفرة هنا من الله تعالى :

(١) جريدة أخبار الحوادث ١٩٩٩/٢/٢٥ العدد ٣٦٠ السة السابعة ، الخميس ص ٢٤ .

(٢) نهارك سعيد ، أحمد وجب ، ص ٣٢ .

١ - .. ويطلب المغفرة من الله والعون من الكنية ويتهدج صوته ويتلج دموعه وتخرج نبراته منكسرة ... (١) .

حول الكعبة الشريفة .. وبين الصفا والمروة كان يشاركني حشود من البشر لا يمكن حصرها ولا عدّها .. جاءت من أنحاء العالم شاكرة حامدة .. قانعة .. راضية .. نادمة باكية .. جاءت تغتسل من ذنوبها .. وتطهر من آثامها .. وتتخلص من شرورها .. جاءت تطلب الرحمة والعفو والمغفرة .. (٢) .

(٢) دلالة العفو والصفح (المجازية) ، كما في :

- «وَعَفِرْتُ لِلْأَيَّامِ كَيْ خَطِيئَةٍ

وَعَفِرْتُ لِلدُّنْيَا

وَسَامَحْتُ الْبَشَرَ» (٣) .

- «هِيَ مَعِيَ لِنَصَافِحِ الْإَيَّامِ

نَغْفِرُ لِلْقَدَرِ

وَنَمَاتِقُ الْعُمُرِ الْجَدِيدَ

وَأَنْتَ لِي كُلُّ الْعُمُرِ ..» (٤) .

«لَا تَخْشَى اللَّهَ وَلَا تَطْلُبُ

صَفْحَ الرَّحْمَنِ

(١) مافا وراء بوابة الموت ، مصطفى محمود ، كتاب اليوم عدد فبراير ١٩٩٩ ، ص ١٤١ .

(٢) العطاء مع امرأة واحدة ، سير عبد القادر ، كتاب اليوم ، ديسمبر ١٩٩٥ ، ص ١٢٧ .

(٣) حبيتي لا ترحلي ، فاروق جويطة ، ص ٢٨ .

(٤) معنى الكلام أنيس منصور ص ١٣٠ .

فزمان الردة نعرفه

رمن المعصية»^(١) .

- «أنت تقول عفواً لمن يشركك على أنك أدبت له خدمة . . وتقول العفو . . . أستغفر الله . . يا رجل لا تقل شيئاً . . نحن إخوة لا شكر على واجب» .

استغفر الله . . هنا ليست عن ذنب ، ولا يطلب قائلها العفو والصفح . . وإنما هي في هذا السياق تأتي بدلالة نفى نسبة فضل لا يستحقه هو لأن ما قام به هو الواجب وهذا من توسع العربية المعاصرة في استخدام الدلالات ، وهذا التوسع لا يخرج عن الإطار العام لمعنى العفو والصفح ، فالمعنى المقدر هو استغفر الله من نسبة فضل إلى لا استحقه فيعد هذا مخالفة في حكم الذنب الذي يستوجب العقاب .

ومن التعبيرات اللغوية التي وردت في العربية المعاصرة وبها كلمة من مشتقات مادة (غفر) التعبيرات التالية :

- جريمة لا تغتفر : للتعبير عن عظم حجم الذنب وبشاعة الجرم أى ذنب بالغ القبح .

- جمع غفير : للتعبير عن الكثرة الوافرة وورودها يكون بشأن الإنسان ولا تطلق على غيره .

- حج مبرور وذنب مغفور : يقال تهته لمن عاد من حجه .

- عيد الغفران : اليوم الكبير عند اليهود .

(١) ويبنى الحب ، فاروق جويطة ، ص ١٠٨ .

- رسالة الغفران : لأبي العلاء المعرى ردًا على كتاب ابن القارح له ، وهي من روائع الشعر العربي .
- مسجد المغفرة : يطلق على مساجد عديدة بالسعودية ومصر وغيرها .
- المغفور له : يطلق هذا التمييز على المتوفى من أهل الشأن والصلاح .
- عبد الغفار ، عبد الغفور : من الأسماء المشهورة .

الخاتمة

ظهر مما سبق أن أقدم معنى وردت به المغفرة هو المعنى الحقيقي (الحسى) ، وهو معنى الستر والتغطية في الشعر الجاهلي ، وأخذ هذا المعنى وجوهًا دلالية مختلفة ؛ مثل الستر لشيء قبيح لا يرغب في ظهوره ، أو الستر لحماية الشيء والحفاظ على عليه ، كذلك ستر الشيء الجميل عن أعين الناظرين وفاء لعادات المجتمع العربي القديم . بالإضافة إلى أن معنى الستر هو المعنى العام للكلمة فهو يسرى خلال الدلالات الفرعية للمغفرة ؛ فمعظم الدلالات التي وردت بها المغفرة بسبب وصلة من هذه الدلالات العامة (الستر) .

ومعنى الستر في القرآن الكريم قام على الستر لشيء قبيح لا يرغب في ظهوره ؛ إذ المعاصي والذنوب قبحها لا يختلف فيه اثنان ، وهذا المعنى هو الذي مهد لسدالة العفو والصفح بعد ذلك ؛ وذلك لأن عدم المواخلة على الذنب واضح فيه أن الله يستر عن العبد العقوبة ، وكانت هذه رحلة الكلمة من المعنى الحقيقي وهو الستر إلى المعنى المجازي وهو الصفع والعفو ، وهذا المعنى المجازي صار حقيقة بشيوع استعماله .

وواضح أن القرآن الكريم ثبت معنى العفو والصفح لكلمات المادة (غ ف ر) ، وليس أدل على ذلك من أن جُلَّ آيات المغفرة في القرآن الكريم

التي وردت بها المغفرة تحمل هذا المعنى ، كما أن ورود المادة في القرآن الكريم بتلك الوفرة على عكس شواهد المادة في الشعر الجاهلي ؛ لعله راجع إلى أن القرآن الكريم يريد أن يعلم العباد فضيلة الاعتذار إلى الله عز وجل ، وأن يظهر للبشر تفضل الله على التائبين بالمغفرة .

وكان معنى العفو والصفح في القرآن الكريم بالنسبة للأنبياء عفوًا عن قصور الفعل عندهم عن درجة الكمال ، وليس عن ذنب أو معصية .

وظهر أن معنى المغفرة في الحديث النبوي الشريف لصيق بمعنى المغفرة في القرآن الكريم ، حيث دار معنى المغفرة في نصوص الحديث النبوي الشريف حول معنى العفو والصفح وسؤال العبد ربه أن يمين عليه به . ولم يرد - في حدود ما اطلعنا عليه من الكتب الصحاح والمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي - معنى الستر والتغطية .

وكذلك الحال في نصوص الشعر في العصر الإسلامي فقد دارت دلالات المغفرة فيها حول معنى العفو والصفح مع أخذ هذا المعنى وجوهًا دلالية متباينة . وفي هذا ما يؤكد أثر القرآن الكريم في استقرار المعنى القرآني للمغفرة وهو «العفو والصفح» وتوارت المعاني الفرعية الأخرى للمغفرة .

وظهر من دراسة مشتقات مادة (غ ف ر) في العربية المعاصرة امتداد المعنى القرآني لها (العفو والصفح) واستقراره في سائر الشواهد ، وحتى ما استعمل مجازًا من كلماتها لم يخرج عن إطار دلالة العفو والصفح .

هذا ما وصلت إليه ، فإن كان صوابًا فمن توفيق الله تعالى ، وإن كانت الأخرى فالغفور أسأل أن يغفر لي .

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

• الألوسى :

أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود ، روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، بيروت دار الفكر ، ١٩٨٣ م .

• أبو حيان النحوى :

أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف الأندلسى ، تفسير البحر المحيط . - ط ٥ . - بيروت : دار الفكر ، (١٩٨٣م) .

• أبو حيان النحوى :

أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف الأندلسى ، تقديم وضبط بوران الضناوى ، هذيان الضناوى ، تفسير النهر الماد من المحيط . - ط ١ . - بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، (١٩٨٧م) .

• أبو زيد القرشى :

أبو زيد محمد بن أبى الخطاب ، شرح وضبط وتقديم على فاعور . جمهرة أشعار العرب . - ط ١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٦م) .

• أبو على الفارسى :

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، تحقيق ودراسة محمد الشاطر أحمد محمد . المسائل البصريات . - ط ١ . - القاهرة : المؤسسة السعودية بمصر ، (١٩٨٥م) .

• أبو الفرج الأصفهاني :

على بن الحسين بن محمد القرشى ، الأغاني ، بيروت ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، (١٩٨٠م) .

● ابن أبي ربيعة :

أبو الخطّاب عمر بن عبد الله المخزومي القرشي ؛ شرحه وقدم له عبد
أ. على مهنا ، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة . - ط ١ . - بيروت : دار
الكتب العلمية ، (١٩٨٦م) .

● إحسان عبد القدوس :

حتى لا يطير الدخان : (مجموعات قصصية) . - القاهرة : الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، (١٩٨٦م) .

● إحسان عبد القدوس :

لن أعيش في جلباب أبي : (رواية) . - القاهرة : مكتبة مصر ،
(١٩٨٣م) .

● أحمد رجب :

نهارك سعيد . - القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٩٤م . - (كتاب
اليوم) .

● أحمد سويلم :

الليل وذاكرة الأوراق . - القاهرة - مكتبة مدبولي ، (١٩٧٧م) .

● الأخطل :

غياث بن غوث بن طارقة بن عمرو بن سليمان ؛ شرحه وقدم له مهدي
محمد ناصر الدين . ديوان الأخطل . - ط ١ . - بيروت : دار الكتب
العلمية ، (١٩٨٦م) .

- إدوار الخراط :
الزمن الآخر . (رواية) . - القاهرة : دار شهدى ، (١٩٨٥م) .
- الأصمى :
أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ؛ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون . الاصمعيات . - ط ٥ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٧٨م) .
- امرؤ القيس بن حجر الحارث بن عمرو :
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ديوان امرئ القيس . - ط ٤ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٨٤م) .
- أمل دنقل :
الاعمال الشعرية الكاملة . - ط ٣ بيروت : دار العودة (١٩٨٧م) .
- أنيس منصور :
معنى الكلام . - القاهرة : مكتبة الأسرة ، (١٩٩٨م) .
- البغدادى :
عبد القادر بن عمر ؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . خزانة الأدب ولب لسان العرب . - ط ٢ . - القاهرة : مكتبة الخانجي ، (١٩٧٨م) .
- توفيق الحكيم :
الاحاديث الاربعة . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة الآداب ، (١٩٨٣م) .
- توفيق الحكيم :
ثورة الشباب . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة الآداب : (١٩٨٦م) .

ملا مع داخلىة . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة الآداب ، (١٩٨٢م) .

● ثعلب :

أحمد بن يحيى بن زيد ثعلب ؛ شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون .

مجالس ثعلب . - ط ٥ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٨٠م) .

● الجاحظ :

أبو عثمان عمرو بن بحر ؛ البخلاء ضبط وشرح وتصحيح أحمد العوامرى

، على الجارم . البخلاء - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٣م) .

● جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى :

شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين . شرح ديوان جرير . - ط ١ .

- بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٦م) .

● حاتم الطائى :

حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ؛ شرحه وقدم له أحمد رشاد .

ديوان حاتم الطائى . - ط ١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ،

(١٩٨٦) .

● ابن حزم :

أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ؛ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد

هارون . جمهرة أنساب العرب . - ط ٥ . - القاهرة : دار المعارف ،

(١٩٨٦م) .

- حسان بن ثابت :
تحقيق سيد حنفى حنين . ديوان حسان بن ثابت . - ط ١ . - القاهرة :
دار المعارف ، (١٩٨٣م) .
- خير الدين الزركلى :
الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين
والمستشرقين . - ط ٨ . - بيروت : دار العلم للملايين ، (١٩٨٩م) .
- ابن دريد :
أبو بكر محمد بن الحسن ؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .
الاشتقاق . - القاهرة : مكتبة الخانجي ، (١٩٩٠م) .
- الرازى :
فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن البكرى . تفسير الفخر الرازى :
المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب . - ط ٣ . - بيروت : دار الفكر ،
(١٩٨٨م) .
- الزبيدي :
أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
طبقات النحويين . - ط ٢ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٨٣م) .
- زكى نجيب محمود :
رؤية إسلامية . - ط ١ . - القاهرة : دار الشروق ، (١٩٨٧م) .
فى تحديث الثقافة العربية . - ط ١ . - القاهرة : دار الشروق ،
(١٩٨٧م) .

● الزمخشري :

جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، بيروت : دار صادر ، (١٩٧٩م) .

● الزمخشري :

جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فسي وجوه التأويل . - ط ١ . - بيروت : دار الفكر ، (١٩٧٧م) .

● ابن السكيت :

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، شرح وتحقيق أحمد شاکر ، عبد السلام محمد هارون ، إصلاح المنطق . - ط ٣ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٤٩م) .

● سمير عبد القادر :

العذاب مع امرأة واحدة . - القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، (١٩٩٥م) - (كتاب اليوم) .

● سيويه :

أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الكتاب : كتاب سيويه ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، (١٩٨٨م) .

● الطبري :

أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (١٩٨٤م) .

● طرفه بن العبد :

أبو عمر طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد البكرى ، تحقيق على الجندى . ديوان طرفه بن العبد . - القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، (١٩٦٢م) .

● ابن عبد ربه :

أبو عمر أحمد بن محمد العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة - ط ١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٣م) .

● عبد الرحيم محمد زلط :

التأثير النفسى للإسلام ودروره فى عهد النبوة . - السعودية : دار اللواء ، ١٩٨٢م .

● عبد السلام محمد هارون :

معجم الشواهد النحوية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، (١٩٩٠م) .

● عمر رضا كحالة :

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، (١٩٨٥م) .

● عنتره العيسى :

عنتره بن شداد بن عمرو بن قراد . شرح ديوان عنتره . - ط ١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٥م) .

● فاروق جويطة :

حييتى لا ترحلى . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة غريب ، (١٩٧٨م) .

- رمان القهر علمى . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة غريب ، (١٩٧٨م) .
- فى عينيك عنوانى . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة غريب ، (١٩٧٩م) .
- وللأشواق عودة . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة غريب ، (١٩٧٨م) .

• فاروق شوشة :

- لغة من دم العاشقين : (شعر) . - ط ١ ، - بيروت : دار الوطن العربى ، (١٩٨٦م) .

• الفرزدق :

- أبو فراس همام بن غالب بن صمصمة ديوان الفرزدق ؛ شرحه وضبطه وقدم له على فاعور . - ط ١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٧م) .

• الفيروز أبابى :

- مجد الدين محمد بن يعقوب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق على النجار ، - ط ١ . - بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٩ .

• ابن قتيبة الدينورى :

- أبو محمد عبد الله بن مسلم عيون الأخبار ، شرح وضبط وتعليق وتقديم وترتيب فهارسه يوسف على الطويل . - ط ١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٦م) .

• محمد إبراهيم أبو سنة :

- الأعمال الشرعية . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة مدبولى ، (١٩٨٥م) .

- محمد حسنين هيكل :
الانفجار . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة مديولى ، (١٩٨٥م) .
- محمد داود :
من أدب الدعوة (القاهرة) : دار المنار ، (١٩٨٩م) .
الإسلام والزمن المقبل . (القاهرة) : دار المنار ، (١٩٩٢م) .
- محمد بن سلام الحجيمى :
طبقات فحول الشعراء ، جدة دار المدني ، (١٩٥٢م) .
- محمد فؤاد عبد الباقي :
(واضع) ، المعجم المقهرس لالفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ، دار الحديث ، (١٩٨٦م) .
- محمد مستجاب :
حرق الدم . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة مديولى ، (١٩٨٩م) .
- محمود حسن إسماعيل :
موسيقا من السر : (شعر) . - ط ١ . - القاهرة : مكتبة مديولى
(١٩٧٨م) .
- مرتضى الزبيدى :
أبو الفيض محمد بن عبد الرازق الحسينى تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الكويت ، وزارة الإرشاد والانباء ، (١٩٦٥م) .

● مصطفى محمود :

ماذا وراء بوابة الموت . - القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم (١٩٩٩م) .
(كتاب اليوم) .

● المفضل الضبي :

أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى المفضليات ؛ تحقيق وشرح أحمد
محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون . - ط ٧ . - القاهرة : دار
المعارف . (١٩٨٣م) .

● ابن منظور :

جمال الدين أبو الفضل محمد بن كرم بن على لسان العرب ، تحقيق عبد
الله على الكبير ، محمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، القاهرة ،
دار المعارف ، (١٩٨٠م) .

● نجيب الكيلانى :

حكاية جاد الله . - ط ١ . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، (١٩٨٥م) .
رجال وذئاب : (رواية) . - ط ١ . - بيروت : مؤسسة الرسالة ،
(١٩٨٦م) .

● نجيب محفوظ :

الجريمة : (مجموعة قصصية) . - ط ٥ . - القاهرة : مكتبة مصر ،
(١٩٨٥م) .
حكايات حارثنا : (رواية) . - ط ٥ . - القاهرة : مكتبة مصر ،
(١٩٨٥م) .

الشیطان یعظ : (مجموعة قصصية) . - ط ٥ . - القاهرة : مكتبة مصر (١٩٨٨م) .

● یحیی الجبوری :

قصائد جاهلیة نادرة ، بیروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، (١٩٨٢م) .

● یوسف إدريس :

بصراحة غیر مطلقة . - القاهرة : مكتبة مصر (١٩٧٧م) .

● یوسف خلیف :

الروائع من الأدب العربی ، إشراف ومراجعة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٨٣م) .

● یوسف السباعی :

العمر لحظة : (رواية) . - ط ٢ . - القاهرة : مكتبة مصر ، (١٩٨٨م) .



اتجاهات معاصرة فى دراسة النحو المقارن للغات السامية

د. صلاح الدين صالح حسنين

١ - مقدمة :

٢:١ - شهد مطلع القرن التاسع عشر ثورة علمية شاملة لكل العلوم ، ومنها علم اللغة ، إذ اقتدت العلوم بمنهج علماء التشريع ، واعتمدت المنهج المقارن - الذى كان يتبعه علم التشريع منذ مطلع هذا القرن . وكان هذا الاتجاه السبب الاساسى لنقل الدرس اللغوى من ميدان العلوم النظرية إلى ميدان العلوم الطبيعية ، لذا يميز اللغويون بين مرحلتين فى الدرس اللغوى ، مرحلة ما قبل القرن التاسع عشر ، ومرحلة ما بعد القرن التاسع عشر . وُصفت المرحلة الاولى بأنها مرحلة المنهج المعيارى ، ووصفت المرحلة الثانية بأنها مرحلة المنهج المقارن . (جورج مونين / ١٥٨ - ١٦٠) .

الذى لفت الانتباه إلى الدرس المقارن هو السير وليام جونتز ، والذى وضع لبنات هذا المنهج هو شليجل ، والذى أقام صرحه راسك وجريم ، والذى بلور معالمه شليشر . أما الذى طبق هذا المنهج على اللغات السامية فهو جزيئوس وإيفالد ونولدكه وديلمان ويريستوريوس وليام رايت (ullen dorff, 1972/16-18) .

ركز هؤلاء اللغويون دراستهم على مرحلة ما قبل التاريخ ، واستنبطوا قوانين التغير اللغوى فى هذه المرحلة ، ولم يتعرضوا للتغير اللغوى فى المرحلة التاريخية ، لأنهم كانوا يعتقدون أن التغير اللغوى فى هذه المرحلة يمثل اتحداراً للغات ، أما التغير اللغوى فى مرحلة ما قبل التاريخ فيمثل مرحلة الابتداء (جورج مونين : ١٦١) .

١ : ٢ - فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر ظهر شيرر ، وأكد أن التغير اللغوى فى المرحلة التاريخية امتداد للتغير اللغوى فى مرحلة ما قبل التاريخ ، ونادى بضرورة دراسة التغير اللغوى فى المرحلة التاريخية . ولما ظهرت مجموعة النحاة الجدد طبقت أفكار شيرر بخصوص التغير التاريخى ، وطبقت كذلك المناهج العلمية التى بدأت تسود فى هذا الوقت ، والتى تلخص فى التحليل المتدرج حتى يتم التوصل إلى العناصر الذرية التى تُكوّن الظاهرة المدروسة . وقد أثبتت هذه الجماعة أن القوانين التى يخضع لها التغير اللغوى التاريخى هى نفس القوانين التى يخضع لها التغير فى مرحلة ما قبل التاريخ ، وبذلك أثبتت خطأ رأى شليشر الذى ميز بين التغير فى مرحلة ما قبل التاريخ عن التغير فى المرحلة التاريخية . وأسفر مبدأ التحليل إلى العناصر الذرية عن التعرف على ناحيتين تؤديان إلى التغير اللغوى هما القوانين الصوتية والقياس ، وكان من أهم النتائج التى توصل إليها النحاة الجدد إدخال اللهجات الحديثة فى الدرس التاريخى ، وأصبح الدرس اللغوى يهتم بالدرس التاريخى وبالمقارنة فى وقت واحد . (جورج مونين / ١٦٠ - ١٦١) .

طبق المستشرقون هذا الاتجاه على اللغات السامية ، وتصادف أنهم تعرفوا فى هذا الوقت كذلك على لغات تم اكتشافها حديثاً ، هى الأكادية والعبرية الجنوبية القديمة والفينيقية ، وضموا إلى اللغات القديمة اللهجات الحديثة كاللهجات العربية المختلفة ، والسريانية الحديثة والعبرية الحديثة . من أعلام

المستشرقين فى ذلك : بروكلمان وبرجستراسر وياور ولياندر ومارسيل كوهين وبراجشتراسر . وكان من نتائج هذه المرحلة أن توسعت النظرة إلى اللغات السامية ، فنُظر إليها فى دائرة أوسع هى دائرة اللغات السامية الحامية ، ثم اللغات الأفرو آسيوية (Ullencioff, 1964 p. 12) .

١ : ٣ - فى مطلع القرن العشرين خضع الدرس اللغوى لاتجاه علمى صارم ، وذلك بفضل دى سوسير ، ونادى بأن الدرس اللغوى العلمى يجب أن يركز على اللغة الكائنة بالفعل ، وهى اللغة التى يتكلمها الناس ثم بعد ذلك يدرس التغير الذى يطرا على اللغة . هذا يعنى أن دى سوسير عكس الوضع الذى كان سائدا عند النحاة الجدد ، فهو بدأ من النقطة التى انتهى إليها النحاة الجدد . لذا ميز دى سوسير بين اتجاهين : اتجاه سنكرونى واتجاه دياكرونى . أدخل دى سوسير تحديداً آخر فى الدرس اللغوى . فقد لاحظ أن النحاة الجدد وضعوا قوانين التغير اللغوى ، ولكنهم لم يحددوا البيئة اللاتمة التى تطبق عليها هذه القوانين ، لذا نجده يدعو إلى دراسة اللغة من ناحيتين : ناحية براديجماتيك وناحية سيستماتيك . وقد لاحظ أن النحاة الجدد اهتموا فقط بالناحية السيستماتيك . وهكذا أحكم دى سوسير الدرس اللغوى وجعله أكثر دقة من ذى قبل . واهتمت المدارس اللغوية التى أعقبت دى سوسير بهاتين الناحيتين ، والحق يقال إن المدرسة الأمريكية عندما درست الفونيم والمورفيم اهتمت بإيضاح تأثير الموقع والبيئة فى تطبيق القواعد المورفونيميك - وهى القواعد التى تقابل قوانين التغير اللغوى عند النحاة الجدد - وهكذا نشأت المدارس البنائية المختلفة .

درس البنائيون التغير اللغوى فى ضوء الأسس التركيبية السابقة (McMahon p. 9 - 11) ، وتحدثوا عن انشقاق الفونيم إلى فونيمين مستقلين مثل g الشائع فى الساميات و z الشائع فى العربية الفصحى . أو انضمام

فونيمين فى فونيم واحد ، فالثاء تحولت إلى تاء فى الأرامية ، ومن ثم أصبح فونيم التاء يمثل فونيمين مستقلين فى السامية الأم (26 - 24 Moscati) وهكذا ركز البنائيون عملهم على التغير الفلولوجى (28 - 24 Mc MAHON, 1994 P. 24) أما فى التركيب فقد بدأوا الاهتمام به فى مرحلة متقدمة ، فقد بدأ هذا الاهتمام بلومفيلد صاحب منهج التقسيم إلى العناصر المباشرة ، وتطور الدرس التركيبى على يد هاريس الذى اهتم بإيضاح عناصر البنية التركيبية والوظيفة التى تفيدها البنية واهتم كذلك بتوزيع العناصر داخل البنية النحوية وأدخل عنصراً جديداً فى دراسة البنية النحوية هو عنصر التحويل (صالح الكشو ١٩٨٣ / ١١٨ - ١٢٠) .

لم تنضج دراسة التركيب إلاً على يد نوعم تشومسكى ، فقد نشر فى عام ١٩٥٧ كتابه التراكيب النحوية Syntactic Structures ، يوصف عمل تشومسكى بأنه تفسيرى ، أو بنائى تفسيرى وليس بنائياً فقط كما رأينا عند بلومفيلد وهاريس ، ذلك أنه ركز فى هذا الكتاب على أن العنصر التركيبى فى النحو التوليدى يخصص قواعد لتوليد الجمل الصحيحة وتمثيلها التركيبى . وأوضح أن قواعد البنية المركبة تولد التراكيب الاساسية ، وتسهم القواعد التحويلية فى تحويلها إلى تراكيب سطحية . وفى المعجم يُزود كل مدخل معجمى بوصف لخصائصه التركيبية ، ولكنه لم يهتم فى هذا الكتاب بالعنصر التفسيرى الاساسى وهو العنصر الدلالى (Yael Ravin 1990/1) ، وفى عام ١٩٦٣ نشر كاتس وفودور بحثاً بعنوان : تركيب النظرية الدالية The structure of semantic Theory أكدوا فيه أنه يجب أن يكون النحو grammar نظاماً من القواعد يربط الشكل الخارجى للجمل بمعناها ، ومن ذلك الحين أصبح الوصف اللغوى الكامل يتضمن تفسيراً للمعنى (Jacken Doff 1972 p. ١) .

وفى عام ١٩٦٥ أصدر تشومسكى كتابه مظاهر النظرية النحوية Aspects of

The Theory of Syntax أشار فيه باختصار إلى الحنصر الدلالى ، وفى عام ١٩٦٨ نشر فىلمور بحثا عن الحالة أوضف فى أهمة العلاقات الدلالى فى بناء الجملة وتفسرها وتطور هذا الاتجاه على أيدى جاكندوف وجروبر وغيرهما وهو الذى يعرف بالدلالة التوليدية . وفى عام ١٩٧٢ وسّع تشومسكى من نظريته التى ضمنها كتابه المظاهر التى تسمى بالنظرية النموذجية وأصبحت تسمى باسم النظرية النموذجية الموسعة وفى عام ١٩٨١ ظهرت المرحلة الثالثة لنظرية تشومسكى وهى التى تسمى بنظرية العمل والربط .

تهتم الاتجاهات الحديثة فى الدراسات السامية بتطبيق منهج الدلالة التوليدية على صنفين نحويين معينين هما السببية والبناء للمجهول ، وتطبيق نظرية العمل والربط على بناء الجملة البسيطة . ويلاحظ كما يقول ريكوندورف أن الدراسات السامية فى الآونة الأخيرة لم تركز إلا على العربية والعبرية ، لأنه لم تطبق بعد الدراسات المعاصرة على سائر اللغات السامية (Ullendorff, 1972 p. 160) .

٢ - نظرية العمل والربط وتطبيقها على العربية والعبرية :

طبق شلونسكى هذه النظرية على تركيب الجملة وترتيب الكلمات فى العربية والعربية ، وأصدرت الكتاب - وهو بعنوان Clause Structure and Word Order in Hebrew and Arabic - جامعة أكسفورد عام ١٩٩٧ يتكون الكتاب من ستة فصول . تعرض الفصل الأول للإطار النظرى لنظرية العمل والربط وتعرض الفصل الثانى لتركيب الجملة فى العربية والعربية طبقا للنظرية . وتعرض الفصل الثالث لقضية ترتيب الكلمات وتعرض الفصل الرابع للنفى وتعرض الفصل الخامس لدراسة الوصف وتعرض الفصل الأخير للرباطة وفيما يلى عرض شامل لمحتويات الكتاب .

٢ : ١ - الفصل الأول : نظرية العمل والربط : Government and Binding

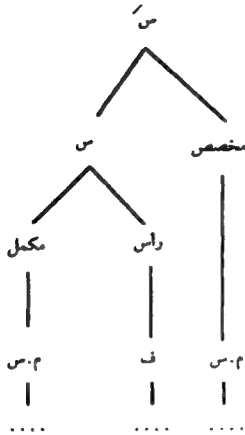
Theory عناصر هذه النظرية هي الثيتا : الأدوار الدلالية الأساسية Roles ، والبنية المركبة والشجرية والبنية الوظيفية والعمل وقَدِّم ألفا (الأثر - القيود - الربط) سأقتصر في شرح النظرية على التمثيل لها باللغة العربية فقط .

٢ : ١ : ١ - الثيتا Thematic Roles

يحدد مدخل الفعل الأدوار الدلالية التي يستند إلى كل اسم يلحق به ، ويحدد كذلك قيود اختيار كل اسم يلحق به . ويطلق على ذلك مصطلح البنية المعجمية . تتكون البنية المعجمية من المحمول والموضوعات الأساسية arguments والموضوعات غير الأساسية adjuncts ولم يُفصل هذا الكتاب الحديث عن هذه البنية .

٢ : ١ : ب - البنية المركبة

أ - تتكون البنية المركبة من مخصص ورأس ومكمل . الجملة إطار يضم مركبا يتكون من المخصص ، ويشغله (م.س) ورأس ويشغله (ف) ومكمل ويشغله م.س . والرسم الآتي يوضح ذلك :



ملحوظات:

١ - يلاحظ من الرسم السابق وجود صنفين نحويين هما م.س و ف ، وأسفل كل صنف نقاط . هذا يعني أنه يمكن أن تشغل هذه النقاط بوحدة معجمية ملائمة .

٢ - الذى يربط بين المكان الشاغر والوحدة المعجمية الملائمة هو مبدأ الإسقاط Projection .

٢ - تحديد ترتيب الكلمات : يتوقف هذا التحديد على تحديد موقع الرأس بالنسبة إلى المكملات .

١:٢ جـ - البنية الوظيفية : تتكون البنية الوظيفية من عدد من المكونات هى التصريف والمطابقة وإسناد الوظائف النحوية ، والعمل والحالة النحوية .

التصريف : يشمل التصريف عنصرين هما الزمن والناحية .

الزمن : الزمن صنف نحوي ، ينقسم إلى قسمين : مطلق ونسبي ،
يشمل الزمن المطلق : الماضي والمضارع والمستقبل . يتحدد كل واحد من هذه
الثلاثة في ضوء وقت التكلم ، فالماضي هو الحدث الذي يقع قبل التكلم
والمضارع هو الحدث الذي يتزامن مع التكلم والمستقبل هو الحدث الذي يلي
التكلم .

ويقصد بالزمن النسبي الزمن الذي يرتبط وقوعه يحدث آخر تشير الجملة
إليه نحو : سافر أحمد إلى الإسكندرية وكان قد اتفق مع زميله على اللقاء
هناك .

الناحية : يقصد بها تمام وقوع الحدث ، أو عدم تمام وقوعه . يدخل تحت
عدم تمام وقوع الحدث : التكرار والتعود والاستغراق والتدرج والشروع
والمقاربة .

المطابقة :

اقترح بيلييتي Belletti ١٩٩٠ نموذجاً للمطابقة ميز فيه بين صيغتين
للتصريف ، صيغة بسيطة وصيغة مركبة . استوحى هذين النموذجين من اللغات
الرومانية ، وقد أقر تشومسكي هذين النموذجين . هذان النموذجان هما
كالآتي :

A) Agrsp > (neg P) > TP > Asp > ag ob > VP .

B) Agrsp > (neg P) > TP > VP aux > agr pas p. > asp > agr .

ملحوظات :

١ - هناك إسقاطان للمطابقة في أ وهناك ثلاثة إسقاطات للمطابقة في ب .

٢ - الذى يوضح المطابقة التصريف الصرفى ، أى اللواحق والسوابق ، وهذه يجب أن تكون ملاحظة فى التركيب .

٣ - يتمثل إسقاط المطابقة فى أ فى تطابق المساعد والـ Past Participle مع الفاعل ويتمثل إسقاط المطابقة فى ب فى تطابق الفعل have مع الفاعل وتطابق المساعد وهو علامة البناء للمجهول وأخيراً تطابق P.P مع الفاعل أيضاً .

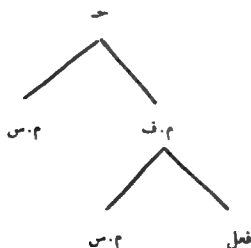
٤ - يلاحظ أن المطابقة فى هذه اللغات تقتصر على العدد ، وفى حالة العربية والعبرية سيضاف إليهما التطابق فى الجنس .

إسناد الوظائف النحوية :

يُسند للمخصص فى المركب الشجرى وظيفة الفاعل ويُسند للمكمل وظيفته المفعول به (يلاحظ أننا نتعامل مع الجملة الأساسية) .

المعمل : Govern ment

تعتمد نظرية المعمل على الرسم الشجرى الآتى لإيضاح ما يسمى بعلاقته السبق والإشراف .



١ - توصف العقدة (حـ) التى تفرعت عنها عقدتان هما (م.ف) و (م.س) بأنها عقدة أم وتوصف العقدتان (م.ف) و (م.س) بأنهما عقدتان أختان .

٢ - نجد كذلك أن العقدة (م.ف) تشكل عقدة أم وتتفرع إلى عقدتين أختين هما (ف) و (م.س) . يوصف (ف) و (م.س) بأنهما يكونان مركبا رأسه هو الفعل وفضلته هي (م.س) . ويتكون من طرفى المركب مجال ، يخضع المجال لأقصى إسقاط ، وتمثله العقدة الأم (م.ف) .

٣ - توصف الرأس بأنها تسبق الفضلة ، فالعلاقة بينهما إذاً هي علاقة السبق ، وتوصف العلاقة بين العقدة الأم (م.ف) وبين كل من العقدتين الأختين (ف) - (م.س) بأنها علاقة سيطرة ، إذاً (م.ف) تسيطر على كل من (ف) و (م.س) .

٤ - توصف العلاقة بين (ف) و (م.س) بأنها علاقة عمل . هذا يعنى أن الفعل يعمل فى م.س .

تخضع قاعدة العمل لعدد من الشروط هي :

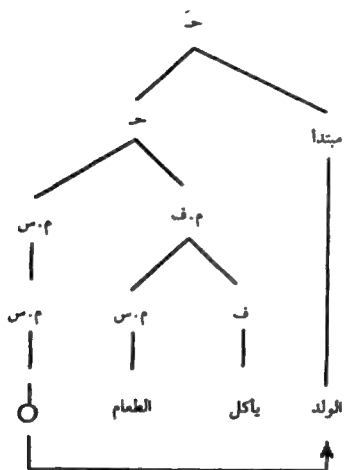
١ - يخضع كل من الرأس والمكمل لأقصى إسقاط واحد .

٢ - ألا يكون هناك عامل آخر أقرب للمعمول يعمل فيه . مثال ذلك : مررتُ بِحَيَّةٍ ذِرَاعٌ طَوَّلُهَا . فكلمة ذراع لا تقع معمولة للكلمة السابقة (بحية) وإنما هي معمولة لكلمة (طوّلها) وأصل التركيب طوّلها ذراع ، فهى خبر للمبتدا (طوّلها) ، وهذا المركب حلّ محلّ النعت لحيّة .

٣ - ألا يقع بين العامل والمعمول صنف مغلق ، والصنف المغلق نوعان : عنصر غير معجمى ، يحول بين العامل والمعمول . والثانى : عنصر معجمى ، يجعل المعمول يخضع لأقصى إسقاط غير الإسقاط الأقصى للعامل .

الذى يمثل العنصر غير المعجمى العناصر التى لها صدر الكلام ، نحو ما النافية ولا النافية وإن النافية ، ولام الابتداء والاستفهام سواء بالحرف أو بالاسم ، إن مثل هذه العناصر تعلق الفعل عن العمل . نحو : علمت ما زيد قائم .

والذى يمثل العنصر المعجمى الذى يجعل المفعول يخضع لأقصى إسقاط غير الإسقاط الأقصى للعامل ، الفعل الذى يقع خبراً ، فمن المعروف أن المبتدأ يرفع الخبر ، ولكن إذا وقع الفعل فى خاتمة الخبر ، فإن المبتدأ لا يعمل فيه ، لأن الفعل يمثل أقصى إسقاط غير الإسقاط الذى يخضع له المبتدأ نحو الولد يأكل الطعام والرسم الشجرى الآتى يوضح ذلك :



إذا توقفت علاقة العمل فإنه يحل محلها مبدأ المحلية الدقيق strictly locality لقد رأينا في المثال السابق أن الخبر شغل بالفعل ، والفعل صنف مغلق ، لذا توقفت علاقة العمل ، هنا يحل محلها مبدأ المحلية ، فيكون الفعل وما بعده في محل رفع خبر .

الإصعاد Raising

هناك مركبات قد تقع خارج نطاق الجملة extra - Position ، هذه المركبات يمكن إلحاقها بتركيب الجملة الأساسى بواسطة عملية الإصعاد ، يسند الإصعاد للمركب الملحق الواقع يسار الفعل حالة النصب ويسند للمركب الواقع فى الصدارة حالة الرفع .

من الأحوال التى يُسند إليها حالة النصب :

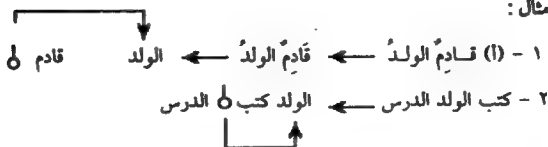
- * تعدية الفعل اللازم : نصحت لزيد — نصحت ريذا .
- تعدية المتعدى لواحد إلى اثنين : أعطى المدرس للتلميذ هدية أعطى المدرس التلميذ هدية .
- ظنَّ المدرس أن عليا مجتهد — ظنَّ المدرس عليا مجتهدا .
- * إصعاد الحال : جاء أخى وهو فَرِحٌ — جاء أخى فَرِحًا .
- * إصعاد الجار والمجرور الذى يُقَسَّرُ ما قبله إلى التمييز : اشترتُ رطلين من السمن — اشترتُ رطلين سمنا .

ومن الأحوال التى يُسند إليها حالة الرفع

يُقصد بذلك أن عنصراً من العناصر الواقعة داخل مدى الجملة يُقدَّم بسبب التثنية Focalization أو التصدير Topicalization ، ويؤدى هذا إلى تفكيك بناء الجملة ، لأن التثنية أو التصدير ينقل العنصر إلى خارج نطاق الجملة extra position - ، هذا العنصر يُصعدُ إلى حالة الرفع عند إعادة ترابط الجملة مرة

أخرى ، ويكون ذلك فى الجملة التى تسمى بالجملة الترابطية ، وهو يقابل الجملة الاسمية عند النحاة :

مثال :

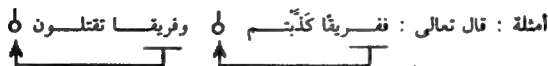


حَرَكُ ١ :

تعتمد نظرية حَرَكُ ألفا على نظريتين فرعيتين هما نظريتا القيود والروابط Bounding and Binding Theory . مجال عمل النظريتين هو نقل عنصر .

نظرية القيود : مجال عمل هذه النظرية هو النقل إلى صدارة الجملة Complementizer أو إلى ذيل الجملة Taile . ويترك العنصر المنقول أثرًا فارغًا يراقبه العنصر المنقول ، ويسمى ذلك بالمراقبة التركيبية .

١ - النقل إلى صدارة الجملة ، مع المحافظة على بناء الجملة ، ويترك العنصر المنقول أثرًا فارغًا .



يخضع هذا النوع من النقل إلى عدد من القيود هى :

١ - قيد الجزيرة الميمية :

يطلق مصطلح الجزيرة الميمية على المركب الذى تصدره أداة تخصيص عاملة ، ذلك أن العمل يجعل من أداة التخصيص والمركب الذى يليها مركبا

متناسكا يخضع لأقصى إسقاط ، من أمثلة ذلك لم الجاومة والفعل المضارع ،
لذا لا يجوز اختراق هذه الجزيرة :

(لم أضرب) زيداً ← لم زيداً أضرب × ← زيداً (لم أضرب) ٥
↑
└───┘

ب - قيد المركب الاسمى المعقد : يقصد به أن المركب الذى يقع داخل جملة
محتواء cm beded sentence لا يجوز نقله خارج هذه الجملة .

مثال : اظن أن الرجل الذى انتقد مؤلف القصة { } ناقدٌ ماهر .

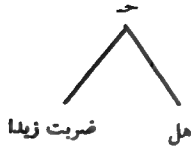
لا يجوز نقل مؤلف القصة خارج نطاق هذه الجملة المحتواة (جملة
الصلة) لذا لا يقال اظن أن الرجل مؤلف القصة الذى انتقد ناقدٌ ماهر .

ج - قيد المركب المعطى : لا يجوز نقل المعطوف إلى خارج البنية المعطوية
انتقدت زيداً ومحمدًا ← لا يجوز أن يقال انتقدت ومحمدًا زيداً .

د - قيد الفرع الأيسر : لا يمكن نقل م.س إلى يسار الرأس خارج أقصى
إسقاط نحو كتاب الولد ← الولد كتاب XX

هـ - كيفية الانتقال : يخضع الانتقال إلى قاعدة تسمى بقاعدة القيود التحتية
Subjacency تنص هذه القاعدة على أن تركيب الجملة قد يتكون من ثلاث
عقد هي ح و ح و م.س ، لنقل عنصر معين فإنه يجب ألا يجتاز أكثر
من عقدة واحدة .

مثل : هل ضربت زيداً . الرسم الشجرى الآتى يوضح بناء هذه الجملة .



العنصر (زيدا) يمكن نقله لأنه لن يفتار إلا عقدة واحدة هي حَ لذا يقال :
زيدا هل ضربت ؟

ب - النقل إلى ذيل الجملة : يخضع هذا النقل لقاعدة تسمى قاعدة خفق Scrambling ويشترط أن يعبر عقدة واحدة وأنه يتركز بين العقد الأخوات
مثل : ضرب زيدُ الولد ← ضرب الولد زيدُ .

نظرية الربط Binding Theory

تهتم هذه النظرية بتحديد العلاقات الدلالية بين العنصر المحدد والمرجع الذي يعود عليه .

* هناك عنصران يحتاجان إلى مرجع هما العائدات والضمائر .

أ - العائدات : مرجع العائدات هو الاسم السابق لها مباشرة . يتكون العائد من جزئين : هما :

$$\left\{ \begin{array}{l} \text{نفس} \\ \text{عين} \end{array} \right\} + \text{ضمير مثل رأيت} \quad \text{أخى نفسه}$$

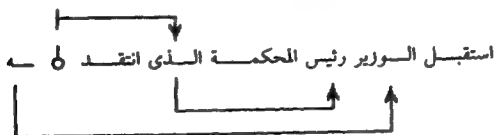
ب - الضمائر : مرجع الضمائر حر ، بمعنى أن الضمير قد يعود على الاسم السابق له مباشرة ، إذا سمحت القيود بذلك ،

شاهدت أحمد وتكلمت معه



يلاحظ أن ضمير الغائب يعود على أحمد ، ولا يعود على تاء التكلم ، لأنه يوجد قيد ينص على أن يتفق الضمير وعائده في الشخص .

وقد لا يعود الضمير على الاسم السابق له مباشرة نحو : استقبل الوزير رئيس المحكمة الذي انتقده . والتحليل الآتي يوضح الضمائر وعوائدها



الإيضاح : الذي نعت للرئيس . هذا يعني أنه يحتوى على ضمير يعود على رئيس المحكمة لذا فإنه يطابقه في الشخص والعدد والجنس . وانتقد يحتوى على ضمير مستتر يعود على الذي . هذا يعني أن الضمير (هـ) يعود على الوزير .

*** مجال تطبيق نظرية الربط : يتمثل هذا المجال في إعادة بناء الجملة بعد تفكيكها ، وفي تكوين جملة ممتدة أو جملة مدمجة .


يُقصد بالتفكيك تقديم أحد عناصر الجملة إلى موقع خارج نطاقها . هذا الموقع هو البداية TOPIC ، ثم تؤدي قاعدة الإصعاد إلى إسناد وظيفة نحوية له وحالة هي حالة الرفع . والمركب الاسمي في موقعه الجديد يراقب موقعه

الاساسى ، لذا يخلقه اثر ، هذا الاثر قد يكون معلوماً (له محتوى صوتى) أو فارغاً (ليس له محتوى صوتى) يتفق هذا الاثر مع المركب الاسمى فى سماته الذاتية ، وهى الشخص والجنس والعدد ، ولكنه لا يتفق معه فى الوظيفة النحوية والإعراب ، هذه هى المراقبة العائدية . وعند نقل المركب الاسمى إلى خارج نطاق الجملة فإنه لا يخضع للقيود الجزرية .


*** أحوال هذا التقديم :

١ - تقديم فاعل الوصف :

أقائم أخوك ← قائم أخوك ← أخوك قائم




قال تعالى : وإن تصوموا خيرٌ لكم




٢ - تقديم المضاف إلى فاعل الوصف :

أقائم أبوا زيد ← قائم أبوا زيد ← زيد قائم أبوا




٣ - تقديم فاعل الفعل :

أكل الرجل التفاحة ← الرجل أكل التفاحة



٤ - تقديم مفعول الفعل :

أكل الرجل التفاحة ← التفاحة أكلها الرجل



١:٢ د - البنية الوظيفية المركبة :

يقصد بالبنية الوظيفية المركبة البنية التي يرتبط بها الفعل الناقص بالمحمول ، ويراقب فاعل الفعل الناقص مكانه الأساسى فى البنية المعجمية (الحملية) .
قد يكون المحمول فعلا أو وصفا .

ينقسم الفعل الناقص إلى نوعين :

أ - فعل رابط وهو الذى يرتبط بالوصف المستخدم محمولا .

ب - فعل مساعد وهو الذى يرتبط بالفعل المستخدم محمولا .

أ - الفعل الرابط : الفعل الرابط نوعان : فعل رابط وفعل صعود رابط .

* الفعل الرابط : الفعل الرابط ثلاثة أقسام ، قسم لا يشترط فيه شرط معين ، وهو ثمانية : كان - أمسى - أصبح - أضحى - بات - ظل - صار - ليس ، وقسم يشترط فيه أن يتقدم عليه نفى أو شبهة ، وهو أربعة : زال - فنى - برح - انفك ، وقسم يتقدم عليه ما المصدرية الظرفية ، وهو دام ، وما مصدرية لأنها تُقدَّر بالمصدر ، وهو الدوام ، وهى ظرفية لأنها تُقدَّر بالظرف وهى المدة « شرح قطر الندى / ١٤٩ - ١٥٢ » .

فاعل هذه الافعال يراقب مكانه الأساسى فى البنية الحملية ، وبالطبع فإن العنصر المنقول يترك أثراً فارغاً أو ملوئاً .

أمثلة :

قال تعالى : وكان ربك قديراً
↑
الفرقان : ٥٤

تشكل هذه الافعال مع البنية الحملية حـ نحو الآية السابقة ، فتحليلها


كالآتى :

وقال تعالى : فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴿١﴾


ويلاحظ أن العنصر (بنعمته) تجاوز م.س فقط .

وقد ينقل العنصر إلى الذيل :

أمثلة :

قال تعالى : وكان ﴿١﴾ حقاً علينا نصر المؤمنين


** فعل الصعود الرابط :

يقصد بفعل الصعود الرابط الفعل الذى يقبل مفعوله حـ أى فعل +
 فاعل + مفعول به ﴿حـ﴾ والاصل فى هذا المفعول أن يتكون من أن + اسمها +
 خبرها . ثم تحذف أن ويتم إصعاد الاسم والخبر مفعولين للفعل .

تشمل أفعال الصعود الرابطة نوعين من الأفعال : أفعال القلوب وأفعال
 التصير .

أمثلة :

قال تعالى : ولا تحسبوه شراً لكم

قال تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلاً

ملحوظة : إذا قُدّم مفعول من المفعولين إلى مكان الصدارة ، أو إذا قُدّم
 المفعولان معا فإنه يحدث تفكيك للجملة ، فتحول الجملة إلى جملتين ، لأنه
 لا يجوز مع هذه الأفعال الربط لإعادة تكوين جملة جديدة . يلاحظ أنها أفعال
 صعود ، فإذا فقدت الصعود عاد الوضع إلى ما كان عليه من وجود جملتين :

أمثلة :

ظننتُ ريذا عالماً ← { ريد - ظننت - عالم
ريد عالم ظننتُ }

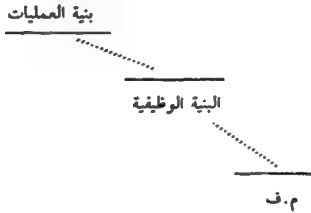
ب - الفعل المساعد : الفعل المساعد هو الذى يرتبط بمحمول فعلا تشمل الأفعال المساعدة أفعال المقاربة نحو كاد والرجاء نحو عسى والشروع نحو أنشأ .

أمثلة : عسى ريدُ أن يقوم

قال تعالى : وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

٢:٢ - الفصل الثانى : تركيب الجملة فى العبرية والعربية :

تتركز الدراسة هنا على البنية المركبة والبنية الوظيفية وبنية العمليات الشكل الآتى يوضح :



البنية المركبة :

تتكون البنية المركبة من عدد من المركبات ، ويسند لكل مركب وظيفة نحوية وتخصص مصفاة الحالة لكل وظيفة نحوية حالة معينة .

هناك نمطان لبنية المركبة فى اللغة السامية الام . النمط الاول هو الذى
يتسم بهذا النسق : فعل + فاعل + (مفعول) ، والنمط الثانى يتسم بهذا النسق
: فاعل + فعل + (مفعول)

النمط الاول : فعل + فاعل + مفعول

يعتمد هذا النمط على البنية الدلالية ، فالفعل هو المحمول ، والفاعل هو
م.س الذى يحتل أعلى دور دلالى بعد الفعل والمفعول هو م.س الذى يحتل
الموقع الذى يلى أعلى دور دلالى .

البنية الوظيفية :

تشمل البنية الوظيفية : التصريف والتطابق .

التصريف : يشمل التصريف عنصريين هما الزمن والناحية :

الزمن : الزمن المطلق : الماضى - المضارع - المستقبل

الناحية : انظر القسم الاول .

التطابق : التطابق يكون بين الفاعل والفعل . ويلاحظ أن التطابق يكون
فى الجنس والعدد . يقتصر التطابق فى هذا النظام : فعل + فاعل ، على
الجنس دون العدد ، لذا يوصف هذا النوع من التطابق بأنه ناقص .

اما التطابق فى النظام الثانى : فاعل + فعل فإنه يشمل التطابق فى الجنس
والعدد ولذا يوصف بأنه كامل .

النمط الاول من التطابق شائع فى العربية والنمط الثانى شائع فى العبرية .

٢ : ٣ - الفصل الثالث : ترتيب الكلمات .

١ - يتعرض النمط : فاعل - فعل - مفعول إلى تغيير ، إذ يتقدم الفعل على

الفاعل ويصبح النمط فعل - فاعل - مفعول . يقول كوپمان وسپورتش
 Koopman & Sportiche إن هذا التغير مقصور على حالات معينة في
 العبرية .

أمثلة :

a) [ba - psita ha leilit] [<]acara hamistara p[<]ilim rabim ○

b) matai [<]acara hamistara p[<]ilim rabim ○

c) Lo [tamid] ms lem Dani misim bazman ○

d) xaser xelek ○ ba - mxona

e) xala [<]a liya ○ ba - tempera tara

في الأمثلة ١ - ح قدّم الفعل إلى مكان التصريف . وهذا التقديم مرتبط
 بتقديم الظرف إلى مكان الصدارة . وفي د - ه قدّم لسبب برجماتي هو إثارة
 الانتباه لذلك احتل مكان التبشير .

٢ - قد قدّم الفعل إلى مكان التصريف ، لذا نجد الفعل يتطابق مع الفاعل في
 العدد والجنس - نحو katvu hayladim وقد نقل هذا النظام إلى لغة
 بلحارث بن كعب ومن ثم تعد العلامات : ألف الاثنين وواو الجماعة من

علامات المطابقة - كما فى العبرية تماماً - لأن الفاعل فى البنية العميقة يقع قبل الفعل ، وأنه نقل فى البنية السطحية إلى مكان التصريف ، فوق قبل الفاعل . هذا يعنى أن نظام الترتيب هنا يختلف عن نظام الترتيب الأساسى فى العبرية ، لذا يشكل هذا النمط طبقة تحية فى العبرية . وهذا بالطبع أثر من آثار النقل . وهذا النمط لا يشكل النمط الأساسى فى العبرية ، كما كان يظن العلماء والمشتغلون بالمقارنات فيما سبق ، وهذا النمط هو الذى يطلق النحاة عليه مصطلح لغة أكلونى البراغيث .

٣ - تعرض النمط الأساسى فى العبرية وهو فعل فاعل مفعول إلى تغيير بأن قُدِّمَ عنصر من العناصر داخل الجملة إلى خارج نطاقها ، ولذا تفكك بناء الجملة ثم أعيد ترابطها بواسطة المراقبة العائدية وهكذا نشأت جملة جديدة هى جملة ترابطية أو جملة مدمجة ويسمىها النحاة العرب بالجملة الاسمية ، فالجملة الاسمية إذاً ناشئة عن الجملة الفعلية تاريخياً .

٢ : ٤ - الفصل الرابع : النفى :

أداة النفى فى العبرية هى Lo وتقع يسار الفعل سواء مع الزمن البسيط أو الزمن المركب .
أمثلة :

a) Dani Lo >afa >ugot

b) Dani lo haya >ofe >ugot

يتطلب مبدأ التجاور بين أداة النفى والفعل ألا يقع فاصل بينهما لذا توصف جملة مثل :

Dani Lo kanir>e>afa>ugot

بالخطا والصواب .

Dani kanir>e lo>afa>ugot.

النفي في العربية :

ما كتب زيد الدرس	} ← كتب زيد الدرس
لم يكتب زيد الدرس	
لا يكتب زيد الدرس (مضارع)	} ← يكتب زيد الدرس
لن يكتب زيد الدرس (مستقبل)	

٢ : ٥ - الفصل الخامس : الوصف :

يحل الوصف محل الفعل . وفي العبرية يستخدم اسم الفاعل فعلا مضارعا لذا يقال :

hayeled kotev >et hase<ur

وفي العربية يحل الوصف محل الفعل إذا اعتمد على شيء ، ويرفع فاعلا ظاهرا في حالتين إذا وقع مبتدأ ورفع الظاهر نحو أقام الولد . وإذا رفع السبب نحو الولد قائم أبوه . وقد يرفع فاعلا مستترا وذلك إذا وقع خبرا أو نعتا أو وصفا أو حالا ؛ نحو الولد مُجد . وقد أوضحت أن السبب في ذلك يرجع إلى المراقبة العائدية .

٢ : ٦ - الفصل السادس : الفعل الناقص : وهو نوعان رابط ومساعد .

والرابط نوعان رابط ورابط صاعد .

الرابط في العبرية

haye led haya kotev >et hase<ur

وفى العربية كان الولد نشيطا .

ويلاحظ فى العربية أن الحمل تسبب فى دخول الفعل الرابط على محمول
فعلى نحو كان محمد يكتب الدرس . وكان هنا يستخدم استخدام ناقص .
وتراجع الأحوال الأخرى فى الدراسة النظرية .

٣ - الدراسة الدلالية والتركييبية والتصريفية فى اللغات السامية لجان ريسنو

١٩٩٦

Jan Resto, Diathesis in the . Semitic linguistics 1996

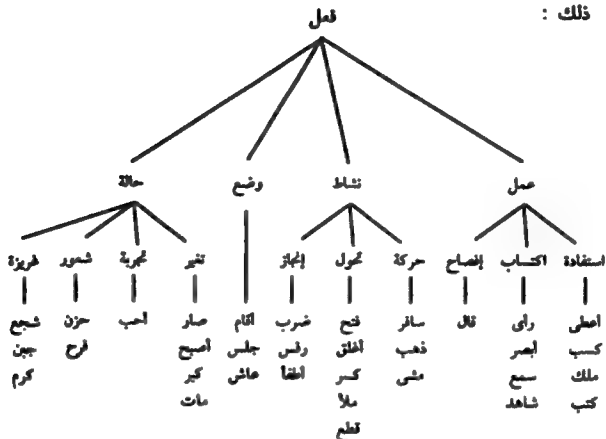
يدرس هذا الكتاب ظاهرتين صرفيتين فى كل من العربية والعبرية مع
المقارنة بشكل عام بسائر اللغات السامية الأخرى ، هاتان الظاهرتان هما سلب
دور دلالى من الأدوار الدلالية التى يتطلبها الفعل وهى الظاهرة التى أطلق
عليها Passivization ، وإضافة دور دلالى إلى الأدوار الدلالية التى يتطلبها
الفعل وهى الظاهرة التى أطلق عليها السببية Causation .

يدرس الكتاب هاتين الظاهرتين دراسة معجمية فى ضوء الدلالة التوليدية .
والجديد فى هذا الكتاب أنه أخضع الدلالة التوليدية للدرس المقارن فى حقل
اللغات السامية .

أوضح المؤلف فى الفصل الأول من كتابه مكونات البنية المعجمية ،
وأوضح أنها تتكون من المحمول والموضوع rhema, Thema ، يقصد بالمحمول
الفعل أو ما ينوب عنه من الوصف أو المصدر ، ويقصد بالموضوع الاسم الذى
يلحق به الفعل .

١:٣ - إن تحديد الأدوار الدلالية يعتمد على دراسة الحقول الدلالية
للفعل ، قسم المؤلف الفعل إلى أربعة حقول دلالية هى العمل والنشاط والوضع

والحالة ثم قسم كل حقل إلى عدد من الحقول الفرعية . التقسيم الآتى يوضح ذلك :



٢:٣ - الأدوار الدلالية :

١ - المنفذ : يدور القمر حول الأرض

جاء زيد

ب - الآلة : فتح الرجل الباب بالمفتاح

قتله برصاصة طائشة

شرب من الماء

أكل من الطعام

ج - الضحية : كسر الولد النجفة

هدموا البيت

د - المستفيد : يعرف زيد الفرنسية

قرأ زيد الرسالة

هـ - المتأثر : يحب عمرو هنا

خاف الولد

و - الهدف : أصبح الطفل رجلاً

أحب زيد هنا

عاد زيد إلى البيت

ن - تخصيص الفعل : (المفعول المطلق الذى يبين العدد أو النوع)

أحب الرجل زوجته حباً عظيماً

غنت الأطلال

ضرب الشرطى اللص ضربتين

ل - المعية : ذهبت هند وزيداً

س : المصدر : هذا المعطف مصنوع من القطن

عاد من بيروت

ص : المكان : الرجل فى البيت

ض : الزمن : شاهده أمس

٣:٣ - كفاءة الفعل : يرتبط عدد الموضوعات التي تلتحق بالفعل بكفاءة الفعل ، هناك فعل ذو كفاءة واحدة ، ويقبل موضوعاً أساسياً واحداً ، ويطلق عليه أحادى التكافؤ (وهو اللارم عند النحاة) نحو :

وقع الولد

ذهب الولد

وهناك فعل ذو كفاءتين ، يقبل موضوعين أساسيين ، ويطلق عليه ثنائى التكافؤ ، ويقابل المتعدى إلى واحد عند النحاة نحو :

كتب الولد الدرس

وقد يُعدَّى الفعل إلى أكثر من واحد ، نحو أعطى المدرس التلميذ هدية .

ملحوظات:

١ - إن كفاءة الفعل تحدد التركيب الأساسى للجملة . قد يوسع هذا التركيب بإضافة جار ومجرور إلى التركيب الأساسى . وتركيب الجار والمجرور يقع خارج نطاق الجملة كما يرى التوليديون

وقع الولد عن السطح

ذهب التلميذ إلى المدرسة

كتب محمد رسالة إلى زميله

٢ - قد يحدث إصعاد لتركيب الجار والمجرور ، بأن يحذف الجار وينصب الاسم على أنه مفعول به .

دخل زيد فى الدار ← دخل زيد الدار

ركب زيد على الحصان ← ركب زيد الحصان

وصل زيد إلى دمشق ← وصل زيد دمشق

والتركيب بعد الإصعاد يجعل مثل هذه الأفعال كالأفعال التحدية ، لذا يطلق عليها مصطلح الأفعال التحدية الزائفة ، ويدل أن أفعالا مثل شرب واكل أفعال لازمة فى الأصل ، ثم تسبب الإصعاد فى جعلها متعدية زائفة ثم عوملت على أنها متعدية .

شرب الولد من الماء ← شرب الولد الماء

٣ : ٤ - البناء للمجهول :

٣:٤ ١ - فى تركيب البناء للمجهول يحذف المنفذ أو ما يحل محله . وتختلف اللغات بالنسبة لوضع المنفذ ، فبعض منها يضع المنفذ خارج نطاق الجملة مسبقا بأداة التنفيذ agentive particle ، وبعضها الآخر يحذف المنفذ تماما ، ولذا يفهم ضمنا من السياق . لذا توصف الجملة البنية للمجهول فى هذا النوع من اللغات بأنها تتضمن منفذا خارجيا external - agency .

وفى تركيب المبني للمجهول فى اللغات السامية لا يُحَدِّدُ المنفذ ولا يُلغَى تماما ، ومع ذلك نستطيع تحديد المنفذ بشكل عام . الامثلة الآتية توضح ذلك

١ - قُتِلَ رَيْدٌ

ب - أَكَلَتِ التَّفَاحَةُ

ج - أَفْتَرَسَ الْحَمَلُ

د - حُسِدَ عَمْرُو

هـ - قُرِئَتِ الرِّسَالَةُ

و - حَكِمَ عَلَى رَيْدٍ بِالْإِعْدَامِ

ى - تُوَفَّى الْأَمِيرُ

١ - فى (أ و ب) قد يكون المنفذ إنسانا أو حيوانا ، وفى (ج) قد يكون حيوانا مفترسا وفى (د - و) قد يكون إنسانا و فى (ى) الله تعالى .

٢ - تعتمد درجة تحديد المنفذ على الطبيعة الدلالية والتداولية للفعل .

٣ - وردت أمثلة فى العربية تحتوى على منفذ بشكل غير مباشر :

قال تعالى : كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير

وقال تعالى : أنزل عليه آيات من ربه

وقال تعالى : أتتبع ما أوحى إليك من ربك وما أوتى النبئون من ربهم .

٢:٤:٣ - هناك ظاهرتان فى اللغات الإنسانية يحذف فيها المنفذ ، المبنى

للمجهول والمطاوعة .

فى المبنى للمجهول يحذف المنفذ ، ويحل الدور الدلالى التالى له محلّه ،

ولكن يفهم المنفذ من خارج سياق الجملة كما أوضحنا فى الأمثلة السابقة .

وفى المطاوعة يصاغ الفعل فى وزن من أوزان المطاوعة ، ويشترط فى

الفعل المطاوع أن يوافق ergative نظيره الذى اشتق وزن المطاوعة منه ، وفى

المطاوعة يحذف المنفذ ، ويُسند الفعل إلى الدور الدلالى الذى يليه ، وهنا لا

يفهم المنفذ من خارج سياق الجملة ، بل الذى يحدث أن الدور الدلالى الذى

يُسند للفعل هو دور المتأثر ، وعندما يُسند للفعل فإن المتأثر ينعكس على الفعل

to reflex ، وهذا يعنى أن الفعل المطاوع يفيد حدوث الاثر ، نحو : كسر ريد

الزجاج فانكسر الزجاج ، أى حدث تأثر للزجاج بالكسر .

إذا كان هناك ما يسمى بالأفعال التعدية الزائفة ، وفيها يتم إصعاد دور

دلالى إلى تركيب الفعل فيجمله شيئا بالمتعدى ، فإن المطاوعة تؤدي إلى حذف

دور دلالي من الأدوار الدلالية التي يتطلبها الفعل ، فإن كان الفعل متعديا إلى واحد فإن المطاوعة تجعله لازما ، نحو انكسر الزجاج ، وإن كان الفعل متعديا إلى اثنين فإن المطاوعة تجعله متعديا إلى واحد ، نحو : علّمتُ ريّداً الفقه ، فعلمَ الفقه .

ملحوظة :

هناك أفعال يفيد وزنها الأساسى (وزنها المجرد) المطاوعة ، لذا لا تصاغ فى وزن من أوزان المطاوعة ، هذه الأفعال تقبل دوراً دلالياً واحداً ، هو دور المتأثر نحو :

وقع الولد	فالولد هو المتأثر وأسند للفعل
ذاب الثلج	الثلج هو المتأثر وأسند للفعل
حزن عمرو	عمرو هو المتأثر وأسند للفعل
ذهب زيد	زيد هو المتأثر وأسند للفعل ، والدليل على ذلك ما جاء فى كتاب سيويه أطلقت ريّداً فذهب
جلس الولد	لذا يقال أجلس الولد فجلس الولد .

٣:٤-٣ - الخصائص الدلالية للفعل الذى يصاغ فى المبنى للمجهول :

يقسم التوليدون الفعل إلى قسمين : قسم يقبل البناء للمجهول وقسم آخر لا يقبل البناء للمجهول .

الفعل الذى لا يقبل البناء للمجهول هو الفعل الذى لا يقبل إلا دوراً دلالياً أساسياً argument ، وهو دور المتأثر نحو :

جَمَلْتُ هِنْدُ

ذَابَ الثَّلَجُ

ذَهَبَ الْوَلَدُ

جَلَسَ الْوَلَدُ

ملحوظة :

١ - قد يحدث أن يُسند الفعل إلى دور دلالي أساسى ، ثم يتسبب التصعيد فى تحويل الدور الدلالي غير الأساسى adjunctive إلى دور شبيه بالأساسى ، وفى هذه الحالة يقبل الفعل الصياغة فى المبنى للمجهول .

صام زيدٌ فى رمضان ← صام زيدٌ رمضان ← صيم رمضان

سار زيدٌ فى ساعتين ← سار زيدٌ ساعتين ← سير ساعتان

جلس زيدٌ جلوساً حنّاً ← جلس زيدٌ جلوساً حنّاً

غَنَّتْ هِنْدُ أَغْنِيَةَ عَذْبَةٍ ← غَنَّتْ أَغْنِيَةَ عَذْبَةٍ ← غَنَّتْ أَغْنِيَةَ

٢ - هناك أفعال ذات دور دلالي واحد ، ولم يتم إصعاد الدور الدلالي الملحق ، ومع ذلك تُبنى للمجهول ، وذلك من باب الحمل على الأفعال السابقة نحو :

مررتُ بزيد ← مُرَّ بَزيد

نام زيدٌ فى البيت ← نيم فى البيت

٤:٤:٣ - صيغ المبنى للمجهول

يقابل المبنى للمجهول المبنى للمعلوم ويرى النحاة العرب أن المبنى للمجهول يشتق من المبنى للمعلوم طبقاً للنظام الآتى :

- ١ - فَعَلَ ← فَعِلَ يَفْعُلُ ← يُفْعَلُ
٢ - فَعَلَ ← فَعِلَ أَفْعَلَ ← يُفْعَلُ

ويرى علماء المقارنات أن صغ المبني للمجهول تثير عدة إشكالات ذلك أن الأكادية والجمزية والعربية الجنوبية القديمة لا تعرف البناء للمجهول وأن اللغات التي تعرف البناء للمجهول هي اللغات السامية الغربية الشمالية كالعبرية والوسطى كالعربية . ويرى Petracek أن حركة au ليست مورفيما يدل على البناء للمجهول ، وأن لها علاقة بالنهاية الظرفية au التي كانت تستخدم في السامية الأم ، وأنها تعنى الاستفناء عن الفاعل . ويرى Blake أن البناء للمجهول في العبرية يلاحظ في الأوزان المشتقة $yquttal > qittel$ ، $hiqtal > hoqtal$ ولم يشتق من الوزن المجرد ، وأن العربية توسعت في هذا الاشتقاق واشتقت من الوزن المجرد . ويرى فوللرر أن الصيغ التي تدل على حذف الفاعل هي صيغ المطاوعة فهذه الصيغ توجد في الأكادية والحبشية والعربية الجنوبية وسائر اللغات السامية أما صغ البناء للمجهول فهي صيغ متأخرة تقتصر على اللغات السامية الغربية فقط ، وأن هذه الصيغ استخدمت في عبرية المهد القديم ثم كادت تختفي في العبرية الوسيطة ويرى leslau أن صيغة $yquattil$ هي الصيغة الأساسية التي يعتمد عليها في التأريخ للبناء للمجهول ، ذلك أنه نشأت منها صيغة $yquattal$ نتيجة لقانون المخالفة $[i > a]$ ثم اشتق منها ماض جديد هو $quttil$ ومن هنا ارتبط المضارع $yquattal$ بالماضي الجديد $quttil$ واستخدمت هاتان الصيغتان كما تستخدم صيغة $qatil$ و $qatul$ وقد عرفنا من مناقشة النواحي الدلالية أنهما من الأفعال الدالة على أحوال وأنهما يستندان إلى التأثير بدلا من المنفذ فأصبحا يشبهان من هذه الناحية الأفعال اللازمة ويقول ليلو leslau واشتقت العربية من $yquattal$ $yquatl$ بسبب التوسع في القياس

وارتبط *yuqtal* بالتقابل مع *yaqtul - yaqtul* ولما كان هذان الورتبان يرتبطان بفعل فإن *yuqtal* ارتبط بصيغة جديدة هي *فَعَلَ* .

٥:٢٣ - السببية :

سبق أن أوضحنا أن الفعل يحدد الموضوعات الأساسية التي تلحق به حسب كفاءة الفعل . تحيل اللغات السامية إلى توسعة الموضوعات الضيقة التي يقبلها الفعل حسب كفاءته ، فإن كان يقبل موضوعا أساسيا واحدا فبعد التوسعة يقبل موضوعين ، وإن كان يقبل موضوعين أساسيين فبعد التوسعة يقبل ثلاث موضوعات .

يُفسر الدور الدالالى للتوسعة على أنه يفيد السببية ، وهذا معنى - طبقا لمنهج الدلالة التوليدية - أنه يضاف إلى ملامح الفعل الداتية ملامح السببية . يقتضى هذا الملمح دورا دالالياً هو دور المُسَبَّب . والحق أن تضمين الفعل ملامح السببية يعد وسيلة من عدة وسائل تلجأ إليها اللغات السامية للتعبير عن السببية :

١ - استخدام الباء التي تفيد معنى السببية وإلحاقها بالفعل

جاء الولد ← جاء زيد بالولد

ذهب عمرو ← ذهب زيد بعمرو

ويلاحظ أن هذه الوسيلة تستخدم مع الأفعال التي تدل على حركة .

ب - تغيير الحركات الداخلية للفعل . القاعدة الآتية توضح ذلك :

فَعَلَ ← فَعِلَ

أمثلة :

حَزَنَ الولد ← حَزَنَ الأبُّ الولد
خَفِيَ الطفل ← خَفِيَ الرجل الطفل
قَتَنَ الرجلُ ← قَتَنَتِ المرأة الرجلَ

ويلاحظ أن هذه الوسيلة تستخدم مع الأفعال التي تدل على حالة سواء أكانت على وزن فَعَلَ أو فَعُلَ أو فَعَلَّ (يلاحظ فى علم اللغات السامية أن الكسرة والضممة يميلان إلى التحول إلى فتحة بسبب المماثلة أو بسبب وجود حرف حلق) .

ج - صياغة الفعل فى وزن فَعُلَ أو فى وزن افعل
وزن فَعُلَ :

صَعَبَ حلُّ المشكلة ← صَعَبَ رَيْدُ حلِّ المشكلة
دَرَسَ أخی التاريخ ← دَرَسَ المدرس أخی التاريخ
قَرَأَ محمدُ القرآنَ الكريمَ ← قَرَأَ المقرئُ محمدًا القرآنَ الكريمَ
أَكَلَ الطفلُ الطعامَ ← أَكَلَتِ الأمُّ الطفلَ الطعامَ
شَرَبَ الطفلُ الدواءَ ← شَرَبَتِ الأمُّ الطفلَ الدواءَ

يلاحظ أن هذه الوسيلة تستخدم مع الأفعال التي تدل على حالة أو تدل على اكتساب ويقول جورج سعاد إن وزن فَعُلَ من الناحية الدياكرونية يدل فى الأساس على المبالغة والتكرار فى أداء العمل الذى يدل عليه الفعل نحو كَسَرَ وكَسَرَ وطاف وطَوَّفَ ، ثم حدث توسع فى دلالة هذه الصيغة فأصبحت تدل على السببية ، لذا أصبحت تشتق من الأفعال التي تدل على حالة ، والأفعال التي تدل على اكتساب .

ورن أفعِل :

حَزَنَ الطِفْلُ	←	أَحْزَنَ الْآبُ الطِفْلَ
ذَابَ الثَّلْجُ	←	أَذَابَ الرَّجُلُ الثَّلْجَ
دَخَلَ رَيْدٌ الدَّارَ	←	أَدْخَلَ مُحَمَّدٌ رَيْدَ الدَّارِ
رَكِبَ رَيْدٌ الْحَصَانَ	←	أَرْكَبَ مُحَمَّدٌ رَيْدَ الْحَصَانِ
وَصَلَ رَيْدٌ دِمَشْقَ	←	أَوْصَلَ الطَّائِرَةُ رَيْدَ دِمَشْقَ
سَمِعَ مُحَمَّدٌ أَغْنِيَةً	←	أَسْمَعَ رَيْدٌ مُحَمَّدًا أَغْنِيَةً
فَهِمَ أَحْمَدُ الدَّرْسَ	←	أَفْهَمَ الْمُدْرِسَ أَحْمَدَ الدَّرْسَ
عَلِمْتُ أَنَّ هُنْدًا رَجَعَتْ إِلَى بَيْرُوتَ ← أَعْلَمَنِي رَيْدٌ أَنَّ هُنْدًا رَجَعَتْ إِلَى بَيْرُوتَ		

جَلَسَ مُحَمَّدٌ فِي الدَّارِ ← أَجْلَسَ الْآبُ مُحَمَّدًا فِي الدَّارِ .

يلاحظ مما سبق أن وزن أفعِل يشتق من الأفعال التي تدل على حالة أو على تغير أو على اكتساب أو على إقامة .

٣ : ٥ : ١ - الأدوار الدلالية لأفعال السببية :

تضيف السببية دوراً دلالياً هو دور المسبب إلى الأدوار الدلالية التي يتطلبها الفعل ، هذا يعني أن السببية تزيد من كفاءة الفعل ، وهذا يتفق مع التحليل التقليدي للسببية بأنها تجعل اللازم متعدياً والمتعدي إلى واحد متعدياً إلى اثنين .
الأمثلة الآتية توضح ذلك :

١ - الفعل الذى يدل على حالة : فعل + متاثر ← فعل + مسبب + متاثر

قَصَرَ الثوب قَصَرَ رِيْدُ الثوب

فعل متاثر فعل مسبب + متاثر

قَرِحَ الولد قَرِحَ الأبُ الولد
ذاب الثلج أذاب الرجل الثلج

ب - الفعل الذى يدل على حركة

فعل + منفذ + مكان ← فعل + مسبب + منفذ + مكان

دخلَ رِيْدُ الدَّارِ ادخلَ محمدٌ رِيْدَ الدَّارِ

ركبَ رِيْدُ الحصان اركبَ محمدٌ رِيْدَ الحصانِ

وصلَ رِيْدُ دمشق أوصلت الطائرة ريدا دمشق

ج - الفعل الذى يدل على اكتساب

فعل + مكتسب + اكتساب ← فعل + مسبب + مكتسب + اكتساب

سمعَ محمدٌ أغنية اسمعَ رِيْدٌ محمداً أغنية

علمَ رِيْدٌ | أن هنذا رجعت إلى بيروت | أعلمنى رِيْدٌ أن هنذا رجعت
إلى بيروت

٣ : ٥ : ٢ - إسناد الوظائف النحوية إلى الأدوار الدلالية :

الوظيفة النحوية أو العلاقة النحوية هى القيمة الناتجة عن تعليق عنصر

باعتبار آخر ويرى التوليديون أن العلاقات النحوية مرنة ، وتتطلب العلاقات النحوية ترتيب الأدوار الدلالية على النحو الآتي :

المنفذ - المستفيد - المتأثر - المستهدف - الهدف - الضحية - الآلة - المعية - المصدر - الزمن .

وقواعد إستاد الوظائف النحوية تكون كالآتي :

يُسند الفاعل لأعلى دور دلالي . وموضح حالته هو الرفع (وعلامة الرفع علامة صوتية تحددها القواعد الصوتية) ويسند المفعول للدور الدلالي الذي يلي أعلى دور دلالي وموضح حالته هو النصب (وعلامة النصب علامة صوتية تحددها القواعد الصوتية) .

الذي يدل على مرونة النحو أن حالة الرفع تُسند لأعلى دور دلالي ، ومن ثم قد تسند للمنفذ نحو فتح الولد الباب وقد تسند للآلة نحو فتح المفتاح الباب « لأن الآلة وقعت أعلى دور دلالي . وتسند للضحية نحو ذاب الثلج وتسند للمستفيد نحو يعرف زيد الفرنسية وتسند للمتأثر نحو يحب عمرو هذا .

ويُسند المفعول به للدور الدلالي الذي يلي أعلى دور دلالي ولذا نجد أن المفعول به يُسند للضحية نحو كسر الولد الزجاج ، وللمتأثر نحو : أغضب زيد أحمد ، ويحب عمرو هذا .

هذا يعني أن الوظائف النحوية مرنة ، تسند طبقاً لنظام خاص مستقل تماماً عن الأدوار الدلالية . هذا هو ما يبرر دراسة البنية الدلالية ، لأنها هي البنية الوحيدة التي تفسر معنى الجملة وتوضح أحوال الخرق التي تطرأ عليها ، وهي المسؤولة عن التفسير المجازي الذي يطرا على الجملة ، نحو : فتح المفتاح الباب ، فالمفتاح ليس هو المنفذ ولكنه آلة التنفيذ ، لذا نجد أنه حدث خرق دلالي هنا ويُفسر على أنه من باب المجاز العقلي .

٣:٥:٣ - الدراسة المقارنة للسببية :

اللاصقة التى تفيد السببية فى الأكادية والعربية الجنوبية القديمة هى S (S) وتستخدم مع الأفعال التى تصدرها السوابق . ويلحق هذا المورفيم الأفعال التى تدل على حالة . ومورفيم السببية s/s يلحق بالماضى فى الأوجاريتية والعربية الجنوبية القديمة .

وفى اللغات السامية الشمالية الغربية توجد اللاصقة الحنجرية / h / وهى تلحق بالماضى ، ونجدها فى عبرية العهد القديم والآرامية القديمة . وتستخدم الهمزة مورفيما للسببية فى الآرامية المتأخرة والعربية والجمزية .

المضارع من صيغة السببية فى اللغات السامية الشمالية الغربية هو yaqtil وفى العربية yuqtil .

ملحوظات :

(١) الـ s (s) أقدم من العنصر الحنجري / h / لأنه يستخدم فى المجموعة الأفروآسيوية ، ويدل على ذلك وجود أثار لـ S (S) فى اللغات التى تستخدم العنصر الحنجري .

(٢) يقول موسكاتى إن الهاء أقدم من الهمزة ، لذا يقول إن الهاء تحولت إلى همزة ، أى أن الصوت الاحتكاكى تحول إلى صوت انفجارى .

(٣) يرى النحاة التقليديون أن المضارع من hiqtil أو من ak^hala يُشتق من الماضى بعد حذف (a) ha ولكن الدراسة المقارنة تستبعد هذا التفسير لأن القوانين الصوتية لا تبرره . ولذلك يرى علماء المقارنات أنه حدث تداخل بين مضارع أفعل وفعل ، فمضارع أفعل هو يُفَعِّلُ ومضارع فَعَلَ القديم هو يَفْعِلُ ، وبعد الخلط أصبح لدينا يَفْعِلُ . (Jan Resto p. 96-101)

الخاتمة والنتائج :

الخاتمة

طبق هذا البحث نظريتين معاصرتين على الدرس المقارن هما النحو التوليدى والدلالة التوليدية.

النحو التوليدى :

يهتم هذا النحو بتوليد الجمل الصحيحة البناء . ويعتمد فى ذلك على ثلاثة بنى هى بنية الثبنا والبنية المركبية والوظيفية وانقل ألف .

* بنية الثبنا تهتم بالأدوار الدلالية . والبنية المركبية تعتمد على 'X' { مخصص + رأس + مكمل }

البنية الوظيفية تشمل مايلى :

(١) إسناد الزمن إلى المحمول ثم يُسند للمخصص وظيفة الفاعل وُسند للمكمل وظيفة المفعول .

(٢) ترتيب الوظائف النحو فى السامية الأم هناك ترتيبان هما :

أ - فعل - فاعل - مفعول به .

ب- فاعل - فعل - مفعول به .

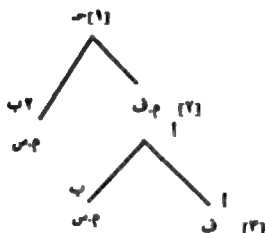
الترتيب أ هو الترتيب الأساسى فى العربية . والترتيب ب هو الترتيب الأساسى فى العبرية .

(٣) التطابق : التطابق بين الفعل والفاعل : التطابق فى أ ناقص ويشمل التطابق فى الجنس والتطابق فى ب كامل ويشمل التطابق فى الجنس والعدد .

(٤) العمل : العمل قد يكون مباشرا وقد يكون بواسطة الإصعاد .

العمل المباشر ،

إجراءات العمل : ١ تحديد العقدة الأم والعقد الأخوات . الرسم الآتى يوضح ذلك



العقدة (١) عقدة أم . والعقدتان ٢ أ و ٢ ب عقدتان أختان . والعقدة ١ ٢ عقدة أم والعقدتان ٣ أ ، و ٣ ب عقدتان أختان .

(ب) يتكون من أ ، ب مجال طرفه أ رأس وطرفه ب فضلة .

(ج) يخضع المركب لأقصى إسقاط ، ∴ ١ ٢ ، ٢ ب يخضعان لأقصى إسقاط (١) و ٣ أ و ٣ ب يخضعان لأقصى إسقاط ١ ٢ .

العمل : تعمل الرأس فى الفضلة ، الرأس قد تكون فعلا ولهذا تعمل فى م.س عندما تكون فضلة لها . وقد تكون الرأس حرف جر لنا تعمل فى م.س عندما يكون فضلة لها . تسند مصفأة الحالة للفاعل حالة الرفع وتسند للمفعول حالة النصب .

شروط العمل :

- ١ - يخضع كل من الرأس والفضلة لأقصى إسقاط واحد .
- ٢ - يشترط ألا يكون هناك عامل آخر أقرب للمعمول يجعله (المعمول) يخضع لأقصى إسقاط غير أقصى الأسقاط الأول : مروت بحية ذراع طولها ،
فذراع يخضع لأقصى إسقاط جـ . س ولا يخضع لأقصى إسقاط جـ . ف .
لذا فهو خبر مقدم للمبتدأ (طولها) .
- ٣ - ألا يحول بين العامل والمعمول عنصر مغلق . والعنصر المغلق قد يكون عنصراً نحوياً نحو علمت ما زيد قائم ، وقد يكون عنصراً معجمياً نحو التلميذ يكتب الدرس ، وفي هذه الحالة تتوقف علاقة العمل ويحل محلها مبدأ المحلية الدقيق .

العمل بواسطة الإصعاد :

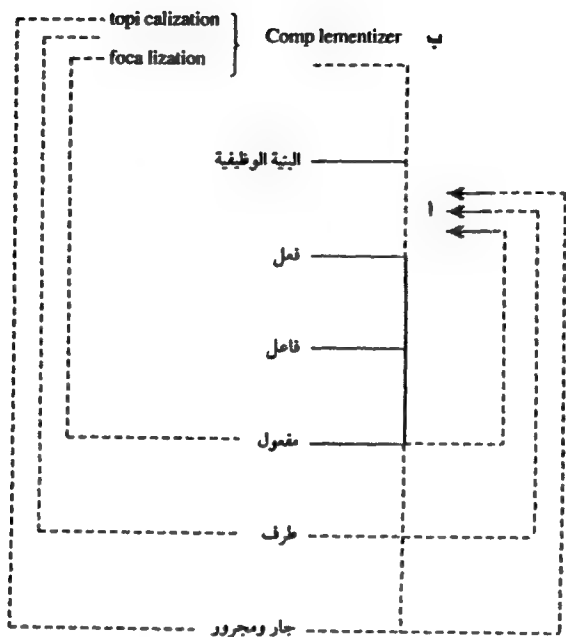
هناك مركبات قد تقع خارج نطاق الجملة ويمكن إلحاقها بالجملة بواسطة الإصعاد .

يسند الإصعاد للمركب الواقع يسار الفعل حالة النصب نحو نصحت لزيد ← نصحت زيدا .

ويسند للمركب الذي يقع في الصدارة عندما ينقل إليها مع تفكيك بناء الجملة يسند إليه حالة الرفع عندما يعاد ربط الجملة مرة أخرى ← أقدم الولد ← قادم الولد ← الولد قادم .

*** حرك ١ : نظرية القيود ونظرية الروابط .

نظرية القيود : الرسم الآتى يوضح النقل من خلال القيود .



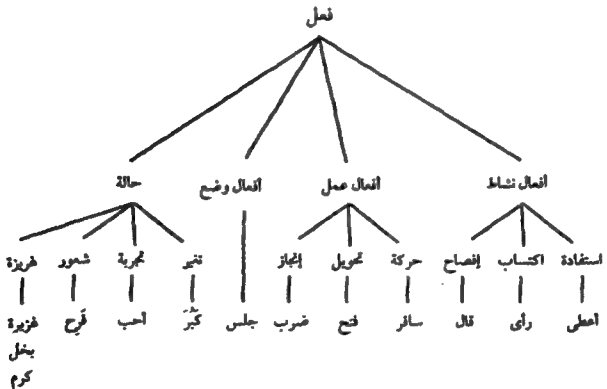
د - ينقل الفعل إلى خانة التصريف . وقد يُنقل المفعول أو الظرف أو الجار والمجرور إلى المكان الفارغ بين الفعل في مكان التصريف ومكان الفاعل . وقد يُنقل المنصّر - فيما عدا الفاعل - إلى البثورة .

قيود النقل: قيد الجزيرة الميمة - قيد المركب الاسمي المعقد - قيد المركب المعطوف . وتنص قيود النقل التحتية على أن العنصر المنقول يتجاوز حدّاً أو حدّاً أو م . س .

نظرية الربط : مجال تطبيقها هو نقل عنصر من داخل بناء الجملة إلى خارج بنائها . ويتم النقل إلى مكان واحد هو مكان Complementizer . ويشترك العنصر المنقول أثرًا فراغًا أو مملوءًا ويراقب العنصر المنقول مكانه الأساسي بواسطة هذا الأثر (المراقبة العائدية) ويسهم الإصعاد في إسناد حالة الرفع إلى العنصر المقدم في الصدارة على أنه مبتدأ ويسند لبقية أجزاء الجملة وظيفة الخبر .

الدلالة التوليدية : تهتم الدلالة التوليدية بإيضاح الخصائص الدلالية والنحوية والتصريفية للبناء المعجمية للفعل . تعتمد دراسة البنية المعجمية على الأسس الآتية :

١ - الحقول الدلالية للفعل - الرسم الآتي يوضح ذلك :



٢ - الأدوار الدلالية :

منفذ - مفيد - مستفيد ضحية - مستهدف - هدف - آلة . تأكيد

المفعول وتخصيصه مصدر - هدف - مكان - زمن - معية

٣ - إسناد الوظائف النحوية : تسند وظيفة الفاعل لأعلى دور دلالى وتسند وظيفة المفعول للدور الدلالى الذى يليه .

٤ - البناء للمجهول : يحذف المنفذ أو ما يقوم مقامه لسبب تداولى ويحل الدور الدلالى الذى يليه محله وبالرغم من الحذف إلا أن المنفذ يلاحظ من طبيعة الفعل . وقد يحذف المنفذ ويحل محله المتأثر على سبيل الانعكاس فيوضح المتأثر عند إسناده للفعل تمام حدوث الأثر . هذه هى المطاوعة .

٥ - السببية : تعنى السببية إضافة دور دلالى جديد هو دور المسبب ويحتل أعلى دور دلالى لذا تُسند إليه وظيفة الفاعل ويُسند للدور الذى يليه وظيفة المفعول . وسائل السببية : تغيير البناء الداخلى للفعل كتحويل قُعل ← قَعَل أو اشتقاق صيغة جديدة للفعل على وزن أفعَل أو قَعَل أو تعدية الفعل ببناء السببية .

النتائج :

(١) عرفت اللغة السامية الأم ترتيبين للوظائف النحوية فى البنية العميقة هما :

١- فعل - فاعل - مفعول .

ب- فاعل - فعل - مفعول .

التطابق فى أ ناقص وفى ب كامل .

(٢) قد يتعرض الترتيب أ لتقديم الفاعل مع تفكيك الجملة ثم يسهم الإصعاد فى إعادة ترابط الجملة ، فيسند للمركب الاسمى الذى يحتل الصدارة وظيفة جديدة هى المتبدا ويسند لبقية أجزاء الجملة وظيفة جديدة هى الخبر . والمتبدا والخبر مرفوعان . هذه الجملة ترابطية أو اسمية . فالجملة الاسمية إذاً ناشئة عن الجملة الفعلية وتسبب الحمل فى شيوع استخدام هذه الجملة .

(٣) قد يتعرض الترتيب ب للتفسير فيقدم الفعل على الفاعل ويحتل مكان التصريف ولا يصعد إلى مكان التبشير . ويحافظ على التطابق التام فيؤدى هذا إلى جمل نحو hayladim katvu . لقد نقل هذا النظام إلى لهجة بلحارت بن كعب وهو ما يعرف عند النحاة بلغة أكلونى البراهيث .

(٤) المضارع الاساسى من وزن أفعَل هو يُؤفَعِلُ أما صيغة يُفَعِلُ فهى ناتجة عن الاختلاط بصيغة يُفَعِلُ القديمة بعد استبدال الضمة بالفتحة ، أما رأى النحاة العرب بأن الأصل هو أفعل ثم حذفت الهمزة فالقوانين الصوتية لا تدعّمه .

المراجع :

١- المراجع العربية :

- ١ - تاريخ علم اللغة لجورج مونين - مترجم - بيروت .
- ٢ - شرح قطر الندى لابن هشام تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .
- ٣ - الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون .
- ٤ - اللسانيات واللغة العربية - للفاسى الفهرى . بيروت . ١٩٩٠ .

ب- المراجع الاوربية :

- (1) APRIL Mc MAHon , Language change. cambridge 1994.
- (2) EDward ULLEndorff, Comparative Semitics 1972 .
- (3) EDward ULLEndorff, what is Semitic Languages, 1977 .
- (4) JackeNDoff, Semantic Interpretation in Generative Grammar. Massachusetts 1972 .
- (5) JackeNDoff, Semartic structures, Massachueltts, 1990 .
- (6) Jan Resto, DiATHesis in the semitic languages A Comparative Morphological study, leiden 1998 .
- (7) George Nehmeh Saad, Transivity, Causation and Passivisation. A Semantic - syntactic study of the verb in classical, Arabic. London 1982.
- (8) Giu lio c. Lepschy, A Survey of structural Linguistics, London 1972.

- (9) Moscati, An Introduction to the comparative grammar of the semitic languages, 1969 .**
- (10) Theo Dora Bynon, Historical linguistics, London 1977 .**
- (11) UR Shilonsky, clause structure and word order in Hebrew and Arabic. Oxford 1997.**
- (12) Yael Ravin, Lexical Semantics Without Thematic Roles, Oxford, 1990 .**

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	١ - مقدمة
٥	٢ - كتاب تركيب الجملة فى العربية والعبرية
٦	٢ : ١ - نظرية العمل والربط
٦	٢ : ١ : أ - الثبنا
٦	٢ : ١ : ب - البنية المركبة
٧	٢ : ١ : ج - البنية الوظيفية
٨	التصريف : الزمن والناحية
٨	المطابقة
٩	إسناد الوظائف النحوية
٩	العمل
١٣	حرّك أ
١٣	نظرية القيود
١٥	نظرية الربط
١٨	٢ : ١ : د - البنية الوظيفية المركبة
١٨	الفعل الرابط
٢٠	فعل الصعود الرابط
٢١	الفعل المساعد
٢١	٢ : ٢ - تركيب الجملة فى العربية والعبرية
٢١	البنية المركبة

٢٢	البنية الوظيفية
٢٢	٣ : ٢ - ترتيب الكلمات
٢٤	٢ : ٤ - النفي
٢٥	٢ : ٥ - الوصف
٢٥	٢ : ٦ - الفعل الناقص
٢٥	الفعل الرابط
٢٦	٣ - كتاب الدراسة الدلالية والتركيبة والتصريفية في اللغات السامية
٢٦	٣ : ١ - الحقول الدلالية
٢٧	٣ : ٢ - الأدوار الدلالية
٢٩	٣ : ٣ - كفاءة الفعل
٣٠	٣ : ٤ - البناء للمجهول
٣٠	٣ : ٤ : ١ - حذف المنفذ
	٣ : ٤ : ٢ - حذف المنفذ في المبني للمجهول وفي
٣١	المطابقة
	٣ : ٤ : ٣ - الخصائص الدلالية للفعل الذي يصاغ في
٣٢	المبني للمجهول
٣٣	٣ : ٤ : ٤ - صيغ المبني للمجهول
٣٥	٣ : ٥ - السببية
٣٧	٣ : ٥ : ١ - الأدوار الدلالية لأفعال السببية
٣٨	٣ : ٥ : ٢ - إسناد الوظائف النحوية إلى الأدوار الدلالية
٤٠	٣ : ٥ : ٣ - الدراسة المقارنة للسببية
٤١	٤ - الخاتمة والنتائج

الاسماء الاعلام ذات الاصول العربية فى اللغة الإندونيسية (دراسة لغوية فى أسماء الأشخاص)

د. احمد عارف حجازى

اولا: الإطار العام:

يتناول هذا البحث قضية الأسماء الاعلام ذات الاصول العربية فى اللغة الإندونيسية ، حيث يوجد فى المجتمع الإندونيسى كثير من هذه الأسماء العربية الاصول . ويعرف بعضها بمجرد النطق به ، ويلبس بعضها الآخر بغيرها من الأسماء غير العربية ؛ وذلك بسبب وجود كثير من التغيرات الصوتية والصرفية والتركييبية التى طرات على هذه الأسماء عند دخولها من العربية إلى الإندونيسية ، او عند استعارة الإندونيسية لها .

وبذلك يهدف هذا البحث إلى بيان علاقة العربية بالإندونيسية متمثلة فى هذه الأسماء الاعلام ، وتوضيح مدى التغير الذى حدث لهذه الأسماء عند دخولها لغة أخرى غير لغتها الأصلية العربية ، وبيان أسباب هذا التغير ، كما يهدف إلى ربط هذه الأسماء بدلالاتها ، وارتباطها تاريخياً بأسماء تراثية ؛ إسلامية أو علمية ، وارتباطها بظواهر كونية كالشمس والقمر والنجوم ، وكذا ارتباطها بشخصيات سياسية .

وإذا كانت مادة هذا البحث هى الأسماء الاعلام ، فإن عينة البحث جاءت

مجموعة من الطلاب الذكور والإناث : الذين التحقوا بمعهد العلوم الإسلامية والعربية في جاكرتا ؛ التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالملكة العربية السعودية . وهؤلاء الطلاب التحقوا بقسم الإعداد اللغوي ؛ ببرنامجية المكثف وغير المكثف ، للفصل الدراسي الثاني من عام ١٤١٦ / ١٤١٧ هـ الموافق لعام ١٩٩٥ / ١٩٩٦ م . وقد بلغ عدد العينة ٥٤٣ طالباً و ٢٥٠ طالبة أى ٧٩٣ طالباً وطالبة ، وجاءت هذه العينة ذات أقسام أربعة هي : أسماء عربية خالصة لا تغيير فيها عن شكلها في لغتها الأصلية ، وأسماء إندونيسية خالصة لا دخل للعربية فيها مثل santoso و Tri و Ratna ، وأسماء أوربية خالصة مثل maikel و Rose و John . وأسماء عربية الأصول مختلفة الشكل عما كانت عليه في لغتها الأصلية ، وهذا هو القسم الذي قامت عليه الدراسة هنا . وجاء عدد الطلاب فيه ٣١٥ طالباً بنسبة ٥٨٪ ، والإناث ١٣٠ بنسبة ٥٢٪ ومجموعهما ٤٤٥ طالباً .

أما عن الدراسات السابقة في هذا المجال فلم أجد منها شيئاً يذكر ؛ خاصاً بالأسماء الاعلام العربية الأصول في لغة أخرى ، وأما غير الأسماء الاعلام في اللغتين ، فقد وجدت دراسات قليلة عن الكلمات العربية الدخيلة في اللغة الإندونيسية ، وهي لباحثين إندونيسيين ؛ وهم أجانب عن العربية ، ومعرفتهم بها بسيطة ، ولم أجد منها إلا دراستين هما :

- kata serapan Dari Bahasa Arab

للباحث Sudarno Ed. جاكرتا ١٩٩٠ م .

● بعض الألفاظ الدخيلة في اللغة الإندونيسية ، للباحث محمد ناصر زين ، جاكرتا ١٩٩١ م .

وفي مجال دراسة الاعلام في العربية وحدها ، نجد دراسات قديمة وأخرى حديثة ، ولعل أهمها هو :

- تهذيب الاسماء - للإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) .
- معجم أسماء الاشياء - لأحمد بن مصطفى البايدي (ت ١٣١٨ هـ) .
- أسماؤنا - لعبود أحمد - القاهرة ١٩٨٦ م .
- أسماء البنين ومعانيها - لمحمد إبراهيم سليم - القاهرة ١٩٩٠ م .
- أسماء البنات ومعانيها - لمحمد إبراهيم سليم - القاهرة ١٩٩٢ م .

ولعل أضخم عمل فى هذا المجال هو (معجم أسماء العرب) ، الذى اشترك نخبة من العلماء العرب فى تأليفه وصدر فى سلطنة عمان .

أما منهجى فى التحليل فهو تقابلى ، يرصد الظاهرة فى اللغة الإندونيسية ، ثم يصنفها ويحصيها ، ويقابل بينها وبين اللغة العربية مستعيناً باللغات السامية الأخرى - إذا تيسر ذلك ؛ لفهم هذا التغير على صوتها . وجاء هذا التحليل صوتياً ، وصرفياً ، وتركيبياً - إذ إن هناك أسماء مركبة على شكل تراكيب وجمل - ودلالياً .

وكان تعرضى فى هذه الاسماء للمستويين المنطوق والمكتوب ، فأما المكتوب فهو ما جاء فى كشوف تسجيل الأسماء ، وأما المنطوق فقد حظى بصعوبة ؛ ذلك لأن البند يختلف من منطقة لأخرى ، تبعاً لاختلاف اللغة الأم لكل طالب على حدة ، وقد تغلبت على هذه الصعوبة بالاستعانة بأهالى جاكرتا أو المقيمين فيها منذ نشأتهم ، وهم ما يطلق عليهم اسم Orangbetawi ، أى الساكن الأصلي ، وليس المهاجر إليها من مكان آخر . كما استعنت كثيراً بزملائي من أساتذة جامعة إندونيسيا (iii) ، وسماع كثير من الجيران فى السوق والشارع والمسجد . وكان نطق من تسمى بهذه الأسماء من أهل جاكرتا كذلك مساعداً لى على فهم كثير من الظواهر الصوتية فى المادة المدروسة .

وللبحث محاور حول الظواهر الصوتية التى اعترت الأسماء فى حالتها الإندونيسية مثل التجهير والتهميس والترقيق والتفخيم ، وتقصير المقطع

وتطويله ، ثم البنية الصرفية ، من حيث التسمية باسم مذكر أو مؤنث ، مفرد أو مثنى أو جمع ، باسم أو فعل ، وأنواع كليهما ، ثم لدراسة الأسماء المركبة ؛ التي سميت بمركب عطفى أو وصفى أو إضافى أو عددى ، ثم ما سمي منها بجملعة اسمية أو فعلية وأخيراً ناقش المحور الدلالى الأسماء الأعلام من حيث التسمية بأسماء الحيوان والنبات والظواهر الكونية ، وأسماء الشخصيات العربية القديمة ، والإسلامية ، والمشهورة المعاصرة . وقد جاء كل ذلك من خلال أسماء البنين والبنات .

اللغة الإندونيسية التي تعد منها مادة البحث ، والاسم العلم الذى هو تطبيق عربى : فى إطار علم اللغة التقابلى ؛ لبعض ما فى هذه اللغة .

١- اللغة الإندونيسية : Bahasa Indonesia

اللغة الإندونيسية واحدة من مجموعات الفصيلة التى تضم خمس مجموعات هى :

Indonesian Languages	● اللغات الإندونيسية
Melanesian Languages	● اللغات الميلانيزية
Mecranesian Languages	● اللغات الميكرونيزية
Polynesian Languages	● اللغات البوليزية
^(١) Papoun Languages	● لغات البابو

(١) انظر : D.kentjono Introduction to the Development of Bahasa Indonesia: pp. 144 - 145.

- Selamat Muljana; Asal Bangsa: pp. 18-26.

- R. O. Wenstedt; Etymologyi p. 73.

- K. Katzner; The language of the world p. 5.

وعلم اللغة وفى ٢١٢ ، ٢١٣ واللغة بين القومية والعالمية ١٦٠ وإندونيسيا شعبها ٢٠٦ .

واللغة الإندونيسية نتاج اختلاط اللغة الملاوية Bahasa Melayu بغيرها من اللغات التي يتكلم بها في عدد من المناطق المجاورة لها ؛ مثل ماليزيا وبيروناي دار السلام والفلبين . كما اختلطت الإندونيسية باللغات المحلية في إندونيسيا مثل اللغة الجاوية Javanese والسوندية Sundanese والآتشية Achinese والمادورية Madurese والإيرانية Iranian والباتكية Batak والبالية Balinese^(١) .

وقد شاعت هذه اللغات من عهد الممالك القديمة في القرنين السادس والسابع الميلاديين ، قبل دخول الإسلام إليها في القرن الثامن عشر الميلادي ، وكانت كلها تكتب آنذاك بحروف عربية (أ - ب - ت - ث . . . إلخ)^(٢) .

وقد سميت هذه اللغة بهذا الاسم Bahasa Indonesia منذ ١٩٢٨ م ، ثم اعتمدت لغة رسمية لإندونيسيا بعد الاستقلال عام ١٩٤٧ م ، وصارت لغة التعليم والآداب والسياسة^(٣) .

وقد تأثرت هذه اللغة الرسمية بكثير من اللغات المجاورة لها ؛ كالصينية Chinese والسنسكريتية Sanskrit والتاميلية Tamil والفارسية Persian ، كما

(١) انظر : S. Takairi Sejarah Bahasa p. 9.

- K. Katzner Ibid; P. 5.

- Sudarno M. Ed; Kate Serapan; pp. 1-2.

وبعض الألفاظ الدخيلة ٢٨٥ ويوجد في إندونيسيا الآن أكثر من ٢٥٠ لغة .

- Djako kentjono; Introduction; p. 144. (٢) انظر :

- Departement Pendidikan; Pedoman; p. 7.

ولحة عن إندونيسيا ٢٦ ، ٢٧ واللغة بين القومية والعالمية ١٦٠ .

- Amran Halim; Introduction in Relation to Sentaxi p.8. (٣) انظر :

- S. Takdir; p. 9.

- Departemen Pendidikan; pp. 7 - 40.

- D. Kentjono; p. 143.

واللغة بين القومية والعالمية ٨٠ ، ٨٣ .

تأثرت بلغات المستعمرين الأوربيين ؛ كالبرتغالية Portuguese والإنجليزية English والهولندية Dutch وجاء أقدم تأثير فيها عن طريق اللغة السنسكريتية ، وذلك بسبب قرب إندونيسيا من الهند ، وانتشار الديانة الهندوكية في جزيرتي جاوة Javo وسومطرة Sumatra ومازال هناك بقايا منها للآن^(١) .

ولعل أكبر تأثير وأوسعه حدث للإندونيسية من جراء احتكاكها باللغة العربية ، عن طريق التجارة أولاً ، ثم دخول معظم الناطقين بها في الإسلام وليس هذا مجال التفصيل فيه .

٢- الاسم العلم :

الاسم noun هو أحد أقسام الكلمة العربية^(٢) ، وله قسمان هما : النكرة والمعرفة ، فالتنكير indefinition هو الشيع ، والتعريف Definition تخصيص لهذا الشيع والتعميم^(٣) . والاسم العلم Proper name قسم من أقسام المعارف (أي الأسماء التي تحمل طابع التعريف) ، وهي في اللغة العربية خمسة

(١) انظر : R. e. Winstedt; p. 82.

واللغة بين القومية والعالمية ٧٨ وتجارة المراق ١٣١ .

(٢) استقر النحاة العرب القدماء على أن هذه الأقسام ثلاثة : اسم وفعل وحرف ، إلا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، وكذا استقر للمحدثون العرب على ذلك ، إلا د. حمام حسان الذي رأها سبعة هي الاسم والفعل والصفة والخبر والظرف والأداة والمخالفة . وتابعه في ذلك بعض الدارسين من تلاميذه .

انتظر : اللغة - معناها ومبناها ٨٦ وما بعدها ، وأقسام الكلام العربي .

(٣) دار نقاش فلسفي بين النحاة العرب القدماء حول أسبقية النكرة أم للمعرفة ، وكعادتهم اختلفوا ؛ ف رأى سيويه (ت ١٨٠ هـ) وجمهور البصريين أن النكرة هي الأصل والمعرفة فرع عليها ، على حين رأى الكوفيون وأبو الحسين بن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ) أن المعرفة هي الأصل . وهو نقاش لا يفيد البحث اللغوي شيئاً ، بل هو من قبيل ميتافيزيقيا اللغة Metalanguage .

انظر في هذا الخلاف : أوضح المسالك ٨٢/١ وشرح قطر الندى ٩٣ وارتشاف الضرب ٤٥٩/١ وجمع الهوامع ٥٥/١ .

«الاسماء التى هى اعلام خاصة ، والمضاف إلى المعرفة إذا لم ترد معنى التوتين ، والالف واللام ، والاسماء المبهمة ، والإضمار»^(١) .

وزاد ابن مالك (ت ٦٧١هـ) قسماً سادساً هو المتادى النكرة المقصودة^(٢) .
وراح القدماء يختلفون حول تساوى هذه المعارف فى درجة التعريف ، أو تفاوتها ، إلا ابن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦ هـ) الذى رأى «أنها كلها متساوية ؛ لأن المعرفة لا تتفاضل ؛ إذ لا يصح أن يقال : عرفت هذا أكثر من هذا»^(٣) .
وقد رد عليه السيوطى (ت ٩١١ هـ) « بأن مرادهم بأن هذا أعرف من هذا ، إن تطرق الاحتمال إليه أقل من تطرقه إلى الآخر»^(٤) .

والذين قالوا بتفاوتها اختلفوا ؛ فسيبويه وجمهور البصريين يرون أن المضمّر أعرفها ، والكوفيون وأبو عبد الله الصيمرى (ت ٤٣٦ هـ) ، وأبو حيان الأندلسى (ت ٧٥٤ هـ) يرون أن العلم أعرفها^(٥) .

وجاءت حجة هؤلاء بأن العلم «جزئى وضعاً واستعمالاً ، وباقى المعارف كليات وضعاً جزئيات استعمالاً»^(٦) .

وقدر رأى ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) أن أعرفها هو اسم الإشارة^(٧) ، أما ابن مالك أن ضمير التكلم (أنا - ي - نحن - نا) هو أعرفها^(٨) ، على حين

(١) الكتاب ٥/٢ وانظر : ارتشاف الضرب ٤٥٩/١ وما بعدها ، وشرح قطر الندى ٩٤ وشرح شلور الذهب ١٣٥ وما بعدها .

(٢) انظر : أوضح المسالك ٨٣/١ وارتشاف الضرب ٤٦٠/١ .

(٣) مع الهوامع ٥٥/١ .

(٤) المرجع نفسه ٥٥/١ .

(٥) تنظر : شرح قطر الندى ٩٤ وارتشاف الضرب ٤٥٩/١ ، ٤٦٠ ومع الهوامع ٥٥/١ .

(٦) مع الهوامع ٥٥/١ .

(٧) انظر : الإنصاف فى مسائل الخلاف ٤١٧/٢ وارتشاف الضرب ٤٦٠/١ ومع الهوامع ٥٥/١ .

(٨) انظر : أوضح المسالك ١٢٢/١ ومع الهوامع ٥٥/١ .

رأى آخرون - لم يذكر السيوطى اسم أى منهم - أن المعرف بـ (ال) هو أعرفها ؛ لأنه وضع لتعريفه أداة ، وغيره لم توضع له أداة ^(١) .

ولئن اختلف هؤلاء النحاة فى درجة تعريف هذه الأقسام ؛ فإن البحث اللغوى الحديث يخرج منها الضمائر الشخصية ، واسم الإشارة ، والاسم الموصول ، ثم يجعلها تحت مسمى واحد هو الضمير Pronoun ^(٢) .

٢-١ تعريف الاسم العلم :

اختلف نحاة العرب القدماء فى تعريف الاسم العلم - شأنهم فى ذلك شأن كثير من مسائل اللغة - ووردت عنهم أقوال كثيرة ، نختار منهم مايلى :

أ- سيبويه :

سماء العلامة اللازمة المختصة ، وهى عنده «نحو زيد وعمرو وعبد الله ، وما أشبه ذلك ، وإنما صار معرفة لأنه اسم وقع عليه ؛ يعرف به بعينه دون سائر أمته» ^(٣) .

ب- الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ) :

يرى أنه « هو ما علق على شىء بعينه غير متناول ما أشبهه » ^(٤) .

ج- ابن يعيش (ت ٦٤٢ هـ) :

عرفه بأنه « هو الاسم الخاص الذى لا أخص منه ، ويركب على المسمى

(١) معجم اللغات ١/ ٥٥ وقد أخرج النحاة العرب لفظ الجلالة (الله) من هذه الأقسام ، ورواوا أنه أعرف المعارف .

(٢) انظر : اللغة معناه وبنائها ١٠٨ - ١١٠ وأقسام الكلام العربى ٢٤٤ - ٢٤٦ .

(٣) الكتاب ٥/٢ .

(٤) شرح المقصد ١/ ٢٧ .

لتخليصه من الجنس بالاسمية ، فيفرق بينه وبين مسميات كثيرة بذلك الاسم^(١) .

ابن مالك (ت ٦٧١هـ) وابن هشام (ت ٧٦١هـ) :

عرفاه بأنه «اسم يعين مسماه تعييناً مطلقاً ، أى بغير قيد»^(٢) .

أبو حيان الأندلسي :

عرفه بأنه «الاسم الذى علق فى أول أحواله على شىء بعينه ، فى جميع أحواله من غيبة وخطاب وتكلم»^(٣) .

هـ- السيوطي :

عرفه بأنه «هو ما وضع لمعين لا يتناول غيره»^(٤) .

من خلال هذه التعريفات نرى أن سيبويه لم يعرف الاسم العلم ، بل أطلق عليه اسماً آخر هو العلامة اللازمة المختصة ، واكتفى بالتمثيل له وهذا هو شأنه فى كثير من أبواب النحو والصرف ؛ لكونه أول مؤلف نحوى وصل إلينا فى تلك المرحلة المبكرة ، وهى منتصف القرن الثانى الهجرى ؛ حيث عاش سيبويه . وقد عمم الزمخشري التعريف باستعماله الضمير الموصول (ما) ، وهو ما خصصه أبو البقاء ابن يعيش عندما قال : «هو الاسم» أما ابن مالك وابن هشام والسيوطي فقد حذوا حذو أبى البقاء فى وصفه بأنه اسم ، وأما أبو حيان فقد حده بأول استعمال له ، وهو ما يتنافى النقل فيه - كما سيأتى بعد قليل .

(١) نفسه ٢٧/١ .

(٢) أوضح المسالك ١٢٢/١ وشرح شذور الذهب ١٣٨ .

(٣) شرح القصل ٣٥/١ .

(٤) همع الهوامع ٧٠/١ .

٢-٢ تنكير الاسم العلم :

رغم اتفاق النحاة العرب القدماء على معرفة الاسم العلم ، إلا أنهم رأوا أنه قد يأتي نكرة ، وذلك فى الحالات التالية :

أ - حذف مورفيم التعريف منه إن كان به هذا المورفيم (أل) ، مثل :

الفضل ← فضل ، العباس ← عباس .

ب- تثنيته ، مثل :

زيد ← زيدان ، عمر ← عمران

ج- جمعه ، مثل :

محمد ← محمدون ، فاطمة ← فواطم

د - الفخر به ، أو ما سماه السيوطى (تحقيقه) ، مثل :

رأيت زيداً من الزيديين .

هـ- الاسى والتحسر ، أو ما سماه السيوطى (تقديره) ، مثل قول أبى سفيان

ابن حرب (ت ٣٤هـ) : لا قرش بعد اليوم . وقول بعض العرب : لا

بصرة لكم . وغالباً ما يكون هذا التنكير التقديرى فى تركيب لا النافية

للجنس .

و - درجة شيوعه ، وذلك فى غير أسماء الناس ؛ كأسماء الحيوان والكواكب

والطير والزمان والعدد والكتب والأسلحة والملابس والأماكن .

ز - التصغير^(١) ، مثل :

صالح ← صويلح ، سعد ← سعيد

(١) انظر : شرح المقصد ١/٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ وجمع الهوامع ١/٧٣ .

ويرى السيوطى أن ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) منع إبطال التعريف عند
التصغير ، واستشهد بقول الأعشى : وكان حريثا فى عطائى جامدا
قال : فلو كان منكرا لادخل عليه ال^(١) .

وقد أدخل النحاة العرب القدامى فى الاسم العلم أسماء أخرى لا تخص
الإنسان ، بل تطلق على الحيوان أو النبات أو المكان أو الكواكب ، والعدد ،
مثل : سبحانه : علم على التسبيح ، وشعوب : علم على النية ، وأسامة :
للسد ، وقبرة : لطير معين ، والسبت والاحد ، وواحد واثنين ... إلخ^(٢) .

ومع ذلك فهناك بعض الخارجين على إجماع النحاة ؛ بشأن إدخال هذه
الأسماء ضمن الاسم العلم ، ومنهم المبرد (ت ٢٨٥ هـ) الذى رأى أن أسماء
الأيام « غير أعلام ، ولاماتها للتعريف . فإذا زالت صارت نكرة »^(٣) . ومعنى
كلامه هذا أن كلمة (الثلاثاء) معرفة بـ (ال) ، وليست علما ، فإذا حذفنا
مورفيم التعريف صارت (ثلاثاء) ، وهى نكرة لعدم تحديد زمانيا .

والحق أن الأولى بإطلاق الاسم العلم عليه هو أسماء الأشخاص فقط ؛
إذ إن ما أدخله النحاة العرب على غيرها ليس له ضابط ، بل يعتمد على درجة
الشيوع أو الإضافة أو الأفراد . وفى ذلك يقول ابن يعيش - عن أسماء
الحيوان والطيور - إنها نكرات «لأن تعريفها أمر لفظى ، وهى من جهة المعنى
نكرات ؛ لشيوعها فى كل واحد من الجنس ، وعدم اختصاصها شيئا بعينه»^(٤)

(١) انظر : معجم الهوامع ٧٤/١ ، وهذا الشطر من بيت للأعشى ، صدره : «أبى حريثا ولقرا عن
جناية» ، وهو من الطويل ، وفى ارتشاف الضرب بلفظ : (جامدا) ، ولم أجده فى الخصائص ولا
فى سر صناعة الإعراب .

(٢) انظر : شرح المفصل ٣٤/١ ، ٣٧ ، ٣٨ ومعجم الهوامع ٧٣/١ .

(٣) معجم الهوامع ٧٤/١ وانظر : ارتشاف الضرب ٤٩٩/١ .

(٤) شرح المفصل ٣٥/١ .

ثم يوضح فيقول : «العلم فى الإنسان لواحد فقط بعينه ، أما فى الطير والحيوان فقد يكون علماً على الجنس كله ، وليس بعضه أولى به من بعض ؛ مثل أسامة وثعالة وقبرة . ومنها ماله اسم جنس واسم علم ، مثل الأسد وأسامة ، والثعلب وثعالة»^(١) .

ومن هنا نشأت التفرقة بين الاسم العلم الخاص بالإنسان ، وما يطلق على غير الإنسان بدخول المورفيم (أل) . ففى الاسم الخاص بالإنسان لا يجوز إضافته ولا إدخال لام التعريف فيه ؛ لاستثنائه بتعريف العلمية عن تعريف آخره^(٢) . أما الأعلام التى بها (أل) مثل الفضل والعباس والحسن والوليد ، فهى أعلام غلبت عليها الألف واللام ، وهى نوعان : لازمة مثل النجم والثريا ، وغير لازمة مثل العباس والفضل^(٣) .

كما أن هناك تفرقة أخرى بينهما (اسم الإنسان وغيره) ، وهى الكنية ، حيث «كنّت العرب عن علم المذكر العاقل نحو (زيد) (بفلان) ، وعن كنيته (بأبى فلان) ؛ أو (ابن فلان) ، وعن علم المؤنث العاقل نحو هند بفلانة وعن كنيته (بأم فلان) أو (أم فلانة) . وفلان وفلانة علمان لا يثنيان ولا يجمعان ، والدليل على أنه (فلان) علم منع مؤنثه من الصرف»^(٤) . أما مالا يعقل فكنوا عنه «بافلان فى المذكر ، وبفلانة فى المؤنث ، فزادوا (أل) فرقاً بين العاقل وغيره»^(٥) .

ولعل الناظر فى كتاب سيبويه يرى أنه لم يمثل للاسم العلم إلا بأسماء إنسان فقط ، ولم يدخل ما أدخله النحاة بعده .

(١) المرجع نفسه ٣٤/١ ونظر : ارتشاف الضرب ١/١٩٩ .

(٢) شرح القصل ١/٤٤ .

(٣) انظر : ارتشاف الضرب ١/٤٩٩ وشرح القصل ١/٤١ ، ٤٢ .

(٤) معجم الهوامع ١/٧٤ ونظر : شرح القصل ١/٤٨ .

(٥) المرجع نفسه ١/٧٤ وانظر شرح القصل ١/٤٨ وارتشاف الضرب ١/٥٠٣ ، ٥٠٤ .

٢-٣ أقسام الاسم العلم :

قسم النحاة العرب الاسم العلم عدة أقسام ؛ بعضها يمكن إدراجه تحت الوضع ، وبعضها يدرج تحت البنية ، وكذلك من حيث الجنس ومن حيث الاستعمال ، ونفصل ذلك فيمايلي :

١- الوضع :

ونعني به أصل وضع الكلمة ، هل هو مقاس على دلالة كلمة أخرى ، أم خاص بنفسه ، والبحث في هذا المجال صعب جداً ؛ لأنه يعود إلى بداية اتخاذ الكلمات في اللغة . وللإسم العلم فيه قسمان :

مرئجل : وهو ما أطلق أصلاً على شخص ما ، وله قسمان أيضاً ؛ قياس مثل عمران ، وشاذ مثل حياة .

منقول : وهو ما استعمل أولاً لغير الإنسان اسماً ، ثم سمي به إنسان ، وله أقسام كثيرة ؛ منها :

ما نقل عن حيوان مثل أسد ، وعن عين مثل تراب ، واسم معنى مثل ثناء ، وصفة فاعل مثل صالح ، وصفة مفعول مثل محمود ، ومصدر مثل كرم ، وصفة مشبهة مثل فيصل ، وصيغة مبالغة مثل عباس ، وفعل ماض مثل جاد ، ومضارع مثل أحمد وأمر مثل اصمت ، وغير ذلك .

ب- البنية :

وله فيها أقسام ثلاثة هي :

● مفرد : مثل عمر وطاهر .

● مركب : وله قسمان هما :

مركب إضافي وهو نوعان أيضاً : لفظي كمجد الله ، وكنية كأي ذر .

مركب مزجي : مثل معلى كرب .

● جملة : مثل تأبط شراً^(١) .

ج- الجنس :

حيث يستعمل الاسم لعدة أجناس ؛ إنسان ، وحيوان مثل أسامة ، وطيور مثل قبرة ، ويوم مثل جمعة ، وزمان مثل فينة ، وعدد مثل ثلاثة ، ومكان مثل مصر ، ومعنى مثل سيحان ، وكوكب مثل ثريا .

د- الاستعمال :

واقسامه ثلاثة هي :

● علم خاص ، كمحمد ومصطفى .

● كنية ، وهو اسم سبق بـ (اب أو أم أو ابن) .

وسبب وضع الكنية هو تبجيل الاسم وتفخيمه وحياته عن الابتذال^(٢) ، وهي مأخوذة من الكناية بمعنى التورية ، وتجرى مجرى الأسماء المضافة ، وقد يكنى بها الطفل الصغير تفاؤلاً بطول عمره وسلامته ، أما الكبير فيكنى باسم ابن له^(٣) .

- لقب ، وهو ما أشعر بدم أو مدح بذكر صفة ما في الإنسان ؛ كالاعور والتحليل^(٤) .

(١) هو أحد الشعراء الجاهليين ، وأحد صغاليك العرب ولصوصها وأغريتها ، واسمه ثابت بن جابر ، من مضر (ت ٨٠ ق.هـ) انظر : خزنة الأدب ١٣٧/١ - ١٣٩ .

(٢) انظر : الصاحبي ٢٥٥ .

(٣) انظر : شرح القصص ٢٧/١ و أوضح المسالك ١٢٧/١ .

(٤) انظر : ما ينصرف وما لا ينصرف ١٠٠ و شرح القصص ٢٧/١ و أوضح المسالك ١٢٧/١ وبذلك تكون هناك علاقة بين اللقب والتميز .

وإذا اجتمع لشخص واحد هذه الثلاثة فإن الكنية تقدم فالاسم الشخصي فاللقب^(١) . وقد رأى ابن يعيش عدم الترتيب^(٢) ، وتابعه ابن مالك^(٣) .

ولم يشذ عن هذه الأقسام إلا الزجاج الذى رأى أن الأعلام كلها مرتجلة^(٤) ، وأبو حيان الأندلسى الذى رأى أن هناك من الأعلام ما لا يكون منقولاً ولا مرتجلاً ، وهو الذى علميته بالغلبة^(٥) . وقد تهكم عليه السيوطى وقال إن هذا رأى من تفرداته^(٦) .

ونجد التفاتة من ابن يعيش ، وهى أنه «ليس فى كلامهم اسمان مفردان لمسمى واحد ، يستعمل كل واحد منهما مفرداً»^(٧) وكأنه لا يدرى أن النبى ﷺ له أكثر من اسم ، يستعمل كل منهما مفرداً ، مثل : أحمد ومحمد^(٨) . كما التفت مرة أخرى إلى علاقة اللفظ بمعناه فى هذه الأسماء ، فرأى ألا علاقة بينهما . فقال إن الاسم العلم لم يوضع بإزاء حقيقة شاملة ، ولا لمعنى فى الاسم ، ولذلك قال أصحابنا : إن الأعلام لا تفيد معنى ، ألا ترى أنها تقع على الشيء ومختلفه وقوعاً واحداً ، نحو زيد ، فإنه يقع على الأسود كما يقع على الأبيض ، وعلى القصير كما يقع على الطويل^(٩) . ولذلك يرى أنه يمكن تغيير الاسم من خالد إلى جعفر ، ومن بكر إلى محمد

(١) انظر : أوضح المسالك ١٢٧/١ .

(٢) انظر : شرح المقصد ٢٧/١ .

(٣) انظر : أوضح المسالك ١٢٧/١ . ١٢٨ .

(٤) انظر : جمع الهوامع ٧١/١ .

(٥) انظر : فرتشاف الضرب ٤٩٧/١ ، وجمع الهوامع ٧٢/١ .

(٦) انظر : جمع الهوامع ٧٢/١ .

(٧) شرح المقصد ٣٣/١ .

(٨) فى كتاب الله تعالى نجد قوله عز وجل «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ» آل عمران ١٤٤/٣ وقوله جل وعلا

«وَمِنْهُمْ مَّنْ يَأْتِي بِبَعْضِ أَسْمَاءِ أَحْمَدَ» الصف ٦/٦١ .

(٩) شرح المقصد ٢٧/١ .

مثلاً^(١) .

ولعل رسول الله ﷺ أراد أن يحدث توافقاً بين الاسم والمسمى ، حين
غير أسماء بعض الصحابة ، مثلاً :

حزن إلى سهل ، وحرب إلى الحسين ، والحليل إلى الخير ، وغيرها كثير^(٢) .

(١) انظر : المرجع نفسه ٢٧/١ .

(٢) انظر : الخصائص ٢٥٠/١ والحيوان ٢٠٤/١ ومعجم الهوامع ٣١/١ وأمالى السهيلي ٢٨ وفتح الباري
٥٧٧/١٠ وجمهرة أنساب العرب ٤١٥ والاعتصاب ٤٠١ .

الاسم العلم



٢-٤ قوانين الاسم العلم :

وقد توصل نحاة العربية إلى بعض القوانين التى تختص بالاسم العلم ،
على المستوى الصرفى والتركيبى ، نوجزها فيما يلى :

١- القوانين الصرفية :

- أقل تركيب بنوى له ثلاثة أحرف (فونيمات) صوامت ، وقد يزداد حتى الداسى^(١) .
- يدخله الإعراب ، ولا يبنى إلا عندما يكون مختوما بالمقطع (wayh) ، فيبنى على الكسر .
- لا يدخله التنوين فى ست حالات :
- * العجمة والزيادة على ثلاثة أحرف .
- * زيادة ألف ونون .
- * التانيث .
- * وزن الفعل .
- * التركيب المزجى .
- * العدل^(٢) .

ب- القوانين التركيبية :

- دخوله فى كل المواقع الوظيفية فى الجملة ، إلا موقع الحال والظرف والتمييز .
- يبنى على ما يرفع به حالة إفراده فى النداء .

(١) فى الدرس اللغوى المقارن نجد أسماء ذات أصل ثنائى ، مثل : اسم وابن وأخ .. انظر فى ذلك :
علم اللغة العربية ٢٠٦ - ٢٠٨ ، والتطور النحوى ٩٦ .

(٢) انظر فى هذه الفواتين الصرفية : الكتاب ٢٢١/٣ وما بعدها والمقتضب ٣/٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ -
٣٨٦ وشرح المفصل ٥٨/١ - ٧١ ولأوضح المسالك ٧٢/١ ، ٧٣ والكافية ٤٩/١ - ٦٩ وشرح قطر
الندى ٥١ - ٥٤ ، ٣١٤ ، ٣١٥ وشرح شذور الذهب ٣٧ ، ٣٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ وارترشاف
الضرب ٤٩٧/١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ وشرح ابن عقيل ٢٠٢/٣ - ٢١٩ وجمع الهوامع ٢٤/١ - ٣٣ .

• يحذف آخر مقطع منه عند النداء ؛ ويسمى الترخيم ^(١) .

وليس له قوتين صوتية خاصة به و وكذا ليس له قوتين دلالية خاصة .

ثانياً: الدراسة الصوتية

لكل لغة نظامها الصوتي الخاص بها ؛ الذى لا تشاركها إلا غيرها مما يشترك معها فى أسرة واحدة ، ومع ذلك يظل هناك تفرد صوتى لكل لغة ^(٢) . وإذا خرجنا من نطاق الأسرة اللغوية الواحدة إلى لسنتين ؛ كل منهما من أسرة مختلفة ؛ لوجدنا اختلافاً كبيراً ، وبخاصة عندما تكون إحدى هاتين اللغتين أما Mother Language ^(٣) ، والثانية لغة ثانية Second Language ^(٤) .

ومن المقرر أن اللغة الأم يستقر نظامها عند الإنسان «منذ الطفولة» ، ويستمر طول الحياة ؛ فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته بمجموعة الحركات التى تعودت عليها أعضاؤه الصوتية منذ طفولته ^(٥) . فإذا تعلم لغة أجنبية فسوف يحدث تأثير وتأثر بين لغته الأم ، واللغة الثانية (الأجنبية) ، وذلك على المستويين

(١) فى هذه القوانين النحوية انظر :

الكتاب ١٨٢/٢ - ١٨٨ ، ٢٠٣ - ٢١٤ وشرح الفصل ١٢٧/١ - ١٢٩ والكافية ١٣٢/١ - ١٣٤ وشرح قطر الندى ٢٠٢ - ٢٠٤ وشرح ابن عقيل ١٣٤/٣ - ١٣٧ ومعجم الهوامع ١٧٢/١ والتطور النحوى ٧٠ حيث عدد برجستراسر الترخيم اختصاراً .

(٢) من ذلك ما نجد فى لغات الأسرة السامية Semitic Languages من اتفاق فى وجود الأصوات المائعة (ف - ر - م - ن - ل - ب) ، والحلقية (ع - ح) واختلاف فى الأصوات بين الآرامية (ث - ذ - ط) ، فهى فى العربية فونيمات مستقلة بلفاتها ، أما فى العبرية والآرامية فالطاء والذال والفونيمات الصوتية (ت - د) ، فى تغير سياقى ؛ عقب وقوعها آخر مقطع صوتى . انظر : فقه اللغات السامية ٤٠ ، ٥١ ، والمداخل إلى علم الأصوات ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٤٣ .

(٣) اللغة الأم هى التى ينشأ عليها الفرد فى مجتمعه منذ ولادته .

(٤) اللغة الثانية أو الهدف أو الأجنبية هى التى يتعلمها الفرد فى مرحلة تالية لاكتساب اللغة الأم ، وليست لغة قومه أو مجتمعه .

(٥) اللغة - فنلوريس ٢٤٦ .

المكتوب written والمنطوق Spoken . فإن أثرت ظاهرة من اللغة الأم على اللغة الهدف كان التأثير أمامياً .

وإن أثرت ظاهرة من اللغة الهدف على اللغة الأم كان التأثير ارتجاعياً ، وهذان النوعان يدخلان تحت مسمى التداخل اللغوي Linguistic Interference - الذى هو نتيجة التفاعل بين اللغتين - والنقل Transfer من إحدهما إلى الأخرى^(١) .

وسوف نعرض هنا للتغيرات الصوتية التى طرأت على الاسم العلم من خلال الظواهر المجردة والفونولوجية .

أولاً: الظواهر المجردة Abstract

رغم تغلغل اللغة العربية فى المجتمع الإندونيسى ؛ عن طريق الكلمات المستعارة Loan words فى مجال العبادات الإسلامية والتجارة ؛ إلا أن الإندونيسى يجد صعوبة فى التعامل مع الأسماء الاعلام ذات الأصول العربية ؛ وذلك لأن « النظام الصوتى للغة يعمل كمعاداة آلية أو شبه آلية ، وليس^(٢) من السهل تغيير شىء . إذ إن هناك قوة بالغة تحكم فونيمات اللغة من حيث تعقيدها التقابلى ، ويصعب على من يدرسون اللغة كباراً نطق أصواتها ، حتى وإن لم تكن بهم عيوب خلقية فى الكلام . . بل لا يستطيعون أن يسمعوها بسهولة أصواتا غير أصوات لغاتهم ، وإن لم تكن بهم عيوب خلقية فى السمع^(٣) .

وتجاء هذا النظام الصوتى للغة الأم ، فإن المتكلم الأصيل Native Speaker بها يحاول التعامل مع اللغة الأجنبية من منطلقين ؛ الأول هو أن يتعلمها

(١) انظر : علم اللغة التطبيقى ٥٥ .

(٢) فى الأصل (فليس) ، وغيرها هنا لضرورة السياق .

(٣) كيف تقارن بين نظامين صوتيين ١٥ ، ١٦ .

بسهولة ؛ عن طريق نقل الخبرة من اللغة الأصلية^(١) . والثانى هو وجود بعض الأصوات غير الموجودة فى لفته الأم ، ومن هنا يستبدل بهذه الأصوات أصواتاً من لفته الأم ؛ تكون قريبة منها فى المخرج ، أو متشابهة فى الصفات^(٢) وفى ذلك يقول روبرت لادو R. Lado : «إننا نميل إلى نقل فونيمات لغتنا الأصلية والوفوناتها إلى تلك اللغة الأجنبية التى ندرسها»^(٣) .

وإذا طبقنا هذا على اللغة العربية فى إندونيسيا متمثلة فى الأسماء الاعلام الشخصية ، فإننا نجد أن الأصوات والفونيمات الصعبة على ألسنة الإندونيسيين - والتى أدت بدورها إلى اختلافها فى الكتابة^(٤) - هى :

(ث - ج - ح - خ - ذ - ر - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ -
 ف - ق) بالترتيب الأبجائى ، وبالترتيب المخرجى تكون :
 (ف - ث - ذ - ظ - ر - ص - ض - ط - ش - ج - غ - خ - ق -
 ح - ع) .

وقد أصاب هذه الفونيمات بعض التغيرات داخل نطاق الاسم العلم -
 وهى :

انتقال المخرج ، والتهميس ، والترقيق ، والتحول إلى النظير ، وانحلال
 المزدوج . وفيمايلى تحليل لتلك الظواهر .

(١) المرجع نفسه ١٧ .

(٢) المرجع نفسه ١٩ .

- R.Lado: Language Teaching; p. 11.

(٣)

(٤) لا يختلف الكتاب عن المنطوق فى اللغة الإندونيسية دائماً : انظر :

- Amran Halim: Introduction in Relation to Sentaxi pp. 9 , 19 , 18.

١- انتقال المخرج :

انتقل مخرج الأصوات العربية التالية (ف - ث - ذ - ظ - غ - ق) إلى ما يقابلها في اللغة الإندونيسية ، وذلك كمايلي :

١- صوت الفاء :

انتقل هذا الفونيم من المخرج الشفوي الأسناني إلى الشفوي فقط ، مع الاحتفاظ بصفة الهمس ، وبذلك نتج صوت آخر هو الباء الإنجليزية (P) وقد تحقق هذا الانتقال في أسماء منها :

- فيصل ، يكتب Faysal ، وتنطق الفاء بـأَ مهموسة ، فيصير Paysal .

- فطرة ، يكتب Fitrah ، وتنطق الفاء بـاء مهموسة ، فيصير Pitrah .

ويلاحظ أن ليس كل فاء تنطق بـأَ مهموسة ، فهناك بعض الأسماء التي لم يتغير فيها هذا الصوت ، مثل :

(فيروز Fayrus ، عفيف Afif ، سيف Sayf - مشرفة Masyrafah) .

وهذا التحول من الفاء إلى الباء المهموسة غير موجود في العربية الفصحى ؛ القديمة أو الحديثة ؛ بل كان يوجد في النطق غير الفصيح ؛ قديماً وهو ما أورده سيبويه تحت مصطلح (لغة من لا ترتضى عريته) وقال إنه الباء التي مثل الفاء^(١) .

وفي اللغات السامية يوجد هذا التحول ، حيث إن صوت (P) هو الأصل فيها ، ثم تحول إلى فاء (F) في العربية وحدها ، وبذلك حكم برجستراسر G. Bergsträsser وعمم ذلك على كل فاء في السامية الأم^(٢) .

(١) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٢ واللغة معناها ومبتاعا ٥٦ .

(٢) انظر : التطور النحوي ٢٦ .

ومن أمثلة ذلك :

- (npsh) فى الأوجارية ، تحولت إلى (نفس) فى العربية .

كذلك فإن صوت (F) يتحول إلى (P) فى السريانية والعبرية ، إذا كان فى نهاية مقطع^(١) .

ب- الأصوات بين الأسنانية :

وهى الشاء والذال والطاء ، وقد انتقل مخرج هذه الأصوات إلى الخلف قليلاً ، فى اتجاه الرخاوة ، فتحولت إلى السين والزى والزى أيضاً .

ومن أمثلة ذلك :

- عبد الحارث ، يكتب وينطق بالسين abdel Haris .

- اثنان ، يكتب وينطق بالسين : Isnan^(٢) .

- ذو الكفل ، يكتب وينطق بالزى : Zulkefli

- ترمذى ، يكتب وينطق بالزى : Termezi .

- نذيرة ، استعازة ، صار nazirah

- حافظ ، صار hafiz .

- أدنى ناظر ، صار adnanazir^(٣) .

وسبب هذا التحول من (ث - ذ - ظ) إلى (س - ر - ر) هو صعوبة نطق هذه الأصوات بين الأسنانية ، ولعل سبب ذلك أيضاً هو عدم وجودها فى اللغة الإندونيسية الأم .

(١) انظر : فقه اللغات السامية ٥١ ، ٦٩ والمدخل إلى علم الأصوات ١٠٣ والتطور اللغوى ١٧ ، ١٨ .

(٢) لم أجد فى العينة المدروسة اسم أتى به صوت الشاء .

(٣) لم أجد كذلك فى العينة المدروسة اسم أتى به صوت الظاء .

ورغم أن لهذه الأصوات بين الأسنانية نظائر أخرى انفجارية هي السواء والذال والضاد ، إلا أنها لم تتحول إليها بانتقال المخرج ، بل اقتصرت الإندونيسية على الأصوات الاحتكاكية .

ولم تبقى هذه الأصوات على حالها هنا في اللغات السامية ، ولا في بعض العاميات العربية ؛ كاللهجات المصرية . بل سارت في الاتجاهين السابقين ؛ اتجاه الشدة واتجاه الرخاوة . ومن ذلك :

(أذن) في العربية هي 'uzuna في السريانية^(١) ، وفي الأكادية (أخذ) هي 'ahz ، وفي العبرية (ذراع) هي Zira^(٢) .

أما في اللهجات المصرية ففيها :

- ثورة ← سورة ، ثعلب ← تعلب
- ذنب ← زنب ، ذكر ← دكر
- ظلام ← زلام ، ظهر ← ضر

ونجد في صوت الظاء أنه احتفظ بصفة التفخيم عند تحوله زائماً في بعض العاميات العربية ، على حين ضاعت منه في النطق الإندونيسي ، وسبب ذلك راجع إلى عدم وجود أصوات مفخمة في الإندونيسية ، وهو ما سنعالجه في (الترقيق) بعد حين .

جـ- صوت الغين :

انتقل مخرج الغين إلى الأمام قليلاً ، فتحول جيماً إنجليزية (g) ، أو كافاً فارسية (گ) ، ومن ذلك :

(١) انظر : مادة () في Louis Caistaz .

(٢) انظر : فقه اللغات السامية ٤٩ والمدخل إلى علم الأصوات ١١٩ - ١٢٠ .

● غزالي صارت gazali - عبد الغنى abdel gani^(١) .

وهذا التحول من الغين إلى الـ (g) : سببه عدم وجود هذا الصوت الأول في الإندونيسية ، وقد حدث عكس هذا التحول من الـ (g) إلى الغين في العربية ؛ في الكلمات الأجنبية التي دخلت فيها . مثل :

- gana التي صارت غانا ، و sangapura التي صارت سنغافورة^(٢) .

د - صوت القاف :

انتقل مخرج هذا الصوت إلى الأمام قليلاً ، فتحول كافاً (K) ، مع الاحتفاظ بصفة التفتيح ، ومن ذلك :

- قادم صارت kadim - قمرية صارت kamaryah .

- تكوني قانعة صارت takuni kaniah .

وسبب هذا الانتقال هو صعوبة نطق هذا الصوت اللهوي ، وهي صعوبة عانى منها هذا الصوت قديماً وحديثاً ؛ على مستوى اللغة العربية . فقد حدث له هذا الانتقال في الفصحى القديمة ، وسجل سيويه ذلك ، ووصفه بأنه كاف بين القاف والكاف ، وهو عنده حرف مستقب^(٣) . واستمر هذا النطق إلى زمن ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، حيث سمع أهل الأمصار « ينطقون بها أيضاً من مخرج الكاف ، وإن كان أسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الأعلى كما هي ، بل يجيئون بها متوسط بين الكاف والقاف »^(٤) .

(١) لم أجد في العينة المدروسة اسم أثني به صوت الغين .

(٢) يلاحظ أن هذا التبادل بين الغين والـ (g) موجود في الكلمات الدخيلة في العربية من اللغات الهندو أوروبية .

(٣) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٢ وبحوث ومقالات ٩-١١ واللغة متناها ومبتاهها ٥٥ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ٥٥٧ .

ومارال هذا النطق موجوداً الآن فى بعض لهجات الصعيد فى مصر ،
وبخاصة فى كلمة (القرآن) .

ويسبب هذه الصعوبة فى نطق هذا الصوت الهوى ؛ لمجد له تغيرات أخرى
فى النطق العربى الفصحى ، والعامى على حد سواء . ومن ذلك :

- تحولها همزة (هـ) ، مثل : رتق على عياله ، ورتنا ، بمعنى ضيق عليهم^(١) .
- تحولها غيناً (غ) فى نطق أهالى السودان ، مثل : القادر على تنطق الغادر^(٢) .
- تحولها كافاً مرفقة (ك) فى نطق بعض آتسات القاهرة ، مثل : الكلب بدلاً
من القلب ، كما أصبحت القاف مهموسة فى الفصحى المعاصرة ، بعد أن
عدها القدماء حرفاً مجهوراً^(٣) .

وإذا انتقلنا من نطاق اللغة الواحدة إلى اللغات السامية لوجدنا لقفاف
تحولات أيضاً ؛ ففي العبرية تحول من الجهر إلى الهمس ؛ فى مثل : قول P =
الم (qu) ، وتحول كافاً فى قد = kadad وفى البابلية تحولت إلى
جيم إنجليزية (g) ، كما فى : gaat = قد ، وفى السريانية تحول كذلك (g) ،
كما فى gayt = صيف^(٤) .

٢- التهميس :

حدثت هذه الظاهرة لصوتين هما الباء والزاي (ب - ز) ، حيث تحول
الأول فى بعض حالاته إلى الباء المهموسة (p) . ومن ذلك :

(١) انظر : القاموس المحيط ٥٣ ، ١١٥١ ولسان العرب ٤٩/٢ ، ٥٢ والمجم الوسيط ٤٠٢/١ ، ٤٠٣
والنطور اللغوى ٢٠ ، ٢١ وبحوث ومقالات ١٠ .

(٢) انظر : بحوث ومقالات ١١ والنطور اللغوى ٢٠ ، ٢١ وقد سمعت ذلك بنفى من كثير من الزملاء
السودانيين .

(٣) انظر : الكتاب ٤/٤٣٣ واللغة معناه ومبناها ٦١ .

(٤) انظر : لغة اللغات السامية ٤٨ والنطور اللغوى ٢٨ والمدخل إلى علم الأصوات ١٤٥ ومادنى

(P) و فى : لاء ومادة : فى
Iannis Kastaz .

● مصباح ، التى تنطق mispah وتكتب بالياء المهجورة (B) .

● سبحان ، subhan مع كتابته بالمهجورة أيضاً ^(١) .

وهذا التحول مقيد بوقوع الياء بعد صوت مهموس ، وبذلك تحدث مماثلة assimilation بينهما ، وقد وقعت الياء المهجورة بعد الصاد مرة ، وبعد السين مرة أخرى - رغم الفصل بينهما فى (سبحان) بضمة السين؛ التى هى صوت مجهور . أما إن جاء الياء بعد صوت مجهور فلا يحدث له نهيس ، ومن ذلك :

● أربعى مايو arbai mei .

● نور بيت mur bayti .

ولا وجود لهذه الظاهرة فى العربية ؛ بسبب عدم وجود صوت (p) المهموس فيها ، بل إن العربى عندما يتعلم لغة أجنبية كالفرنسية أو الإنجليزية نراه يخطئ فى التفريق بين (B) و (P) ، ولا يتقنهما إلا بعد حين ^(٢) .

أما صوت الزاى فيتحول سناً مهموسة (س) ، مثل :

- زاهر Zahir - ركية Zakiah .

حيث ينطقان بالسين لا الزاى . ولعل سبب ذلك هو عدم وجود صوت الزاى فى اللغة الإندونيسية ، ولذلك ينقلب إلى نظيره المهموس وهو السين . وهذا التبادل بين السين والزاى موجود فى اللغة العربية ، ويشاركهما فيه صوت الصاد أيضاً ، ويجمعها كلها وصف الصنير واتحاد المخرج ، مع الإطباق فى الصاد ^(٣) ، ومن هذا التبادل ما أثر عن العرب فى :

(١) لم أجد فى أسماء الإناث اسماً به (b) تحولت (P) مهموسة .

(٢) وسبب هذا يرجع إلى التداخل اللغوى ، والنقل عن اللغة الأم .

(٣) انظر اللغة العربية متناها ومبتاهما ٧٩ والأصوات اللغوية ٧٥ ، ٧٦ والمدخل إلى علم اللغة ٤٧ .

- السقر والزقر والصقر - بمعنى واحد^(١) .
- قوله تعالى : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) ، حيث قرئ (الصراط) و(الصراط) و(الزراط)^(٣) .

٢- الترقيق :

تمثلت هذه الظاهرة فى أصوات (ص- ض- ط - ظ) ، حيث تحولت إلى مقابلاتها المرفقة ، وهى على التوالى (س- د - ت - ز) . وقد سبق بيان ما حدث للقاء^(٤) .

١- الصاد: منها أسماء مثل :

نصف شهر nisf syhr - مصنفه musanafah

ولهذا الترقيق من الصاد إلى السين نظائره فى العربية الفصحى ؛ حيث يتبادل كلا الصوتين فى بعض الكلمات دون تغير فى الدلالة ، وبذلك يكون الترقيق سياقياً Situational وليس وظيفياً Functional ، أى يكون السين ألفوناً للصاد . ومن ذلك :

- سيطر وصيطر ، فى قوله تعالى : ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ﴾^(٥) ، حيث ورد

(١) انظر : سر صناعة الإعراب ١٩٦/١ والقاموس المحيط ٥١٣ ، ٥٢٣ ولان العرب ٣٣/٢ ، ١٦٣ .

(٢) سورة الفاتحة ٦/١ .

(٣) قرأ بالسين قبل (ت ٢٩١ هـ) عن ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) ورويس (ت ٢٣٨ هـ) عن يعقوب (ت

٢٠٥ هـ) ، وقرأ بإشمام الصاد زايًا خلف (ت ٢٢٩ هـ) عن حمزة (ت ١٥٦ هـ) ، وقرأ بالاقون

بالصاد . انظر : إيراو المعانى ٧١ والبحر المحيط ٢٥/١ وتفسير القرطبي ١٤٨/١ والبدور الزاهرة

١٣ .

(٤) راجع هامش ٦٧ من هذا البحث .

(٥) سورة الغاشية ٢٢/٨٨ .

(بسيط)^(١) .

● السقر والصقر ، وردا بالسین والصاد^(٢) .

وهذا الترقيق كان موجوداً منذ عصر سيويه ، حيث قال إن هناك صوتاً مستقبلاً هو الصاد التي كالسين^(٣) . ومازال هذا الترقيق ينطق في لهجة أبناء المدن المصرية الراقين .

ب- وصوت الضاد: ورد بالترقيق مثل :

ناصر nadir^(٤) .

وليس لهذا الترقيق نظير في العربية الفصحى ، ولا في لهجاتها القديمة أما في اللهجات الحديثة فيوجد هذا الترقيق في نطق بعض آنات المدن المصرية الراقيات ، كما يوجد عند بداية تعلم الأطفال الكلام . ولعل عدم وجود هذا الترقيق راجع إلى اختلاف صفة الضاد قديماً ؛ عما هي عليه الآن ، بحيث كانت قريبة من الظاء^(٥) مما جعل كثيراً من العلماء يؤلفون في الفرق بينهما^(٦) .

(١) قرأ الجمهور بالصاد ، وقرأ بالسین ابن عامر وحمزة في إحدى روايتيهما انظر: البدر الزاهرة ٣٣٩ .

إبراز المعاني ٧٢٣ والنشر في القراءات ٢/ ٤٠٠ والتبصرة في القراءات ٥٥٥ والبحر المحيط ، ٨/ ٤٦٤

وتفسير القرطبي ٣٧/٢ .

(٢) انظر : القاموس المحيط ٥١٣ ، ٥٢٣ .

(٣) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٢ واللغة - معناها ومعناها ٥٥ ، ٥٦ .

(٤) لم أجد في العينة المدروسة أسماء إناث بها صوت الضاد .

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٢ ودروس فسي علم أصوات العربية ٨٦ واللغة معناها ٥٥ والمدخل إلى علم اللغة

٦٢ - ٧٤ والأصوات اللغوية ٤٨ وما بعدها .

(٦) أحصى هذه المؤلفات د. رمضان عبد التواب في بحث له بعنوان (مشكلة الضاد والعربية وتراث الضاد

والظاء) .

ج- صوت الطاء، ورد بالترقيق مثل :

● خطيب الامم khatibulumam

● فطرة النساء Fitratuisa

ولعل هذا الترقيق هو ما عناه سيويه عند وصف لغة من لا ترتضى حرية
بأنه الطاء التى كالتاء^(١) . أما فى الفصحى فلا وجود لهذا الترقيق ؛ إذ إنه
ترقيق وظيفى يغير المعنى ؛ كما فى : طين / تين ، طاب / تاب .
ومع ذلك فهو موجود الآن فى بداية تعلم الاطفال الكلام ، وفى نطق
بعض آتسات المدن المصرية .

٤- التحول إلى النظير :

ورد هذا التحول فى اصوات (ش - ح - ع) ، ويمثل لذلك بمايلى :

(١- صوت الشين :

يتحول هذا الصوت إلى نظيره اللثوى وهو السين ، الذى يقترب منه فى
المخرج ، ويتحد معه فى صفات الهمس والرخاوة والترقيق^(٢) . وذلك مثل :

● شكور : Syakur حيث تنطق بالسين Sakur .

● رشيدة : Rasyidah حيث تنطق Rasidah .

وهو تبادل شائع فى اللغات السامية ؛ حيث يقابل السين فى العربية غالباً
شين فى غيرها من الساميات ؛ مثل :

(١) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٢ واللغة معناها ٥٦ .

(٢) انظر : الاصوات اللغوية ٧٥ - ٧٧ والدخل إلى علم اللغة ٦١ واللغة - معناها ومعناها ٥٩ ودروس

فى علم اصوات اللغة العربية ٤٧ .

● شمس فى العربية تقابل Sémés فى العربية^(١) .

● سارية فى العربية تقابل Sarita فى الآرامية^(٢) .

أما فى العربية الفصحى فلا وجود لهذا التبادل : وأما فى بداية تعلم اللغة عند الأطفال فهو موجود .

ب- صوت الحاء

يتحول هذا الصوت إلى نظيره الأتسمى وهو الهاء ومن ذلك :

● أبو مرحمة Abumarchamah .

● نور حياتى Nurchayati .

كما يتحول إلى نظيره الأدنى وهو الخاء ، فى مثل :

● سيف البحر Sayfulbachri .

● محوية machwiyah^(٣) .

وليس هناك تحديد للكلمات التى يتحول فيها الحاء هاء أو خاء ، بل يخضع هذا التحول إلى المتكلم ؛ فإن أراد السهولة نطق الهاء ، وإن أراد تحقيق الحاء نطقها خاء . وبذلك يمكن أن نسمع كلمة واحدة ؛ بالهاء مرة وبالحاء مرة أخرى من متكلم واحد . وليس هذا مقصوراً على الإندونيسيين وحدهم ، بل وتبادل الحاء والهاء والهاء غير معروف فى العربية الفصحى أو لهجاتها ، ولا فى اللغات السامية ، وسببه على ذلك هو السهولة والتيسير عند الإندونيسيين .

(١) انظر مادة () فى :

(٢) انظر : مادة Louis Kastaz ونظر كذلك : لغة اللغات السامية ٥٠

والتطور النحوى ٢٤ - ٢٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ والمدخل إلى علم الأصوات ١٢٢ .

(٣) يلاحظ أن الكتابة هنا بالحاء ، أما النطق فهو يختلف فقط .

أما تبادل الحاء والحاء فله جذور سامية قديمة ، حيث يشيع في العبرية والآرامية واللهجات الحبشية الحديثة^(١) .

كما نجد أن العربية قد استعارت كلمة (خانة) من الفارسية . بمعنى (دكان) - حولتها إلى (حانة)^(٢) ، فبادلت بين الحاء والحاء . ويعرف تحول الحاء خاءً أو العكس بالتصحيف ، وهو ضياع نقطة الحاء أو زيادتها على الحاء .

وهناك في الإندونيسية ظاهرة أخرى متعلقة بما نحن بصدد ، وهي تحول الحاء في معظم حالاتها هاءً ، مثل :

خالصين Khalisin وخريده Kharidah

ولعل السبب في ذلك هو ظنهم أن الحاء منقلبة عن حاءٍ ومن ثم يرجعونها إلى الأصول فتحول هاء . ومع ذلك يحتفظون برمز الفونيم الكتابي ؛ حيث لا يتغير إلا المنطق .

جـ- صوت العين :

يتحول هذا الصوت إلى نظيره الأعمق وهو الهمزة ، ومن ذلك :

عديّ Adi - عاتكة Atikah

وهذا التبادل بين العين والهمزة - موجودة في العربية الفصحى القديمة ، وله صورتان هما : من (ع ← هـ) ومن (هـ ← ع) .

فتحول الهمزة عيناً يسمى العننة ، ووجد في قبائل تميم وقيس وأسد ومنه بيت ذى الرمة غيلان بن عقبة : (ت ١١٧ هـ) :

أعن ترسمت من خرقاء مبتلة ماء الصباية من عينيك مسجوم^(٣)

(١) انظر : فقه اللغات السامية ٤٨ والتطور النحوي ٢٢١ .

(٢) انظر : لسان العرب ٧٦٣/١ .

(٣) انظر : ديوان ذى الرمة ولسان العرب ٩١٠/٢ والصاحي ٥١ ، ٥٦ بلفظ (خرقاء منزلة) ، والخصائص ١١/٢ وفيه النظر الأول فقط ، وسر صناعة الإعراب ٢٢٩/١ بلفظ (خرقاء منزلة) وضرورة الشعر

١٥١ والمزهر ٤٦٢/١ وفصول في فقه العربية ١٣٥ - ١٣٧ .

ولها شواهد كثيرة فى لهجات صعيد مصر المعاصرة كقولهم : سعل فى
سأل^(١) .

وتحول العين همزة موجود فى الفصحى القديمة أيضاً ، كقول الشاعر :
أرى جواداً مات هزلاً لالسى أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً^(٢)
ولها أيضاً شواهد فى اللهجات المعاصرة فى صعيد مصر ، ككلمة (عهد)
التي تنطق (أهد) .

ويرجع هذا التبادل بين العين والهمزة إلى قرب مخرجيهما ، واشتراكهما فى
صفة الترقيق . فالهمزة صوت حنجري مرقق شديد لا مهموس ولا مجهور^(٣) ،
والعين صوت حلقي مرقق رخو مجهور^(٤) . كما يوجد هذا التحول أيضاً فى
اللغة السريانية الحديثة ، واللهجات المنداعية والسامرة والجليلية^(٥) .

٥- انحلال المزدوج :

تحقق هذا الانحلال فى الصوت المزدوج الوحيد فى العربية وهو الجيم
الذى يجمع بين الشدة والرخاوة^(٦) . فانهحل إلى صوت رخو قريب منه هو
الزاي (Z) . ومن ذلك :

(١) فصول فى فقه العربية ١٣٧ .

(٢) انظر : سر صناعة الإعراب ٢٣٦/١ وشرح القصر ٧٨/٨ بلفظ (الائى) وشرح شواهد الغنى
٣٦٩/١ ، ٣٧٠ وخزانة الأدب ٤٠٦/١ . واليت لحاتم الطائي أو لابي الصقر أو لحافظ بن يضر .

(٣) الأصوات اللغوية ٨٩ وسر صناعة الإعراب ٦٩/١ والمدخل إلى علم اللغة ٦٥ ودرس فى علم
أصوات العربية ٥٦ ، ٥٧ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٢٩/١ والأصوات اللغوية ١٨ والمدخل إلى علم اللغة ٥٥ ودرس فى علم
أصوات العربية ٥٥ .

(٥) انظر : فقه اللغات السامية ٤٨ .

(٦) انظر : سر صناعة الإعراب ١٧٥/١ والأصوات اللغوية والمدخل إلى علم اللغة ٦١ واللغة - معناها
ومبتناها ٥٩ ودرس فى علم أصوات العربية ٥١ - ٥٣ .

- رجال Rijal التى تنطق Rizal^(١) .

وهذا الانحلال ليس عاما فى كل جيم ، بل خاصا بالكلمات العربية الاصل ذوات الجيم ، مثل : حجارى وجمال وراجى .

اما فى الكلمات الإندونيسية الاصل ، فتتطق الجيم رخوة () كالجيم الشامية ، وذلك كما فى كلمات :

جاكرتا Jakarta وجامو Jamu (اسم دواء) .

وجاتينجارا Jatinegara (اسم منطقة فى جاكرتا) .

وهذا الانحلال من (ج ← ز) غير موجود فى الفصحى القديمة ولا المعاصرة ، بل يوجد الانحلال إلى (J) ؛ منذ عصر الفصحاة والاحتجاج ؛ حيث عابها سيويه ، ورأى أنها مستقيمة^(٢) .

ثانياً: الظواهر الفونولوجية :

تمثلت هذه الظواهر فيما يطرأ على الاسم من تغيرات صوتية ؛ تتعلق بالبناء المقطعى للكلمة ، والتعريف ، والتكثير . وفيما يلى دراسة لذلك :

١- التكثير :

للتكثير فى العربية مورفيم هو التووين ، الذى يدخل الكلمات المصروفة ؛ للدلالة على الشيوع والتكثير . والتووين من خصائص الاسم فى العربية ، وله أنواع هى : تووين التكثير ، والعوض ، والترنم ، والمقابلة ، والتمكن . وهو نون ساكنة تلحق اواخر الأسماء المصروفة ، وتنطق ولا تكتب ؛ إلا

(١) لم أجد فى اسماء الإناث اسماً به جيم عربية منحلة رايأ .

(٢) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٢ ، وكذلك تحل الجيم إلى ذال - فى نهاية الشدة - فى لهجات صعيد مصر

للمعاصرة ، كما فى : جرجا ← درجا ، سوهاج ← سوهاد .

فى النصب ألفاً ؛ حيث يستعاض عنها بضميتين رفعا ، وكسرتين جراً^(١) .
وهى ظاهرة سامية قديمة وأصلها بالميم لا بالنون ؛ كما فى اللغة البسيطة
والأكادية^(٢) .

وعند دخول الأسماء الأعلام العربية المنونة إلى الإندونيسية ، غشمت
بالنون (N) أواخرها . وبذلك تحول التوين من مورفيم إلى فونيم وضاعت
دلالة على التنكير ، وصار أحد مكونات الاسم ، وسبق بحركة (ا) فى حالة
نقل الاسم العربى المجزوء ، وحركة (a) للاسم المفتوح ، وحركة (u) للمرفوع .
ومن ذلك :

يسراً yusran - قادم kadimun - خالص khalisin ويكمن سبب كتابة
التوين بهذه الرموز (in - un - an) فى عدم وجود فرق بين المنطوق والمكتوب
فى اللغة الإندونيسية^(٣) .

٢- التعريف:

للتعريف فى العربية مورفيم هو (أل) - وهناك تعريف بالإضافة .
وله صورتان هما :

- ما تظهر اللام وتنطق ، ويسمى قعرياً .
- مالا تنطق فيه اللام ، وتدغم فيما بعدها ؛ بحيث ينطق الفونيم التالى
لـ (أل) مشدداً ، ويسمى شمسياً^(١) .

وعندما انتقلت الأسماء الأعلام المعرفة بـ (أل) إلى اللغة الإندونيسية كتبت

(١) انظر : الكتاب ١٩٩/٢ ، ٣١٠/٣ ، ٢٠٦/٤ ، ٢٠٧ ولوضح المالك ١٤/١ - ١٩ ومضى الليب

٢٤٠ - ٢٤٣ وسر صناعة الإعراب ٤٩٣/٢ وما ينصرف ومالا ينصرف ١ .

(٢) انظر : التطور النحوى ٢٧ ، وتسمى تلك الظاهر التميم .

(٣) انظر : Amran Halim; Introduction; pp. 9, 10, 18

(٤) انظر : الكتاب ٤٥٧/٤ وشرح القمصل ١٤١/١٠ والمصاحى ١٠٣ ومعجم الهوامع ٢٣١/٢ .

لامها إن كانت قمرية ، ولم تكتب إن كانت شمسية ، مع تشديد الفونيم التالي لها ، وفي كلتا الحالتين لا تكتب الهمزة . ومن ذلك :

مع القمرية	husnul ' anam	• حسن الأنام
	hematulaliyah	• همة العالية
مع الشمسية	aynunajib	• عين النجيب
	halimatusadiyah	• حليلة السعدية

ويرجع سبب حذف اللام الشمسية ، والهمزة دائماً إلى عدم وجود فارق بين ما ينطق ويكتب في الإندونيسية، كما لم تبدأ هذه الأعلام بال التعريف ، بل جاء الاسم المعروف بـ (أل) ركناً ثانياً في مركب إضافي - كما سيأتي في حينه^(١) .

٣- النظام المقطعي للكلمة :

يوجد في الإندونيسية أحد عشر مقطعاً صوتياً ، ليس فيها ما يتفق مع العربية إلا ثلاثة هي (ص ح ، ص ح ص ، ص ح ص ص)^(٢) ، وبذلك لا

(١) انظر مبحث المركب في المحور الصرفي في هذا البحث وقد رأى البصريون أن مورفيم التعريف هو اللام فقط ، على حين رأى الكوفيون أنه هو الألف واللام معاً . وقد مال بروجشتراسر إلى ملء الكوفيين ؛ فاصله عنده هو (أل) ثم حللت الهمزة في كل اللهجات العربية ، وتحولت إلى همزة وصل ، ثم أسقطت وسط الكلام ، وثابت أوله . انظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢٢ - ٣٢٧ والتطور النحوي ٤٥ .

(٢) المقاطع العربية خمسة هي :

- ص ح = صامت + حركة قصيرة ، مثل الكاف في (كما) .
- ص ح ح = صامت + حركة طويلة ، مثل (ما) .
- ص ح ص = صامت + حركة قصيرة + صامت ، مثل (كم) .
- ص ح ص ص ح = صامت + حركة قصيرة + صامتان ، مثل (محد) .
- ص ح ح ص = صامت + حركة طويلة + صامت ، مثل (باغ) .

وجود في الإندونيسية للحركات الطويلة (\bar{u} - \bar{i} - \bar{a})^(١) ، وعليه فلا وجد للمقطعين الطويلين في العربية (ص ح ح ، ص ح ح ص) ، حيث تحولهما العربية إلى (ص ح ، ص ح ص) ، مثل :

- طاهر = ص ح ح + ص ح ص في العربية

تحول في الإندونيسية إلى طَ + هِر = ص ح + ص ح ص

- جميلة = ص ح + ص ح ح + ص ح ص في العربية

تحول في الإندونيسية إلى جَ + مَ + لَ = ص ح + ص ح + ص ح ص .

- مخلصين = ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص في العربية

ولما كان السبْر في اللغة الإندونيسية يقع دائماً على المقطع الأخير في الكلمة^(٢) ، فقد طوّلت المقطع الأخير - نطقاً لا كتابة في الوقف فقط - ومن ذلك تطويل المقطعين (ص ح ، ص ح ص) إلى (ص ح ح ، ص ح ح ص) .

المقطع (ص ح) في الكلمات التالية :

● ابن سينا Ibn Sina

● نور بيت Nur bayti

= انظر : التطور اللغوي ٦٢ ونصول في فقه العربية ١٩٤ واللغة معناها ومبناها ٦٩ ودروس في علم اصوات العربية ١٩١ والمقطع الصوتي - في أحد تعريفاته هو « كمية من الاصوات تحتوى على حركة واحدة ، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر علم اللغة الحديث » . وهو تعريف د. رمضان عبد التواب .

(١) لمعرفة المقاطع الإندونيسية ، ونظام كلماتها المقطعية انظر :

- Sudarno; ka ta Serpan; pp. 56 - 57 .

- Departemen Pendidikan; pedoman; p. 12.

- Departemen Pendidikan; Tata Bahasa Baku; p. 12.

Amran Halim; Introduction; p. 72

(٢) انظر :

أما حالة الوصل فيعود المقطع قصيراً كما كان ، ومن ذلك جملة .

Lotfi dan ali pergi ke az hari

لطفى وعلى ذهباً إلى أوهري ، فقد بقيت المقاطع (ke , gi , li , fi) قصيرة كما هي ، ولم يطل إلا المقطع الأخير (ri) للوقف عليه .

وإذا كانت العربية تستقل تكرار المقطع القصير المفتوح (ص ح) ، وتواليه فيما هو كالكلمة الواحدة^(١) ، فإن الإندونيسية تحب تكراره كثيراً ، ولذلك فإن نطقهم للفتحة سريع جداً ؛ مقارناً بالسرعة العادية للعربية . ومن هذا التكرار في اللغة الإندونيسية الجملة التالية :

(إني أحبك جداً) = Aku suka ke Padamu Sekali حيث تكرر فيها عشرة مقاطع كلها (ص ح) ؛ أما المقطع الأخير فقد طال للوقف والنبر عليه (li) .

وإذا جئنا للمقطع (ص ح ص) لراينا أنه يتحول إلى (ص ح ح ص) .

- حالة الوقف والنبر عليه أيضاً - كما في :

- عاصم = asim ، زينب Zaynab

- عابد = abidin

ويوجد هذا المقطع آخر الأسماء العربية التي دخلت اللغة الإندونيسية ساكنة الآخر ، أو متونة .

(١) يكاد يكون تكرار المقطع القصير المفتوح نادراً في العربية ، كما في قوله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نَبْذِركَ بَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ يونس ٩٢/١٠ حيث تكررت ثمانية مقاطع هي (ك - ب - ب - د - ن - د - ل - ت) . وفي قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانَ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَحْمِلُهُ يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ سورة لقمان ١٣/٣١ ، تكرر اثنا عشر مقطعاً هي (ن - ل - ب - ن - هـ - و - ب - ع - ط - هـ) . وقد استشهد د. رمضان جود التواب على هذا التكرار بستة مقاطع فقط ، في قول سلمان الفارسي لأحد القساوسة قبل إسلامه (فأحييت أن أكون معك وأعلمك في كنيستك فأتعلم منك) . والمقاطع هي (س - ت - ل - ف - ا - ت) . انظر فصول في فقه العربية ١٥٨ .

ورغم ذلك فإن المقطع (ص ح ص) فى الاسماء العربية الساكنة الآخر قد حوّلته الإندونيسية إلى مقابلة القصير (ص ح ص) ، كما فى خير الانتصارُ
kh ayrulansar =

وبيانُ = bayan

أى إنها تطوع الكلمة العربية إلى قوانينها الصوتية ، حيث «يُميل الدارس إلى نقل نظامه النطقى ، بما فيه النبر والنمط التنغيم إلى اللغة الاجنبية»^(١) .
والاسماء الاعلام العربية - بوصفها كلمات - تحمل سمات الكلم العربى من حيث التركيب الصوتى والعرفى ، ولذلك يجد الدارس الاجنبى لها صعوبة فى نطقها ، فيضفى عليها نبر لغته وتنغيمها»^(٢) .

وبذلك غيرت اللغة الإندونيسية كل الحركات الطويلة العربية إلى قصيرة ؛ مع احتفاظها بصفة الصراحة ؛ فلم تُحِلْ أى حركة إلى (o أو e) . ومع ذلك فهناك حركات طويلة ، وطولها وظيفى ، وبخاصة عن صيحات الانفعال كالخزن أو التوجع ، كما فى : adu التى تطول إلى أربع حركات أو أكثر .

وظهر هناك تأثير صوتى آخر فى الاعلام العربية ، وهو البدء بساكن^(٣) ، كما فى : سلامة = Slamet واستقامة skamah وكرامة kramat .

وليس لذلك قانون واضح ، بل يكثر فى صوتى السين والكاف .

(١) كيف تقارن بين نظامين ٢٧ .

(٢) انظر : ضرورة المقارنة ١١ .

(٣) تتوصل اللغة العربية إلى البدء بساكن باجتلاب همزة الوصل ؛ كما فى بعض الاسماء ومنها (اسم - ابن - اثنان ...) ، وماضى الخماسى والسادس ومصدرهما . انظر : التطور النحوى ٤٦ وشرح الفصل ١١٤/٩ ، ١١٥ .

المحور الثالث : التحليل من حيث الصيغة الصرفية

استعملت اللغة الإندونيسية الاسم العلم العربى المفرد للمؤنث والمذكر بكثير من صيغه الصرفية حيث ورد فيها الاسم منقولاً عن اسم وفعل وصفة وضمير وخالفه وظرف . وذلك حسب الجدول التالى :

التوزيع	ذكور	إناث
	العدد	العدد
اسم	٩٠	٦٧
فعل	٢١	٤
صفة	٢٠٧	٥٦
ضمير	١ -	٢
خالفه	١ -	- -
ظرف	- -	- ١
الجملة	١٤٠	١٣١

نجد هنا أن كل أقسام الكلم العربى قد استعملت إلا الأداة ، وذلك بنسب متساوية ، جاء أعلاها فى الصفة ، وأقلها فى الضمير والخالفة والظرف ، وذلك فى أسماء الذكور ، أما فى أسماء الذكور ، أما فى أسماء الإناث فقد جاءت أعلى نسبة فى الاسم ، وأقلها فى الظرف ، أما الخالقة فلم تأت . ونوضح الآن كيفية ورود هذه المشتقات ؛ من خلال الجدول التالى :

إناث		ذكور		التوزيع
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
Z٣٦,٥	٤٧	Z١٩,٤	٦١	الاسم
Z١,٦	٢	Z٦	٢	مصدر
Z٢,٣	٣	Z,٣	١	اسم مصدر
Z٧,٧	١٠	Z٥,٥	١٧	اسم جنس
Z٢,٣	٣	Z٢,٨	٩	اسم معنى
-	-	Z٢,٣	٧	اسم عين
Z٢,٣	٣	Z٢,٩	٩	الفعل
Z,٨	١	Z١,٦	٥	الماضى
Z٢٠	٢٦	Z٢٦	٨٢	المضارع
Z٥,٤	٧	Z٩,٥	٣٠	الامر
Z٧	٩	Z١٠,٢	٣٢	الصفة
Z١٠,٨	١٤	Z١٥,٨	٥٠	صفة الفاعل
-	-	Z٢,٢	٧	صفة المفعول
-	-	Z١,٦	٥	الصفة المشبهة
Z١,٥	٢	Z,٣	١	صفة المبالغة
-	-	Z,٣	١	صفة التفضيل
Z,٨	١	-	-	اسم الآلة
-	-	-	-	الضمير
-	-	-	-	الخالقة
-	-	-	-	الظرف

١- من هذا الجدول نرى أن الإندونيسية قد استعملت الاسم العلم الحريمى المتقول الاسم والفعل والصفة والضمير عند الذكور والإناث ، أما ما نقل عن الخالفة فورد عند الذكور فقط ، وأما ما نقل عن الطرف فجاء عند الإناث فقط . ولا وجود للأداة فى كليهما . وفيما يلى بعض التمثيل :

١ - أسماء الذكور :

أ : الاسم ، ومنه :

- المصدر : فوزاً Fawzan - اسم المصدر : كلام Kalam

- اسم الجنس : بدر badr - اسم المعنى : نور nur

- اسم العين : بحر bahr

ب- الفعل : وقد استعمل بأقسامه الثلاثة :

- الماضى : نجا naga - المضارع : يحيى yahya - الأمر : رافق Rafik

ج- الصفة : واستعمل منها :

- صفة الفاعل : هاشم hasyim - صفة المفعول : منشور mansyur

- الصفة المشبهة : بكر bakr - صفة المبالغة : عباس abas

- صفة التفضيل : أسعد asad - اسم الآلة : مفتاح miftah

د- الضمير : وجاء مرة واحدة فى : أولى 'uli

هـ- الخالفة : جاءت مرة واحدة فى : حذار hazari

٢- أسماء الإناث :

أ : الاسم ، ومنه :

- المصدر : نجاح najah - اسم المصدر : بيان bayan

- اسم الجنس : آلاء 'ala - اسم المعنى : بركة barRat

- اسم العين : بيت bayti

ب- الفعل : وقد استعمل بأقسامه الثلاثة :

- المضارع : تكونى takuni - الأمر : ارحمنا 'irhamna

ولم يستعمل الفعل الماضى .

ج- الصفة : ومنها :

- صفة الفاعل : ناشئة nasyiah - صفة المفعول : مستورة masturah

- صفة المبالغة : ملحانة malhanah

- الصفة المشبهة : شريفة syarifah

د- الظرف : جاء مرة واحدة فى : وراء 'wara

هـ- الضمير : ورد مرتين ، منهما : أنا 'ana

٢- الأوزان المستعملة :

استعملت اللغة الإندونيسية كثيراً من الأوزان الصرفية فى الاسم والصفة ، وقليلاً منها فى الفعل ، أما فى الظرف والحالقة فلا يوجد إلا وزن واحد لكل منهما^(١) .

والأوزان المستعملة فى الاسم هى (فَعِلْ - فُعِلْ - فَعَال - أفعال - فُعَلان - ائفعال - فَعَال - إفعال - تفعيل) ، وما استعمل فى الصفة هو (فَعِلْ - فَعِيل - فعول - فَاعِل - مفعول - مفعال - فَعَلان - فَعَال - أفعال) ، وفى الفعل (فَعَلْ - يفعل - فُعِلْ) ، وفى الظرف (فَعَال) ، وفى الحالقة (فَعَال). وفيما يلى مثال لكل وزن .

(١) لم نورد الضمير هنا لأنه لا وزن له فى العربية ؛ لجسوده وعدم اشتقاقه - من وجهة نظر الصرفيين العرب القدماء .

الوزن	مثاله	الوزن	مثاله	الوزن	مثاله
فَعَلَ	خَيْر	فَعَّلَ	جَعَلَ	مُفَعَّلٌ	مُخْلَصٌ
فُعِلَ	حُسْنٌ	فُعِلَ	عَمِرَ	مُسْتَفْعَلٌ	مُسْتَقِيمٌ
فَعَالٌ	نُجَاحٌ	فَعِلَ	غَنَى	مُفْعِلٌ	مُشْتَمِلٌ
أَفْعَالٌ	أَمَانٌ	فَعَّلَ	حَسَّنَ	أَفْعَلٌ	أَحْمَدٌ
فُعْلَانٌ	سَبْحَانٌ	فَعِيلٌ	خَطِيبٌ	فَعَلٌ	رَمَ
اِفْتَعَالٌ	اِنتِصَارٌ	فَعُولٌ	شَكُورٌ	يَفْعُلُ	تَتَرَا
فَعَالٌ	هَشَامٌ	فَاعِلٌ	عَاصِمٌ	يَفْعُلُ	تَكُونُ
إِفْعَالٌ	إِتْقَامٌ	مَفْعُولٌ	مَحْمُودٌ	فَعِلَ	رَمَ
تَفْعِيلٌ	تَقْوِيمٌ	مَفْعَالٌ	مَصْبَاحٌ	فُعِلَ	كُونِي
اِسْتَفْعَالٌ	اِسْتِعَاذَةٌ	فَعْلَانٌ	دَحْلَانٌ	فَعَالٌ	وَرَاءَ
= اِسْتَفْعَلَةٌ		مُفَعَّلٌ	مُحَمَّدٌ	فَعَالٍ	حَذَارُ

وهناك تغيير واضح في هذه الأوزان ، وهو تسكين آخر معظمها ، وتقصير الحركة الطويلة الموجودة فيها : حتى تطوعها الإندونيسية لنظامها المقطعي . نين ذلك بالجدول التالي :

الوزن	تغييره	الوزن	تغييره
فَعَالٌ	فَعَلَ	فَعِيلٌ	فَعِلَ
أَفْعَالٌ	أَفْعَلْ	فَعُولٌ	فَعُلْ
فُعْلَانٌ	فَعْلُنْ	فَاعِلٌ	فَعِلْ
اِفْتَعَالٌ	اِفْتَعَلْ	مَفْعُولٌ	مَفْعُلْ
إِفْعَالٌ	اِفْعَلْ	مَفْعَالٌ	مَفْعِلْ
تَفْعِيلٌ	تَفْعِلْ	فَعْلَانٌ	فَعْلُنْ
اِسْتَفْعَالٌ	اِسْتَفْعَلْ		

كما سبق يتبين لنا أن الأوزان المجردة والمزيدة قد استعملت في هذه الأسماء
فالمجردة جاء منها ستة أوزان هي : (فَعَلَ - فَعُلَ - فَعُلَ - فَعُلَ - فَعُلَ - فَعُلَ -
فَعُلَ) . وليس فيها أوزان (فَعُلَ - فَعُلَ - فَعُلَ - فَعُلَ - فَعُلَ) .

ولعل ذلك راجع إلى سهولة الأوزان الستة الأولى ، لعدم وجود الضمة
فيها بعد كسرة أو قبلها . أما ما لم يستعمل فصعوبته تكمن في توالي حركات
الضم والكسر ، أو الضمتين أو الكسرتين ، وهذا متحقق في أوزان (فَعُلَ -
فَعُلَ - فَعُلَ - فَعُلَ) .

وأما وزننا (فَعُلَ) و (فَعُلَ) فهما مستعملان تقصيراً لوزني (فعلول وفعلال)
المزيدين .

ولا وجود للرباعي إلا في وزن (فعلل) ، ولا وجود أيضاً للخماسي .
وجاءت الأوزان المزيدة في باقي الأوزان التي أوردناها في الجدول
السابق ، وعددها واحد وعشرون وزناً .

ويتبين لنا بذلك لجوء اللغة الإندونيسية إلى السهولة والتيسير في استعمال
الأوزان العربية البسيطة في عدد حروفها والسهولة في تركيبها الصرفي . فلم
تستعمل أوزاناً ذات تركيب صرفي صعب في نطقها ؛ مثل :
(مفتعلات - افعلتل - فوعل - فيعل - متفعّل)

٣- الجمود والاشتقاق

استعملت الإندونيسية كل الأسماء الاعلام المشتقة ، ولم تستعمل اسماً
جامداً ، بل إن ما نقلته عن الخالفة (حذار) جاء مشتقاً من الفعل حذر .

٤- التعريف والتكثير :

جاءت الأسماء العربية المنقولة إلى اللغة الإندونيسية ذات شقين : منقول عن نكرة ، مثل : مصلح muslih وقاسم kasim ومنقول عن معرفة ، وهو نوعان :

- معرف بـ (أل) ، مثل : الحكم Alchakam والدرى Alduri .

- معرف بالإضافة ، وهو ما ستناوله في البحث التركيبي من هذا البحث .

٥- التذكير والتأنيث :

حافظت اللغة الإندونيسية على المطابقة بين الاسم والمسمى به من حيث الجنس غالباً ، مع وجود بعض الشذوذ ؛ حيث استعمل المذكر للمؤنث ، مثل : كمال Kamal واليف 'alif

كما استعمل المؤنث للمذكر ، مثل :

عليا 'alya ورفلى zulfa

وليس لهذا الشذوذ ضابط ، ولا في العربية نفسها ؛ ففيها (معاوية وطلحة) أعلام لمذكر ، و(حنان وإلهام) أعلام لمؤنث .

وقد جاء في الأعلام المؤنثة علامتا تأنيث هما الألف المقصورة كما في :

رفلى zulfa ، وتاء التأنيث كما في : صالحة salihat وأعملت الألف الممدودة . ولم تتحول تاء التأنيث في الوقف هاء - كما في العربية الفصحى عند الوقف دائماً^(١) - بل تراوحت بين بقائها تاءً وتحولها هاء مع غلبة

(١) انظر : الكتاب ١٦٦/٤ ، ١٦٧ ولوضح المسالك ٣٤٧/٤ ومن الحرب من يقف على تاء التأنيث بالتاء ، ويسمى ذلك إجراء الوقف مجرى الوصل ، وقد رأى البصريون أن التاء هي الأصل ، على حين رأى الكوفيون أن الهاء هي الأصل . انظر : معنى السيب ٣٤٨/٢ وبحوث ومقالات ٢٥٨ - ٢٦١ والمداخل إلى علم اللغة ٢٥٨ - ٢٦٠ .

الهاء^(١) .

فما جاء بالهاء : وقاية wikayat وسلامة slamet وما جاء بالهاء :
رسمية rasmiyyah وجوهرية Juwayriyyah .

٦- النسب :

استعملت اللغة الإندونيسية الاسم العلم المنسوب ، بعد تحول الياء المشددة
آخره إلى كسرة صريحة قصيرة ، وتطويلها للنبر عليها . مثل : سيوطى
siyuti ، أى أن الياء تحولت من مورفيم إلى فونيم فى الكلمة ، وكذلك النسب
مع التانيث ، مع بقاء الياء مشددة لوجود تاء التانيث بعدها ، كما فى : زهرية
Zahriyyah وبذلك تكون الإندونيسية قد حافظت على ياء النسب حالة التانيث
فقط^(٢) .

المحور الرابع : التحليل التركيبى

نتناول فى هذا المحور تركيب الاسم العلم المنقول عن جملة أو مركب من
اللغة العربية . فنرى أقسام المركب المستعملة ، وهى الإضافى والحرفى
والوصفى . وأقسام الجملة الاسمية والفعلية . ونحاول أن نتبين المواقع
الوظيفية للقوالب النحوية الموجودة فى الجملة ؛ لمعرفة مدى احتفاظها بربتها ؛
بوصفها قرينة دلالية فى غياب الإعراب ، الذى ضاع عند نقل هذه الأسماء من
لغتها إلى لغة أخرى ؛ ليس فيها إعراب .

(١) دخل كثير من الأعلام العربية المؤنثة إلى اللغة التركية ، وحافظت على التاء وصلأ ووقفاً ، مثل :
مرورة ← مرقت ، صفوة ← صفوت . انظر : بحوث ومقالات ٢٦٠ .
(٢) غالباً ما ينسب إلى الكلمة فى العربية بزيادة ياء مشددة آخرها ، انظر : الكتاب ٣/ ٢٢٥ وما بعدها
وشرح القصل ١٥١/٥ وما بعدها وأوضح المسالك ٣٣١/٤ .

١- المركب الإضافي :

ينقسم المركب الإضافي عند نحاة الحرية إلى قسمين ؛ محض وغير محض^(١) . وقد استعملت اللغة الإندونيسية كليهما .

١-١ المحض : له أشكال متعددة هي :

- مع لفظ (ذو) ؛ مثل : ذو الكفل Zul kifli

- مع لفظ (ابن) ، مثل : ابن رماني ibn zamani

ويلاحظ على هذا المركب (ابن . . .) أنه اسم شخص واحد ، وليس ما بعده (ابن) هو اسم الأب . ولا وجود للهمزة فيه ؛ إذ يبدأ المقطع الأول فيه بصوت صائت هو الكسرة القصيرة الصريحة (i)^(٢) .

- مع لفظ (بنت) ، مثل زهرية بنت حاجي Zuhriyah binti Haji ويلاحظ هنا كسر تاء (بنت) ، مع توسطها بين اسم البنت وأبيها ، وهو تركيب فصيح ، يوازيه تانيث (ابن) على (ابنة) ؛ وهو ما ورد به القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ومريم ابنة عمران﴾^(٣) .

- مع ياء المتكلم ، مثل : ستي Siti .

ولا يأتي هذا المركب وحده ، بل لابد له من بدل بعده ، مثل :

ستي عرقية Siti 'urfiyah^(٤) .

(١) الإضافة للحضة أو القطوعة في الحرية هي مالا يكون المضاف فيها عاملاً في المضاف إليه الجرور ، مع جره لفظاً أيضاً . انظر : الكتاب ٤٢٥/١ وشرح الفصل ١١٨/٢ وما بعدها وأوضح المسالك ٩٢/٣ وشرح قطر الندى ٣٥٥ وما بعدها .

(٢) تفصل كلمة (ابن) في الحرية بين اسم الابن وأبيه ؛ كقولنا : محمد بن يزيد المبرد ، وتحذف همزتها (ألفها) إذ حصرت بين علمين ؛ كقوله تعالى (ذلك عيسى بن مريم) سورة مريم ٣٤/١٩ .

(٣) سورة النحر ١٢/٦٦ .

(٤) كلمة ست أصلها سلس ، ثم ادغمت السين في الدال وحُمتا ، ورأى الفيروزآبادي أن أصل (ستي) هو يسات جهتي ، أو سيدتي . انظر : القاموس المحيط ١٩٦ وأساس البلاغة ٢٠٦ ولسان العرب ٩٤/٢ ، ١٢٠ .

٢-١ غير المحض :

وله فى الاعلام صورتان ، هما :

أ - الإضافة إلى الفاعل ، وقد تمثلت فى :

المصدر : وجدى wajdi

الصفة المشبهة : شريف المحيا Syariful muhayya

زكية الالباب Zakiyatul albab

ب- الإضافة إلى المفعول : وتمثلت فى :

صفة الفاعل : محيى الدين muhiddin

ناشئة الألفة Nasyiatul ulfah

الصفة المشبهة : عبد المجيب 'abdul mujib

وكلتا صورتين موجودة فى الفصحى^(١) .

٣-١ وصف المضاف إليه :

ورد ذلك فى اسم واحد هو :

عبد الواحد القهار 'abdul wahidul kahar

ويرجع السبب فى وصف المضاف إليه هنا إلى أخذه من القرآن

الكريم^(٢) .

(١) وفى العربية الفصحى من الإضافة إلى الفاعل (قولنا شىء كبير الحجم) ، وإلى المفعول قوله سبحانه :
(إن الله بالغ أمره) سورة الطلاق ٣/٦٥ وذلك فى رواية حفص عن عاصم وحده ، انظر : البدر
الزاهر - ٣٢٠ .

(٢) من ذلك قوله تعالى (وهو الواحد القهار) سورة الرعد ١٦/١٣ وسورة ص ٦٥/٣٨ ، وقد ذكر لى
صاحب الاسم أنه سمي بذلك لأية الرعد .

٤-١ جر المضاف إليه :

رغم أن اللغة الإندونيسية من اللغات الإلصاقية - حيث تعتمد على اللواحق واللواحق في تحديد المواقع الوظيفية والتنوعات الصرفية - إلا أنها قد حافظت على بعض علامات الإعراب^(١) ، ومنها جر المضاف إليه بالكسرة . مثل :

خير الأنصار khayrul ansari ، نور بيت nur bayti ويرجع سبب ذلك إلى نقل هذه المركبات من العربية بصورتها الفصحى دون تغيير .

٥-١ ترخيم المضاف إليه :

تحذف الإندونيسية المقطع الأخير من المضاف إليه^(٢) ، مثل :

- شهرول syahrul أى (شهر الله) ، فحذف المقطع (lah) .

- وقد تحذف مقطعين منه ، مثل :

شهرير syahrir أى شهر الرحمن ، فحذف المقطعان (rahman) وعمن الإندونيسية في الاختصار ، حتى ليخيل كثيراً لمن يسمع الاسم أو يقرأه أنه ليس عربياً . ومن ذلك :

يودى yudi أى وحى الدين ، ونسفيزار^(٣) nasfizar أى نظيف الإزار .

(١) يلاحظ أن الإندونيسية قد حافظت على التنوين في أصوله الثلاثة . وراجع بحث التنكير في المحور الصرفي .

(٢) يختص الترخيم بالثاني ، وقد يرغم المضاف إليه في التثنية ، وقد يرغم العلم غير التثاني ، ويكون حينئذ ضرورة ، وراجع هامش رقم (٥١) . ومن ترخيم المضاف إليه في التثنية قول الشاعر :

خلوا حطكم يا آل عكرم واذكروا
لواصرتنا والرحم بالغبب تذكس

انظر الشاهد في الكتاب ٢٧١/٢ وشرح الفصل ٢٠/٢ بلفظ (حلوكم) ، والكافية ١٤٩/١ ومع

الهوامش ١٨/١ به الشطر الأول فقط ، وغزاة الأدب ٣٢٩/٢ ، ٣٣٠ ، وضرورة الشعر ٨٤

والإنصاف ٣٤٧/١ بلفظ (واحفظوا) . والبيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبي سلمى .

(٣) أخبرني بتمام هذه التراكيب أصحاب هذه الأسماء من اللجنة المدروسة .

٦-١ تعريف المضاف إليه وتكريره

كثيراً ما تضيف الإندونيسية إلى الاسم المعرف بالمورفيم (أل) ، فإن كانت اللام فى هذا المورفيم مدغمة مع ما يليها (شمسية) حذفت (أل) كله ، وشدد الفونيم التالى له ، مثل : نور الدين ← نور دين Nuruddin ، وقد لا تشدده فيصير nurudin وإن كانت اللارم ظاهرة (قمرية)، حذفت الهمزة فقط، مثل :

أولى الامين ← أولى لامين ulil' amin

وقد تحذف (أل) فى حالة ظهور اللام (القمرية) ، مثل :

رمام خاشعين Zimam khasgi'in أى (رمام الخاشعين) .

وقد تضيف الإندونيسية إلى النكرة ، مثل :

نور جنة^(١) nurjanah

والسبب فى ذلك كله هو مطابقة المنطوق للمكتوب ، مع السير فى طريق السهولة والتيسير بالنسبة لحذف أحد الفونيمات المكررين ، مما التبس بالنكرة . فقد يكون المضاف إليه معرفاً بـ (أل) المحذوف ، وقد يكون نكرة ، وكلاهما محتمل .

٧-١ الخلط بين اللفتين :

تخلط الإندونيسية بينها وبين العربية فى المركب الإضافى، ولذلك صورتان :

١ - أن يكون المضاف عربياً والمضاف إليه إندونيسياً ، مثل :

عبد المورنى abdu lmorni ، فكلمة morni معناها الصافى^(٢) ، وهى كلمة إندونيسية، ألصقت بها الإندونيسية المورفيم (أل)، ومعنى المركب عبد الصافى .

(١) ليس فى أسماء الإناث مضاف إلى معرفة ، وليس فى أسماء الذكور مضاف إلى معرفة .

(٢) هناك فى مصر أسماء بلدان مثل (أبو قرقامن - أبو كبير - أبو تيج) .

ب- أن يكون المضاف إندونيسيا والمضاف إليه عربياً ، مثل :
ورناجواهر warna jawahir ، فكلمة warna إندونيسية معناها لون^(١) ،
وأضيفت إلى الكلمة العربية (جواهر) ، ليصير المعنى : لون الجواهر .
وسبب ذلك راجع إلى التداخل بين اللغتين ، واقتراض الألفاظ من
العربية ، ومحاولة فخر المسمى بما يعرفه من العربية ، فيختلط عليه الأمر .

٨-١ الكنية :

استعملت اللغة الإندونيسية الكنية العربية للمذكر والمؤنث .
أ - المذكر : جاء منه بلفظ (أبو) مثل : أبو مرحمة abu marhamah
كما جاء بلفظ (با) المختصر من (أبا) ، مثل : با شعيب basyu 'ayb
ويلاحظ هنا أن الكنى الأولى (أبو . . .) أعلام شخصية لسمى واحد ،
وليس له اسم آخر . أما الكنى الثانية (يا . . .) فهي مختصرة من (أبا) ،
ولا توجد إلا في بعض أسماء عائلات الطلاب ذوى الأصول الحضرمية ؛ مع
تقصير حركة الفتح (a) ، أى تصوير (ت) .

وهذا التحول من (أبا) إلى (با) موجود فى اللهجات العربية الحديثة فى
اليمن ، حيث تختم أسماء معظم قبائلها بـ (با . . .) . أما استعمالها مجرورة
(أبى - بى) فلا وجود له فى اللهجات العربية الحديثة ، وفى الفصحى
حسب الموقع الإعرابى . وأما استعمالها مرفوعة (أبو) فموجود فى اللهجات
العربية ، سواء فى أسماء الأشخاص ، أم فى أسماء البلدان^(٢) ، بل إنها فى
مصر قد استعملت منصوبة أيضاً^(٣) . والصيغة الأخيرة (بو) مستعملة فى بلاد
المغرب ؛ تونس والجزائر ؛ ففيها مثلاً (بومدين - بورقية)^(٤) .

(١) هناك فى مصر أيضاً أسماء بلدان مثل (أبا الوقت) .

(٢) هناك فى مصر أسماء بلدان مثل (أبو قرقاص - أبو كبير - أبو تيج) .

(٣) هناك فى مصر أيضاً أسماء بلدان مثل (أبا الوقت) .

(٤) انظر : بحوث ومقالات ٢٧٥ .

وسبب هذا التحول من (أبو) إلى (بو) ومن (أبا) إلى (با) راجع إلى سقوط الهمز ، التى هى ظاهرة قديمة فى العربية الفصحى ، وتنب إلى قبائل الحجاز التى لم تكن تهمز فى كلامها . ومع ذلك فلم يؤثر عنها (بو - باربي) ، بل كان تسقط فى مواضع أخرى ليس هذا مجالها^(١) .

ب- المؤنث : جاء كنيته بلفظ (أم) ساكنة الميم ، وكذلك يكسرهما (أم) ؛ مع تخفيف الميم فيهما ، فالتسكين مثل : أم جزيلة 'umzazilah' والكر مثل : أم مشرفة 'umimasyrafah' .

ولأن اللغة الإندونيسية ليس فيها كسرة صريحة طويلة (i) ، فإن الميم هنا تلتبس ؛ هل قصرت حركتها من (أمى) ؟ أو نقلت من العربية محركة بالكسرة القصيرة محالة جرهما ؟ وتختلف الدلالة فيهما ، ففى الحالة الأولى هى جملة اسمية ، وفى الثانية تركيب إضافى . ولا يمكن القطع بأحد الاحتمالين دون الآخر .

والكنية هناك أيضاً ليست كما رآها النحاة العرب ، بل هى اسم شخصى فقط .

٢- المركب الحرفى :

ورد الاسم العلم منقولاً عن المركب الحرفى بأداتين هما (من - ب) ، فى أسماء الذكور فقط ؛ ولم ترد باقى أدوات الجر أو المعطف .

فالبا ، فى : بقدر bikudarin و(من) فى : من العائدين 'minal 'aidin' وقد حدثت للاسمين فى هذين المركبين تغييرات صوتية كثيرة ؛ للدرجة يتناسب معها الأصل العربى ، حيث يتطقان (بيكُدره ومنلادين) . ولعل ضمة الكاف هنا دلالة على تفضيها ، والقاف المتحولة عنها . وقد يُختصر الاسم

(١) انظر : لسان العرب (نبر) ٥٦٦/٣ والطور النحوى ٤٥ وبحوث ومقالات ٢٧٣ .

الاول فيصير (بيكو) (biku) ، وهنا يبدو كأنه إندونيسى وليس عربياً ، وكذلك الآخر يصير متلادين minaladin .

٢- المركب الوصفى :

وردت ثلاث صور لهذا المركب ، فى الاسم العلم ، وهى :

أ - المطابقة فى التعريف : مثل : خيرية الشريفة khayriyasysarifah^(١) .

ب- المطابقة فى التكثير : مثل : فوراً عظيماً fawzan'aziman .

أسوة حنة 'uswatunhasanah

ج- عدم المطابقة : ووردت بتكثير الموصوف وتعريف الصفة ، فى أسماء الإناث فقط ،^(٢) مثل : أسماء الحسنى 'asma'ulhusna .

وسبب عدم المطابقة هنا هو نطق الإندونيسيين للقرآن الكريم ، وتحفيظه بطريقة الفصل بين بعض المقاطع الصوتية ؛ كنطق الشعر العربى عروضياً . فقوله تعالى ﴿قله الأسماء الحسنى﴾^(٣) ينطق هكذا : قلهل / اسما / الحسنى .

أما المطابقة فسيها نقل المركب الوصفى عن العربية كما هو ، وهذا هو الأصل فيها ؛ حيث تطابق العربية بين ركنى المركب الوصفى فى النوع والجنس والعدد والإعراب^(٤) .

٤- الجملة الاسمية :

تنوعت الجملة الاسمية المنقول عنها الاسم العلم ، حيث جاءت فى شكلين رئيسيين هما :

(١) لم أجد فى العينة المدروسة مركباً وصفاً بهذه الصورة علماً على مذكر .

(٢) لم أجد فى العينة المدروسة مركباً وصفاً بهذه الصورة علماً على مذكر .

(٣) من سورة الإسراء ١٧ / ١١٠ .

(٤) انظر : الكتاب ١/ ٤٢٢ وشرح للفصل ٥٤/ ٣ وأوضح المسالك ٣/ ٣٠٢ - ٣٠٤ .

٤-١ الجملة الصحيحة : التركيب : ولها اشكال هي :

١ - الجملة كاملة الأركان ، أو - بعبارة تشومسكى N. Chamsky - الجملة

النواة kernal Sentence ^(١) ، وهى التى كل مكوناتها موجودة دون

حذف ؛ مع حفظ رتبة كل مكون فيها . ومن صورها :

- الجملة الصغرى : مثل : الحكم فيصل alhakam Paysal .

وحياتى نسمة hayati nismah

- الجملة الكبرى مثل : محمد راع البلد m. ra'inil balad

ونون نور حياتى nunnurhayati

ب- الجملة ناقصة الأركان :

أو مختلفة الرتب بالتقديم والتأخير ، أو حذف بعض عناصرها ، وهى

ماسماها تشومسكى الجملة غير النواة unkernal Sentence ومن صورها :

ب-١ - الجملة المنسوخة ، وجاءت بالفعل (كان) فى المضارع المجزوم

اسماً للمذكر هو :

فتكن fatakun ، وبالفعل (كان) فى الامر ، اسماً للمؤنث هو :

كونى kuni masruhah مسروحة

وعلة جزم المضارع فى الاسم الاول هو نقله عن آية كريمة فى كتاب الله ،

كما سيأتى فى المحور الدلالى ^(٢) . ولا وجود هنا لـ (كان) الماضية ، ولا

(١) فى تعريف الجملة النواة وغير النواة انظر :

- N. Chomsky Syntactic Structures; pp. 17, 18, 45, 61.

- M. Halliday; The linguistic Sciences; p. 300.

- R. H. Robins; General Linguistics; p. 243 .

(٢) انظر : مبحث النقل عن القرآن الكريم فى المحور الدلالى من هذا البحث .

لاخواتها ، كما لا وجود للنسخ إن أو إحدى أخواتها .

ب-٢ - الجملة المقدم خبرها ، مثل : فخر الرجال حمزة : fakhrur izalchamzah

وفطرية أنت fitriyyatun'anti

والترتيب الصحيح لهاتين الجملتين هو : (حمزة فخر الرجال ، وأنت فطرية) . مع وجود التنوين فى كلمة (فطرية) وكسر التاء فى (أنت) .

وهناك اسم علم مكون من جملة كبرى بها تقديم أيضاً ، وهى :

عمر تقويم معطى umar ta kwim mu'ti

وهنا نرى الالتزام بالتسكين ، وضياح علامات الإعراب ، وتقديم معمول الخبر عليه^(١) .

ب-٣ الجملة المحذوف أحد عناصرها :

مثل : عارف سبيلي 'arif sabili

والمحذوف هنا هو مبتدأ الخبر (عارف)^(٢) .

٤-٢ الجملة غير الصحيحة التركيب :

وردت هذه الجملة فى الاسم التالية من الذكور :

أولى اصطفى محمد 'ulisdthafa m.

وصحة هذه الجملة هى : (من الألى اصطفى الله محمد) أو (محمد من

الالى اصطفى الله) . وقد ضاع من هذه الجملة مورفيم الجر (من) ومورفيم

التعريف (ال) ، والفاعل - لفظ الجلالة (الله) .

(١) يذكرنا هذا الاسم بمثال التنوين المشهور وهو : كان طعاسك أكلا زيد ، حيث تقدم معمول الخبر

والخبر على اسم كان . انظر : أوضح المسالك ٢٤٨/١ .

(٢) ليس فى أسماء الإناث مثل هذه الجملة .

وبذلك اختل تركيبها ، وضاعت صحتها التركيبية .

ومن أسماء الإناث نجد :

النساء فطرٍ سلامت 'annisa' pitris lamet

وصحتها هي (فطرة النساء سليمة) ، وقد ضاع منها مورفيم التأنيث (ة) ،
وتبادل ركنا المركب الإضافي موقعيهما .

٥- الجملة الفعلية :

تنوعت هذه الجملة أيضا بين الصحيح وغير الصحيح :

١-٥ الجملة الصحيح التركيب : ولها شكلان هما :

أ - كاملة الأركان : ومنها : أمات فجرى 'amat fajri' (اسماً للذكر)^(١) .

وهي جملة ماضية الفعل البدوء بمورفيم الاستفهام (ا) . وحالة الفعل المضارع
نجد : ترا كمال tatra kamal (اسماً لأنثى)^(٢) .

ب- ناقصة الأركان : ومنها :

سبحان شعيب subchan syu'ayb اسماً للذكر .

والمحذوف هنا هو لفظ الجلالة ؛ إذ ترتبط كلمة (سبحان) به تعالى .

- يا سيدي yasayyidi اسماً للذكر .

والمحذوف هنا هو الفعل والفاعل (أناى + أنا) ، ثم دل عليهما مورفيم

النداء (يا) .

- نالية naliyah اسماً لمؤنث

(١) لا وجود لمثل هذه الجملة في أسماء الإناث .

(٢) ليس في أسماء الإناث مثل هذه الجملة .

وهو اسم مأخوذ من (مالى + هاء السكت) ، الوارد فى قوله تعالى ﴿ما أغنى عنى ماليه﴾^(١) . والمحذوف هنا هو الفعل والجار والمجرور المتعلق به (أغنى عنى) . ويلاحظ هنا أن الميم تحولت نوناً ؛ بسبب أخطاء السمع^(٢) . وهذا الخطأ بين الميم والنون يرجع إلى تقاربهما فى المخرج واتحادهما فى الصفات ؛ فكلاهما متوسط مجهور مرقق^(٣) .

- وأسراه wa'asrah اسماً لمؤنث .

والمحذوف هنا هو الفعل والفاعل (أندب + أنا) ، ودل عليهما مورفياً الندب (وا + اه)^(٤) .

- منيولى manyuwalli اسماً لمذكر

والمحذوف هنا هو لا يعلم إلا من مصدر التسمية ، وهو قوله تعالى : ﴿ومن يولهم يومئذ بئره﴾^(٥) حيث لعب الفصل الحاطىء^(٦) فى وجود هذا الاسم . فحذف مورفيم العطف (و) وضمير المفعولية (هم) ، وباقى الجملة ، فجاء الاسم (من يول) .

٥-٢ الجملة غير الصحيحة التركيب :

(١) سورة الحاقة ٦٩/٢٨ .

(٢) هى عدم وضوح بعض فونيمات الكلمة لدى السامع ، فيتغير تبعاً لذلك النطق ، وهى من أسباب تغير الدلالة . انظر : التطور اللغوى ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) انظر : الأصوات اللغوية ٤٥ ، ٦٦ والمدخل إلى علم اللغة ٤٢ ، ٤٩ واللغة معناها ٧٩ .

(٤) يتركب أسلوب الندبة فى العربية الفصحى من (وا + الاسم + المندوب + اه) . انظر فى ذلك : الكتاب ٢/ ٢٢٠ ومضى الباب ٢/ ٣٧٣ وأوضح المسالك ٤/ ٥٢ .

(٥) سورة الأنازل ٨/ ١٦ .

(٦) الفصل الحاطىء هو عدم تبيين بداية الكلمة أو نهايتها ، فتؤخذ بعض فونيمات كلمة إلى كلمة أخرى ، ويتم الفصل فتولد كلمة جديدة . مثل : جاء + ب ← جاب ، وهو من أسباب تغير الدلالة . انظر :

التطور اللغوى ٣- ١ .

وردت فى اسم مذكر واحد هو :

أروم مزوار محمد رسل arum mizwar m.rusli وصحتها هى : (أروم زيارة محمد رسول الله ﷺ) . والخطأ هنا جاء فى صياغة المصدر (زيارة) ، حيث جاء (مزوار) ، وكلمة رسول ، حيث جاءت (رسل) .

التحليل الدلالى

نتناول فى هذا البحث دلالات التسمية بهذه الأسماء والمركبات والجمل السابقة . وذلك من خلال النقل عن القرآن الكريم ، وأعلام الإسلام المشهورين ، والنسب إلى الأماكن ، والنقل عن اللغات الأخرى - التى تفاعلت مع العربية قديماً . تم تقييمها - فى ضوء ما سبق - إلى حقولها الدلالية .

١- النقل عن القرآن الكريم :

تشيع فى المجتمع الإندونيسى ؛ فى كثير من مناطق وبيئاته على اختلافها ؛ ظاهرة غريبة عند تسمية المولود ، وهى أنه عند الولادة يأتى الأب أو قريبه ، فيفتح المصحف ، ثم يضع أحد أصابعه على أى سطر ، بعد أن يغمض عينيه ، ثم يفتحهما ويقرأ ما تحت إصبعه ، فيسمى به^(١) .

ونورد هذه الأسماء فى الجدول التالى ، مع ذكر المقابل الصحيح والآية .

(١) أخبرنى بذلك أصحاب هذه الأسماء المنقولة عن القرآن الكريم ، وكنا كثير من الأصدقاء من أساتذة جامعة إندونيسيا (ui) بجاكرتا وجامعة إيكيب (ikib) ، فى جاكارتا وباندونج وسورابايا وجوججاكرتا ومالانج .

م	الاسم	المقابل القرآني	الآية	موضعها
١	أسماء الذكور 'aminin	آمنين	ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين لندخلن المسجد الحرام إن شاء آمنين	يوسف ٩٩/١٢
٢	'itawahyun	إلا وحى	إن هو إلا وحى يوحى	النجم ٤/٥٣
٣	basir	بصير	إن الله سميع بصير	الحج ٧٥/٢٢
٤	hamim	حم	حم والكتاب المين	الدخان ١١/٤٤
٥	makhtum	مختوم	يسقون من رحيق مختوم	الطه ٢٥/٨٣
٦	riza laza	رجال لظا	كلا إنها لظى	المعارج ١٥/٧٠
٧	sahdallah	شهد الله	شهد الله أنه لا إله إلا هو	آل عمران ١٨/٣
٨	musbihin	مصبحين	فتنادوا مصبحين	القلم ٢١/٦٨
٩	sabrunjamil	فصبر جميل	فصبر جميل	يوسف ١٨/١٢ ويوسف ٨٣/١٢
١٠	ma'mur	معمور	والبيت المعمور	الطور ٤/٥٢
١١	fawzan'aziman	فوراً عظيماً	فقد فار فوراً عظيماً	النساء ٧٣/٤
١٢	bikudarin	يقدر	إنا كل شئ خلقناه يقدر	القمر ٤٩/٥٤
١٣	Takdir	تقدير	ذلك تقدير العزيز العليم	يس ٣٨/٣٦
١٤	fatakun	فتكن	فتكن في صخرة	لقمان ١٦/٣١

(١) تكررت (حم) في أوائل سبع سور في كتاب الله وهو (غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجمانية والاحقاف) .

٢	الاسم	المقابل القرآني	الآية	موضعها
١٥	mansyur	منشور	في رق منشور	الطور ٣/٥٢
١٦	nasuchan	نصوحاً	توبوا إلى الله توبة نصوحاً	التحریم ٨/٦٦
١٧	abdul wachidul-kahatr	(عبد) الواحد القهار	وهو الواحد القهار	الرعد ١٦/١٣
١٨	manyu walli	من يولّ	ومن يولهم يومئذ دبره	الأنفال ١٦/٨
١٩	nasrul	نصر الله	إذا جاء نصر الله والفتح	النصر ١/١١٠
٢٠	nurun 'ala	نور على	نور على نور	النور ٣٥/٢٤
٢١	wayunu	ويونس	وأيوب ويونس وهارون	النساء ١٦٣/٤ والأنعام ٨٦/٦
٢٢	yusran	يسراً	فإن مع العسر يسراً	الشرح ٥/٩٤
١	'uswatun chasanah	أسوة حسنة	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	الاحزاب ٢١/٣٣
٢	tatra	تترا	ثم أرسلنا رسلنا تترى	المؤمنون ٤٤/٢٣
٣	salihat	صالحات	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات	الكهف ٢٠٣/١٨ ١٠٧
٤	kuratu 'aynin	قرة عين	وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك	القصاص ٩/٢٨
٥	naliyah	ماله	ما أغنى عني ماليه	الحاقة ٢٨/٦٩
٦	nun	نون	نون والقلم وما يسطرون	القلم ٢٠١/٦٨

وهناك اسم علم مذكر نقل عن أحد الادعية الماثورة ، وهو (arinal) = أرنال ، المأخوذ من جملة (اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه) ؛ وبالتحديد من (أرنا الحق)^(١) . وسبب اتخاذ هذه الاسماء هو التبرك بها ؛ إذ إنها من الكتاب الذى يُقرأ ويُتبرك به من جانبهم - بوصفهم شعباً مسلماً . ولذلك يفخر من تسمى بهذه الاسماء قائلاً : ألم تقرأها فى كتاب الله ؟ . ثم يذكر جزء الآية الى بها اسمه . ومع ذلك فهى لا تدل على وعيهم بالعربية أو شيئاً عنها فمعرفتهم بالعربية غالباً لا يتعدى ألفاظ التكسير والتهيل والتسيح والتحميد والتلية والاستعاذة والبسملة والتحية .

يعضد ذلك ما أوردناه من ألفاظ لعب فيها الفصل الخطأء دوره ؛ حيث يسمى بما يكون تحت إحدى أنامل الأصابع ؛ دون فهم بداية الكلمة أو نهايتها ، ومن ذلك : (فاله - نور على - فتكن - منيول - ويونو) .

٢- النقل عن الاعلام السابقين :

١-٢ الانبياء : نقلت اللغة الإندونيسية من أسماء الانبياء مايلى :

أ - أسماء رسول الله ﷺ ، ومنها :

(محمد - أحمد - محمود - طه - مصطفى) .

ب- بعض الانبياء السابقين ، ومنها :

(آدم - إدريس - يعقوب - موسى - داود - يونس - إلياس - عيسى)

ج- القاب بعضهم : وهى :

(خليل الرحمن - ذو القرنين - لقمان الحكيم)^(٢) .

(١) يمكن أن يكون هذا الاسم من قوله تعالى ﴿أرنا أرنا اللذين أضلانا﴾ سورة فصلت ٢٩/٤١ ، ولكن التفسير المذكور هو ما ذكره صاحبه ، وأكده آخرون .

(٢) اختلف فى (ذو القرنين ولقمان الحكيم) هل هما من الانبياء أم لا ؟ وليس هذا مجال ذلك .

د - أسماء بعض زوجاتهم ، وهما :

(بلقيس - رليخة - زينب - سودة - سارة - عائشة - هاجر)

هـ- أسماء ثلاثة من بنات الرسول ﷺ وهى :

(رقية - زينب - فاطمة)

٢-٢ الصحابة : وردت الأسماء الآتية لبعضهم :

(أبو بكر - ابن عباس - حمزة - الزبير - عثمان - عمر - علي)

وللنساء جاء اسم مرضعة رسول الله ﷺ (حليمة السعدية) ونسيته .

٣-٢ المفسرون : ورد من أسمائهم :

(بيضاوى - فخر الراى - السيوطى) عند الذكور فقط .

٤-٢ المحدثون : ورد من أسماء عند الذكور :

(بخارى - ترمذى - مسلم - نووى) ؛ دون (آل) فى ثلاثة منها ، هى

(البخارى - الترمذى - النووى) .

٦-٢ المتصوفة : لم يرد من أسمائهم عند الإناث إلا رابعة العدوية ، أما

عند الذكور فورد منهم : (بوصيرى - جنيد - جيلانى - حسن بصرى) .

وكلها بحذف مورفيم التعريف منها .

٧-٢ الفقهاء : ورد منهم اسمان هما (شافعى وحنبلى)، ولم يذكر مالك ولا

أبو حنيفة ولعل سبب ذلك هو انتشار المذهب الشافعى فى كل إندونيسيا -

دون منازع - إلا من بعض الطلاب العائدين من السعودية ؛ ناشرين

المذهب الحنبلى ، أو من مصر ؛ موقفين بين المذاهب . وهم قلة منها .

٨-٢ : الزعماء : ورد اسم زعيم واحد هو صلاح الدين الأيوبي ، وورد

اسم خليفة عباسى واحد هو (هارون الرشيد) .

٢-٩ الأدباء : ورد من أسمائهم :

(أحمد لطفى - بشار - محمد إقبال - محمد فريد وجدى) وعند الإناث ورد اسم (عائشة عبد الرحمن) .

يتبين لنا مما سبق أن لهذه الأسماء دلالات دينية متعلقة بالإسلام ؛ حيث جاءت أسماء علمائه فى مجالات الدراسات العربية والإسلامية ، وأدبائه .

أما الأعلام الحديثة للعلماء والأدباء المحدثين فمرّة التسمية بها راجع إلى معرفة الطلاب الدارسين فى الأزهر بمصر - من الإندونيسيين ؛ حيث يعودون إلى بلادهم حاملين هذه الأسماء ، مفاخرين بالتسمية بها .

ولعل حذف مورفيم التعريف (أل) من بعض الأسماء العربية راجع إلى عدم وجوده فى اللغة الإندونيسية من ناحية ، ولتقليل مقاطع الكلمة وسهولة نطقها من ناحية أخرى^(١) . كما أن ورود أسماء متصوفة يدل على حب الإندونيسية للتصوف وأهله ، بل وجوده فى كثير من مجتمعاتهم ؛ حيث يرون أن المتصوفة هم الذين نشروا الإسلام فى إندونيسيا ، وفى ذلك يقول أحد الباحثين الغربيين : « إن انتشار فى الجزر الإندونيسية منذ القرن الثالث عشر (الميلادى) يعتبر^(٢) انتشاراً مطرداً ، ولا سيما عن طريق مساهى هؤلاء الناشئين للتعالم الصوفية الإسلامية ، وهم أعضاء مذهب الطرق الصوفية الفارون من بغداد ؛ أثناء هجوم المغول عليها فى سنة ١٢٥٨م^(٣) .

(١) بل إن مقاطع الكلمة العربية تتغير عند نقلها إلى الإندونيسية - كما مر ذلك فى حينه - بكلمة (سلامة) اسم علم مذكر تحولت إلى سَلامَتْ ، أى من أربعة مقاطع إلى اثنين .

(٢) هكذا فى الأصل ، والصحيح (هكذا) .

(٣) التصوف والطرق الصوفية فى إندونيسيا ١٥٤ نقلاً عن :

- A. H. Johns; Sufism as a Category in Indonesian literature.

٣- النقل عن غير العربية :

نقلت اللغة الإندونيسية عن لغات أخرى غير العربية بعض الأعلام التي دخلت العربية أولاً . وجاء ذلك في ثلاثة محاور :

٣-١ العربية : تمثل ما نقلته الإندونيسية عنها في أسماء بعض الأنبياء ، وهى : (إبراهيم - إسماعيل - زكريا - يوشع) .

وسبب ذلك هو وجودها في القرآن الكريم ، فتبرك بها في التسمية .

٣-٢ الفارسية : تمثل ما نقلته الإندونيسية عنها في كلمات (إيوان - شاه - فيرور) أعلاماً للذكور .

وهى أسماء دخلت العربية قديماً ، فحسبها الإندونيسى عربية فسمى بها .

٣-٣ التركية : جاء ذلك في كلمة واحدة هى (أفندى) ، التى أتى بها طلاب الأزهر من الإندونيسيين ؛ إذ إنها شاعت في مصر قبل ثورة ١٩٥٢م ؛ دالة على العقيم من القوم .

٤- النسب :

استعملت اللغة الإندونيسية الأسماء الأعلام النسوبة ، ومن ذلك :

٤-١ المكان : ومنها :

(إنساوى - أشمونى - حلبى - دمياطى - سيوطى - شرينى - قليبوى)

ويرجع سبب ذلك إلى الطلاب الإندونيسيين الدارسين فى الأزهر ، ومعرفتهم بالعلماء المنسوبين إلى بلادهم كجمال الدين الإنسوى والدمياطى والسيوطى . وكذلك معرفتهم بالبلاد المصرية كشرين وقلوب . ويرجع انتشار اسم (سيوطى) إلى اسم جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) وهو شافعى المذهب ؛ مما أتاح لتفسيره (الجلالين) الانتشار والمدارسه .

٤-٢ الظواهر الطبيعية : ظهر ذلك واضحاً فى أسماء الإناث ، حيث تجلت صفتان هما الخير فى (خيرية - فطرية) ، والجمال فى (بدرية - قمرية - زهرية) . وهما صفتان لا بد منهما للأنثى ، ذلك رغم أن القمر محبوب معظم ليالى السنة بالسحب والأمطار .

٥- الحقول الدلالية للأسماء :

يمكن أن نقسم الأسماء الأعلام فى العينة المدروسة إلى عدة معان رئيسية ؛ يمكن توزيعها داخل الحقول الدلالية التالية :

٥-١ حقل الإيمان :

دارت فيها الأسماء المضافة إلى لفظ الجلالة ، أو أحد أسمائه الحسنى ، والمضافة إلى لفظ (الدين) ، والمنقولة عن أسماء الأنبياء والصحابة والعلماء المسلمين والمتصوفة .

٥-٢ - حقل الحكمة :

وردت فيه أسماء منها :

- (برهان - الحكم - حكيم - ذو الفهم - زكى) عند الذكور .
- (حليمة - عزيزة - فطرية - استقامة - مكرمة) عند الإناث .

٥-٣ - حقل الجمال :

دارت فيه أسماء منها :

- (بهاء - جمال - جميل - حسن - نسفizar) عند الذكور .
- جميلة - زاهرة - قمرية - ملحانا - نادية) عند الإناث .

٤-٥ - حقل الخير :

دارت فيه أسماء منها :

- (خير الدين - خير الله - مرشد - واصل) عند الذكور .
- (خيرية - مخيرة - هنية) عند الإناث .

٥-٥ - حقل السعادة :

دارت فيه الأسماء التالية :

- (رضوان الباري - أسعد - سعيدة - نعمة الله) عند الذكور .
- (حليمة السعدية - سارة - قرّة عين - هنية) عند الإناث .

٦-٥ - حقل المظاهر الطبيعية :

دارت فيه أسماء منها :

- (بحر - زين البحر - شمس البحر - أنهار) عند الذكور .
- (زهرة - قمرية - نجمياتي) عند الإناث .

٧-٥ - حقل العلم :

دارت فيه أسماء منها :

- (مذكر - عرفان - عالماً - مفتى) عند الذكور .
- (بيان - ركية الالباب - نجاح) عند الإناث .

٨-٥ - حقل النور :

دارت فيه أسماء منها :

- (زين - ناضر - أنور - منير) عند الذكور .
- (نور بيت - نور حياتي - منورة) عند الإناث .

٥-٩- حقل الوقت :

دارت فيه الأسماء المحددة ، ومنها :

- (أربعى مايو - شهر الدين - رمضان) عند الذكور .

- (ليلى - شهر - صفر - يونيو) عند الإناث .

وغير المحددة أو المبهمة ، ومنها :

- (دهرى - زمانى - عصرى) عند الذكور .

- (حياة - حياتى) عند الإناث .

خاتمة البحث

أزعم أن هذا البحث قد توصل إلى النتائج التالية :

- طوعت اللغة الإندونيسية الاسم العلم العربي لقوانينها الصوتية ، وبخاصة فى استبدال فونيماتها بالفونيمات العربية غير الموجودة فيها ، وتغيير المقاطع ، وبخاصة تقصيرها ، وعند الوقف بتطويل المقطع الأخير ، والبدء بالساكن ، وكتابة ما ينطق فقط .
- حذفت الإندونيسية كل الحركات الطويلة من الاسم العلم ؛ حتى تطوعه لقوانينها الصرفية . ولم تضاف لى اسم لاصقة أو لاحقة .
- استعملت الإندونيسية الاسم العلم منقولاً عن كثير مما نادى به نواة العربية القدامى ، ووقفت على الاسم المؤنث بالثاء مرة ، وبالحاء مرة أخرى .
- استعملت الإندونيسية الاسم العلم فى شكل مفرد ، ومركب ، وجملة ، وكثيراً من الأوزان الصرفية العربية ، بعد تقصير حركاتها الطويلة .
- جاء الاسم منقولاً عن مركب وصفى ، وإضافى ، وحرفى .
- جاء الاسم منقولاً عن جملة اسمية ، وفعلية .
- نقلت الإندونيسية بعض الأسماء الأعلام عن القرآن الكريم ، كما استعملت أسماء بعض علماء المسلمين القدامى ؛ وذلك للارتباط بين اللغتين ؛ إذ إن العربية لغة دينية مقدسة عند الإندونيسيين .
- استعملت اللغة الإندونيسية الاسم العلم منسوباً إلى بعض بلدان مصر ؛ وذلك بسبب وجود طلاب إندونيسيين يدرسون فى الأزهر بمصر .
- ليست هناك علاقة بين الاسم والمسمى فى الإندونيسية ؛ وبخاصة فيما ينقل عن القرآن الكريم ؛ حيث يحدث فيه الفصل الحاطى .

● دارت الاسماء الاعلام فى الحقول الدلالية الآتية :

(الإيمان - الجمال - الحكمة - الخير - الدين - السعادة - الطواهر
الطبيعية - العلم - الوقت) . ولم أجد عندهم أسماء تدور فى حقول
القوة والشجاعة ، وذلك لطبيعتهم المسألة الرقيقة .

مراجع البحث

أولاً: العربية :

- إبرار المعاني من حرز الأماني فى القراءات السبع للشاطبى - عبد الرحمن أبو شامة الدمشقى - تحقيق : إبراهيم عطوة - مطبعة عيس البابى الحلبي - القاهرة ١٩٨١ م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيان الأندلسى - تحقيق وتعليق د. مصطفى النحاس ، القاهرة ، ط ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- أساس البلاغة - جار الله الزمخشري - تحقيق - عبد الرحمن محمود - دار المعرفة - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب - ابن عبد البر - ت : د. طه الزينى - على هامش الإصابة لابن حجر العسقلانى .
- الاصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٨١ م .
- أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة د. فاضل مصطفى السائق ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- أمالى السهلى فى النحو واللغة والحديث والفقه - أبو القاسم الأندلسى - ت : محمد إبراهيم البنا - القاهرة ١٩٧٠ م .
- إندونيسيا ، شعبها وأرضها - ديتس سميث D.Smith - ترجمة : حسن محمود وحسن العمروسى - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٢ م .
- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - أبو البركات ابن الأنبارى - تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة على صبيح - القاهرة ط ٢ ١٩٥٣ م .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ابن هشام المصري - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - د. ت .
- البحر المحيط (تفسير البحر المحيط) - أبو حيان الأندلسي - دار الفكر - بيروت ط ٢ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- بحوث ومقالات فى اللغة - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة ط ١٤٠٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة - الشيخ عبد الفتاح القاضى - مكتبة البابى الحلبي - القاهرة ١٩٥١ م .
- بعض الالفاظ العربية الدخيلة فى اللغة العربية - محمد ناصر زين - بحث فى مجلة الموجه - يصدرها معهد العلوم الإسلامية والعربية - جاكارتا - إندونيسيا - العدد الثالث ١٤١١ هـ .
- التبصرة فى القراءات السبع - مكى بن أبى طالب - تصحيح محمد غوث الندوى - الدار السلفية - الهند ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- تجارة العراق البحرية مع إندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجرى ، أواخر القرن الثالث عشر الميلادى - د. عادل محيى الدين - منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية - رقم ٣٥٨ - بغداد ١٩٨٤ م .
- التصوف والطرق الصوفية فى إندونيسيا ، الاستمرارية والتجديدية - حامد ناصوحى - بحث فى مجلة Sudia Islamika Jurnal التى تصدرها جامعة شريف هداية الله . H. University of sh. جاكارتا - إندونيسيا .
- التطور اللغوى ، مظاهر وعلمه وقوانينه - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .
- التطور النحوى للغة العربية - برجستراسر - أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) أبو عبد الله القرطبي - دار الكتاب العربي - القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم الأندلسي - ت: لجنة من العلماء - دار المراجع العلمية - بيروت ط ١ ١٩٨٢ م .
- الحيوان - الجاحظ - ت : عبد السلام هارون - بيروت ١٩٦٩ م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر البغدادي - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة . د. ت .
- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب - القاهرة ط ٢ د. ت .
- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو - ترجمة صالح القرمادي - تونس ١٩٦٦ م .
- ديوان ذي الرمة .
- سر صناعة الإعراب - ابن جني - تحقيق د. حسن هندأوى - دار القلم - دمشق ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك - ابن عقيل - تحقيق عاصم بهجة البيطار وآخرون - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ط ٥ ١٤١٢ هـ .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - ابن هشام المصري - تحقيق محبى الدين عبد الحميد - دار الباز - مكة المكرمة د. ت .
- شرح شواهد المغنى - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمود الشنقيطي - القاهرة ١٣٢٢ هـ .
- شرح قطر السندی وبل الصدى - ابن هشام المصري - تحقيق محبى الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ط ١١ ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

- شرح المفصل - أبو البقاء بن يعيش - مكتبة المتنبي - القاهرة د. ت .
- الصحاحى فى فقه اللغة العربية ومائلها وسنن العرب فى كلامها - أحمد بن فارس - تحقيق . د. عمر فاروق الطباع - دار المعارف - بيروت ط ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م .
- ضرورة الشعر - أبو سعيد السيرافى - تحقيق د. رمضان عبد التواب - دار النهضة العربية - بيروت ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- ضرورة المقارنة المنتظمة للغات والثقافات - روبرت لادو R. Lado - مقال مترجم فى كتاب ؛ السقابل اللغوى وتحليل الاخطاء - د. إسماعيل صينى وإسحق الامين - جامعة الملك سعود - الرياض - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- علم اللغة د. على عبد الواحد وافي - دار نهضة مصر - القاهرة ط ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .
- علم اللغة التطبيقى وتعليم العربية - د. عبد الراجحى - جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م .
- علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية - د. محمود فهمى حجارى - الكويت ١٩٧٣ م .
- فصول فى فقه العربية - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
- فقه اللغات السامية - كارل بروكلمان - ترجمة د. رمضان عبد التواب - جامعة الرياض - الرياض ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية - جورجى زيدان - مراجعة وتعليق د. مراد كامل - دار الهلال - القاهرة ١٩٦٩ م .
- القاموس المحيط - مجد الدين الفيروآبادى - تحقيق مكتب تحقيق التراث - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

- الكافية فى النحو - ابن الحاجب - شرح الرضى الاستراباذى - دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- الكتاب - سيويه - تحقيق عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٠م .
- كيف تقارن بين نظامين صوتيين - روبرت لادو - مقال مترجم فى كتاب التقابل اللغوى وتحليل الأخطاء .
- لسان العرب - ابن منظور المصرى - تقديم عبد الله الملايلى - بيروت - د.ت .
- اللغة جوزيف فندريس - ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص - القاهرة ١٩٥١م .
- اللغة بين القومية والعالمية - د. إبراهيم أنيس - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٠م .
- اللغة العربية معناها ومبناها - د. تمام حسان - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٣م .
- لمحة عن إندونيسيا - من منشورات وزارة الإعلام بالجمهورية الإندونيسية - ترجمة نبيلة لوييس - جاركوتا - د.ت .
- ما ينصرف وما لا ينصرف - أبو إسحاق الزجاج - تحقيق هدى قراعة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- المدخل إلى علم الأصوات ، دراسة مقارنة - د. صلاح الدين صالح - دار الاتحاد العربى - القاهرة ط ١ ١٩٨١م .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة ط ١ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .

- الزهر في علوم اللغة - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - القاهرة ١٩٥٨ م .
- مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والقراء - د. رمضان عبد التواب - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - المجلد الحادي والعشرون - بغداد - ١٣١٩ هـ / ١٩٧١ م .
- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - د. إبراهيم مذكور وآخرين - استنبول - القاهرة ١٩٥٨ م .
- مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب - ابن هشام المصري - تحقيق محيى الدين عبد الحمي - مطبعة محمد علي صبيح - القاهرة د. ت .
- المقتضب - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق عبد الخالق عفيمة - المجلس الاعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٩ هـ .
- مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون - دار القلم - بيروت ط٤ ١٩٨١ م .
- النشر في القراءات العشر - أبو الخير بن الجزرى - تحقيق محمد علي الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - د. ت .
- مع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية - جلال الدين السيوطي - تصحيح بدر الدين النمساني - دار المعرفة - بيروت د. ت .

ثانياً: المراجع الاجنبية :

- 1- Amran Halim; intonation in Relation to syntax in Bahasa Indonesia; Jakarta; 1974.
- 2- Departamen Pendidikan & kebudayaan; Pedoman Umum Ejaan Bahasa Indonesia yang Disempurnakan; Jakarta; 1975.

- 3- Djoko kentjano; Introduction to the Development of Bahasa Indonesia; Jakarta; 1976.
- 4- Kenneth Katzner; The languages of the World; New york; 1986.
- 5- L. Kostaz; syriac - English Dictionary; Beyrouth 1986 .
- 6-M. Halliday; The Linguistic Sciences and Language Teaching, Longman; London; 1973.
- 7- N. Chomesky; Syntactic Structures; New York; 1978 .
- 8- R. O. Winstedt; Etymology Beberapa karya Pilihan Tentang Sejarah Bahasa Indonesia; Jakarta; 1982.
- 9- R. H. Robins; General Linguistics; An Introductory Survey; Longman; London; 1968.
- 10-S.Takdir Ali; Syoahbana; Sejarah Bahasa Indonesia; 1982.
- 11- Slamet Muljana; Asal Bangsa dan Bahasa Nusantara; Jakarta 1975.
- 12- Sudarno M. Edi Kata serapan Dari Bahasa Arab; jakarta; 1990.



رقم الإيداع ٦٨١٥

